

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

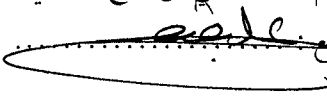

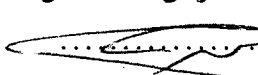
نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات


الاسم (رباعي) : عبدالله بن محمد بن يحيى شيخ خادم كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : العقيدة
عنوان الأطروحة : ((الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه — والتي تمت مناقشتها بتاريخ
١٤٢٣/٢/٢٣ هـ — بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة
توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه... والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المناقش الداخلي :	المناقش الداخلي :	المشرف :
الاسم : أ.د. /علي بن نفيح العلياني	الاسم : أ.د. /أحمد بن سعد الغامدي	الاسم : أ.د. /محمد عمر بن محمد حسن
التوقيع : 	التوقيع : 	التوقيع : 

رئيس قسم العقيدة

الاسم : عبدالعزيز بن أحمد الحميدي
التوقيع : 

٤٨٢٥

٤٠٤

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٤٢٠٤

الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة المصطفى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب : عبدالله بن محمد بن يحيى شيخ خادم

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور: محمد عمر بن محمد حسن

العام الدراسي

١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ

1996

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات

لله عز وجل أسماء حسنى وصفات علا جاءت في كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ، ومن المعلوم والمتقرر عند العقلاء أصحاب الفطر السليمة أنه لا أحد أعلم بالله منه بذاته سبحانه وتعالى، ولا أحد أعلم بالله من خلقه من رسله وآخرهم محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ ومن هنا كانت طريقة السلف أهل السنة والجماعة في هذا الباب باب أسماء الله وصفاته أنهم يثبتون ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا، كما أنهم ينفون عن الله عز وجل مانفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات النقص والعيب. لا يتجاوزون في ذلك القرآن والحديث، وهم مع ذلك يعتقدون أن الله عز وجل لا يماثله أحد من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى كما قال عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(١).

يقول الإمام الحميدي — يرحمه الله —: "وما نطق به القرآن والحديث مثل: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾^(٢)، ومثل ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾^(٣)، وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا نزيد فيه ولا

(١) الشورى: ١١.

(٢) المائدة: ٦٤.

(٣) الزمر: ٦٧.

نفسره . نقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ، ونقول : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ^(١) ، ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي . " ^(٢) .

ويقول الإمام أحمد — يرحمه الله — : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث " ^(٣) . وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد : " ليس كمثله شيء في ذاته ، كما وصف نفسه قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ، ليس يشبهه شيء ، وصفاته غير محدودة ولا معلومة ؛ إلا بما وصف به نفسه ، فهو سميع بصير بلا حد ولا قدر ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا يتعدى القرآن والحديث ؛ فنقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، ولا يتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصفون . نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنت . وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعده يوم القيامة ووضع كنفه عليه ؛ فهذا كله يدل على أن الله سبحانه يرى في الآخرة . والتحديد في هذا كله بدعة ، والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير ، لم يزل متكلماً عالماً غفوراً ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب ، فهذه صفات وصف بها نفسه لا ندفع ، ولا نرد . وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ^(٤) كيف شاء المشيئة إليه والاستطاعة إليه ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة . " ^(٥) .

^(١) طه : ٥ .

^(٢) أصول السنة للحميدي : ٤٢ .

^(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٦/٥ .

^(٤) الأعراف : ٥٤ .

^(٥) السنة للخلال : وانظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ٢٧٧ وما بعدها .

وبهذه المعاني قال علماء السلف من بعد وعلى رأسهم الإمام إسماعيل المزني والإمام الصابوني وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم — رحم الله الجميع — .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — موضحاً طريقة السلف الصالح ومن سار على طريقته في هذا الباب : " أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، ويصان ذلك عن التحريف ، والتمثيل ، والتكليف ، والتعطيل ؛ فإن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، فمن نفي صفاته ؛ كان معطلاً ، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته ؛ كان ممثلاً ، والواجب إثبات الصفات ، ونفي مماثلتها لصفات المخلوقين إثباتاً بلا تشبيه وتزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ رد على المثلثة ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المعطلة ، فالممثل يعبد صنماً ، والمعطل يعبد عدماً " .^(١)
فهذا هو مذهب السلف الصالح — رضوان الله عليهم أجمعين — كما قال شيخ الإسلام — يرحمه الله — واضح كل الوضوح ، فيه من اليسر والسهولة ؛ ما يزيده إشراقاً وجمالاً ، فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسوله ﷺ حقيقة لا مجازاً على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله ؛ لأنه لا يصف الله تعالى أعلم من الله ، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ والله يقول عن نفسه : ﴿ أنتم أعلم أم الله ﴾^(٢) ، ويقول عن رسوله ﷺ : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾  إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(٣) . فكل ما جاء به القرآن حق ؛ لأنه من عند الله تعالى والله يقول : ﴿ قل الحق من ربكم ﴾^(٤) ، وكل ما ثبت في السنة حق وشرع ، وما أخبر به ﷺ إلا لنؤمن به .

^(١) مجموع الفتاوى : ٥١٥/٦ .

^(٢) البقرة : ١٤٠ .

^(٣) النجم : ٣ — ٤ .

^(٤) الكهف : ٢٩ .

وقد بنى السلف مذهبهم في إثبات الأسماء والصفات على أسس ثلاثة :

- ١ — إثباتها لله عز وجل .
- ٢ — تزيه الله — سبحانه وتعالى — عن مشابهة جميع المخلوقات في أسمائه وصفاته وذاته ، لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ مع إثبات ما تتضمنه هذه الصفات والأسماء من حقائق تليق به ﷻ تحقيقاً لقوله: ﴿وهو السميع البصير﴾
- ٣ — اليأس من إدراك كيفية هذه الصفات والأسماء لقوله تعالى : ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ ^(١) وقد نهانا النبي ﷺ عن التفكير في ذات الله ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الهلكة . والقول في الصفات هو كالقول في الذات ؛ لأفهما من باب واحد ، فهما من الغيب الذي لا نستطيع إدراكه ، أو الوقوف على حقيقته أو كنهه ؛ لأن ذلك من الغيب المحذور علينا ، والكيف مجهول عنا ، كما قال الإمام مالك — رحمه الله — : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة (٢) " (٣)

(١) طه : ١١٠ .

(٢) هذا القول ينسب أيضاً إلى ربيعة بن عبد الرحمن شيخ الإمام مالك أنه سئل : كيف استوى ؟ قال : " الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق " وقد أخرجه عنه جمع من أهل العلم منهم ابن قدامة في صفة العلو (٩٠) من طريق اللالكائي ، و البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨) ، و الذهبي في العلو (٣٥٢) . وقد أخرجه عن الإمام مالك اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، وهو في المجلد الثاني من الكتاب المحقق برقم : ٦٦٤ ، وقد قال محقق الكتاب فضيلة الدكتور أحمد حمدان " و ذكرها البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسندين آخرين إلى مالك : عن عبدالله بن وهب ، وعن يحيى بن يحيى / ٤٠٨ ، وقد جود ابن حجر طريق ابن وهب ... الفتح / ١٣ : ٤٠٦ — ٤٠٧ . و ذكره البغوي بدون سند شرح السنة : ١ / ١٧١ / ٢ / ٣٩٨ كما أن المحقق نقل قبل ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تضعيف إسناد ما روي عن أم سلمة : " وقال ابن تيمية بعد ذكر قول مالك في الاستواء : (و قد روي هذا الجواب عن " أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً و مرفوعاً و لكن ليس إسناده مما يعتمد عليه) الفتاوى : ٣٦٥/٥

(٣) انظر : كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ للإمام أبي بكر ابن خزيمة ، تحقيق عبدالعزيز الشهوان تعليق المحقق ص ١٣ هامش (١) ، ولمزيد من البيان انظر : التدمرية لشيخ الإسلام ١٥-١٩ ؛ مجموع الفتاوى

ومع كل هذا الوضوح في منهج السلف وموافقته لما في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ وتمشيه مع ما تقتضيه العقول الصريحة والفطر السليمة مع ذلك كله فقد كان أكثر افتراق هذه الأمة في هذا الباب باب الأسماء والصفات ^(١) فحادت طوائف عن منهج أهل السنة والجماعة وانقسموا إلى فريقين :

الأول : المعطلة وهم النفاة لأسماء الله وصفاته وهم في حقيقتهم قد شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوقين ، ثم عطلوا نصوص الصفات وحرفوها عن معانيها. فنفتها الجهمية على طريقتهم في نفي الأسماء و نفتها أو أولتها المعتزلة ، وأولت بعضها الأشاعرة .

الثاني : المشبهة : الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيهها بصفات المخلوقين . وقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة جهودهم المباركة في تقرير عقيدة السلف والرد على من انحرف عن منهج أهل السنة والجماعة كل ذلك نصحاً للأمة وإظهاراً للحق .

ومن هؤلاء العلماء علماء سابقون لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — وعلماء معاصرون له — رحم الله الجميع . وسأقوم — بإذن الله تعالى — باستعراض نماذج لجهود السابقين والمعاصرين وأعقب ذلك كله بذكر جهود شيخنا — يرحمه الله — ليظهر من خلال ذلك كله — بإذن الله تعالى — جهد الشيخ وتميزه — يرحمه الله —

^(١) ذكر الدكتور ناصر العقل عند حديثه عن أسباب الافتراق جملة من الأسباب وهي : (١) أن الاختلاف من سنن الله تعالى التي قدرها على عباده (٢) الخلل في منهج التلقي (٣) الخلل في منهج الاستدلال (٤) الجدل والخصومات والمراء في الدين (٥) العجمة وضعف اللسان العربي (٦) الجهل والظلم والاعراض عن دين الله (٧) التشبه بالكفار واتباع السنن (٨) إتباع الهوى والظن (٩) مخالطة أهل الأهواء (١٠) الكذب ووضع الأحاديث (١١) الفتن (١٢) استهواء العقليات والفلسفات (علم الكلام) (١٣) الغلو والتعصب . الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام : ١٠٠ وما بعدها .

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المطلب :

إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١٧٩هـ) — رحمه الله في رد له على ما يتعلق بمسألة من قال عن الله : (ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض) فأوضح الشيخ — رحمه الله — أن هذه العبارات لم يرد لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ إثباتها ولا نفيها ، ومن نفاها أو أثبتها فهو عند السلف مبتدع يقول — رحمه الله — : "أما الأول : فإنه أنكر على أهل الوشم ، إنكارهم على من قال : ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ؛ وهذا الإنكار ، جمع فيه بين اثنتين ، إحداهما : أنه لم يفهم صورة المسألة ، وذلك : أن مذهب الإمام أحمد ، وغيره من السلف ، أنهم لا يتكلمون في هذا النوع ، إلا بما تكلم الله به ورسوله ، فما أثبتته الله لنفسه ، أو أثبتته رسوله ، أثبتوه ؛ مثل الفوقية ، والاستواء ، والكلام والجحيم ، وغير ذلك ؛ وما نفاه الله عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله ، نفوه ؛ مثل : المثل ، والند ، والسمي ، وغير ذلك . وأما : ما لا يوجد عن الله ، ورسوله ، إثباته ، ولا نفيه ؛ مثل الجوهر ، والجسم ، والعرض ، والجهة ، وغير ذلك ؛ لا يثبتونه ، ولا ينفونه ؛ فمن نفاه ، مثل صاحب الخطبة ، التي أنكرها ابن عياد ، وصاحبه ، فهو عند أحمد ، والسلف مبتدع ؛ ومن أثبتته ، مثل : هشام بن الحكم ، وغيره ، فهو عندهم مبتدع ؛ والواجب عندهم : السكوت عن هذا النوع ، اقتداء بالنبي ﷺ ، وأصحابه . " (١)

ومن ذلك ما أجاب به أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ حمد بن ناصر (١٢٢٥هـ) — رحمهم الله عن سؤال حول آيات الصفات الواردة في القرآن

(١) الدرر السنية : ٦-٥/٣ .

الكريم وبعض الأحاديث في إثبات صفات لله ﷻ ، وقد قرروا ما عليه السلف في هذا الباب . : " الحمد لله رب العالمين ، قولنا فيها : ما قال الله ورسوله ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، وأئمتها من أصحاب رسول الله ، ومن اتبعهم بإحسان ، وهو : الإقرار بذلك ؛ والإيمان من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تمثيل ، كما قال الإمام مالك ، لما سئل عن قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ^(١) كيف استوى ؟ فأطرق مالك ، وعلته الرخصاء — يعني : العرق — ، وانتظر القوم ما يجيء منه فيه ؛ فرفع رأسه إليه ، وقال : الاستواء غير مجهول ؛ والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وأحسبك رجل سوء ؛ وأمر به فأخرج ؛ ومن أول الاستواء ، بالاستيلاء ، فقد أجاب ، بغير ما أجاب به مالك ، وسلك غير سبيله .

وهذا الجواب من مالك ، في الاستواء ، شاف كاف ، في جميع الصفات ؛ مثل التزول ، والجحيء ، واليد ، والوجه ، وغيرها ؛ فيقال في التزول : التزول معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ؛ وهذا يقال في سائر الصفات ، الواردة في الكتاب ، والسنة ، وثبت عن محمد بن الحسن — صاحب أبي حنيفة — أنه قال : اتفق الفقهاء كلهم ، من الشرق إلى الغرب ، على الإيمان بالقرآن ، والأحاديث ، التي جاء بها الثقات ، عن رسول الله ﷺ في صفات الرب ﷻ ، من غير تفسير ، ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك ؛ فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ ، وفارق الجماعة ، فإنهم لم يشبهوا ، ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما في الكتاب ، والسنة ، فمن قال بقول جهم ، فارق الجماعة . انتهى كلامه ... " ^(٢)

^(١) طه : ٥ .

^(٢) الدرر السنية : ٣ / ١٣ - ١٤ .

ومن ذلك إجابة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٤٢هـ) يرحمه الله عن مبحث في آيات الصفات ، وأحاديثها ، التي اختلف فيها علماء الإسلام فقد أوضح الشيخ بأن ما يدين الله به هو ما عليه مذهب سلف الأمة وأئمتها من الإيمان بذلك وإمراره كما جاء يقول — يرحمه الله —: "الذي نعتقد وندين الله به ، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها ، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، من الأئمة الأربعة ، وأصحابهم رضي الله عنهم أجمعين ، وهو : الإيمان بذلك ، والإقرار به ، وإمراره كما جاء ، من غير تشبيه ، ولا تمثيل ، ولا تعطيل ؛ قال الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ ^(١) . . . فمن سبيلهم في الاعتقاد : الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه ، وسمى بها نفسه في كتابه وتزيله ، أو على لسان رسوله ﷺ ، من غير زيادة عليها ، ولا نقصان منها ، ولا تجاوز لها ؛ ولا تفسير ، ولا تأويل لها ، بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ؛ ولا سمات المحدثين ، بل أقروها كما جاءت ، وردوا علمها إلى قائلها ، ومعناها إلى المتكلم بها ، صادق لا شك في صدقه ، فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها ، فسكتوا عما لم يعلموه ، وأخذ ذلك الآخر عن الأول ، ووصى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع ، والوقوف حيث وقف أولهم ، وحذروا من التجاوز لها والعدول عن طريقهم ، وبينوا لنا سبيلهم ، ومذهبهم ، وحذرونا من اتباع طريق أهل البدع والاختلاف ، والمحدثات الذين قال الله فيهم: ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾ ^(٢) ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ ^(٣) " (٤)

(١) النساء : ١١٥ .

(٢) الأنعام : ١٥٩ .

ومن ذلك كلام الشيخ عبدالله أبابطين (١٢٨٢هـ) يرحمه الله في إجابة له عن قوله: خلق الله آدم بيده على صورته، هل الكناية في قوله: على صورته، راجعة إلى آدم. فأجاب: بأن الحديث ثابت وأنه من أحاديث الصفات التي لا يتكلم في معناها بل يؤمن بها ويعتقد أن لها معنى يليق بجلال الله تعالى مع اعتقادنا أنه ليس كمثل شيء وأن من ذهب إلى تأويله بأنه على صورة آدم أو صورة الرجل المضروب فهو تأويل باطل لأنه يجعل الحديث لا معنى له . يقول — يرحمه الله —: "هذا الحديث المسؤول عنه، ثابت في صحيح البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال ﴿خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً﴾^(١). وفي بعض ألفاظ الحديث: ﴿إذا قاتل أحدكم فليقتل الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته﴾^(٢) قال النووي : هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ومذهب السلف : أنه لا يتكلم في معناه ؛ بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى ؛ مع اعتقادنا أنه ليس كمثل شيء ، انتهى . قال بعض أهل التأويل : الضمير في قوله : ﴿صورته﴾ راجع إلى آدم ، وقال بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ، ورد هذا التأويل ، بأنه : إذا كان الضمير عائداً على آدم ، فلا فائدة في ذلك ، إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته ، وأنه خلق الأنعام ، والسباع ، على صورها ؛ فأى فائدة في الحمل على ذلك ؟ ورد تأويله بأن الضمير عائداً على ابن آدم المضروب ، بأنه لا فائدة فيه ، إذ الخلق : عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ، وأن وجهه كوجوههم ، فيرد هذا التأويل كله ، بالرواية المشهورة : ﴿لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم

(٣) آل عمران : ١٠٥ .

(٤) الدرر السنية : ٣٣-٥٢ .

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان برقم : ٦٢٢٧ ، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٤١ .

(٢) أخرجه البخاري في العتق برقم : ٢٥٥٩ ، ومسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٢٦١٢ .

خلق على صورة الرحمن ﴿^(١)﴾. وقد نص الإمام أحمد على صحة الحديث ، وإبطال هذه التأويلات ... " ^(٢)

أما فيما يتعلق بمسألة القول بخلق القرآن فقد أوضح أبناء الشيخ محمد والشيخ حمد بن ناصر رحمهم الله جميعاً بأن القرآن صفة لله غير مخلوقة منه بدأ وإليه يعود : " وأما القرآن فهو صفة لله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، من هذه الأمة ، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، والله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به ، وسمعه جبرائيل من الله ، وبلغه إلى محمد ، وبلغه محمد ﷺ إلى أمته ، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري ؛ وهذا أمر مفهوم ، معقول عند من لم تغير فطرته ، التي فطره الله عليها... " ^(٣)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن أقسام الناس في الأسماء والصفات وأنهم ثلاثة أقسام : طرفان ووسط وبين منهج السلف في هذا الباب . يقول — يرحمه الله — : " الناس في هذا المقام ثلاثة أقسام : مؤمن موحد ، ومشبه ، ومعطل ؛ فالمؤمن الموحد : يصف الله بما وصف به نفسه

^(١) في مجمع الزوائد : وأن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن تبارك وتعالى ﴾ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه ضعف . ١٠٦ / ٨ . وفي الفردوس بمأثور الخطاب ح ٧٣٠٩ : عن ابن عمر : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته ﴾ قال أحمد بن حنبل : معناه صور الله صورة آدم قبل خلقه ، ثم خلقه على تلك الصورة . ١٦ / ٥ .

^(٢) فتح الباري : ح : ٦٢٢٧ ، ٣٣٢٦ ، ٢٥٦٠ ؛ السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل : ١ / ٢٦٨ ؛ الصفات للدارقطني : ١ / ٣٧ ؛ صحيح مسلم بشرح النووي : ٨ / ١٦٦ .

^(٣) الدرر السنية : ١٥ / ٣ وما بعدها .

، ووصفه به رسوله من صفات الكمال على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته من غير تمثيل ولا تشبيه ومن غير تحريف ولا تعطيل لشيء من أوصاف الله . والمشبه : هو الذي يشبه صفات الخالق بصفات المخلوقين ، أو يتعرض لمعرفة كنهها وحقيقتها التي لا يعلمها غير الله . والمعطل : من نفى شيئاً من صفات الله . "

ويقول : " وكل من المعطل والمشبه قد حُرِم الوصول إلى معرفة الله على وجهها المطلوب وابتلى بالتكلف والتحريف لنصوص الوحي ، وكما أنه مناقض للوحي فهو مناقض لما دلت عليه العقول و الفطرة التي لم يطرأ عليها التغير ، فلا معقول لديهم ولا منقول . وهدى الله أهل السنة والجماعة لاتباع الحق المنقول عن الله وعن رسله ، والمعقول لذوي الألباب ، وذلك يظهر بتدبر ما عليه هذه الطوائف في المسائل والدلائل و تحقيقها ونسأل الله الهداية لأقوم الطرق . " (١)

ومن ضمن ما تحدث به الشيخ في هذا المبحث حديثه عن صفة الكلام التي طال التزاع فيها فقد بين — يرحمه الله — هذه الصفة وأن الله ﷻ لم يزل متكلماً بما شاء إذا شاء ، وكلامه لا ينفد وأن القرآن كلام الله متزل غير مخلوق ، وأورد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة يقول — يرحمه الله — : " القرآن كلام الله متزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود والله المتكلم به حقاً لفظه ومعانيه ، ولم يزل ولا يزال متكلماً بما شاء إذا شاء ، وكلامه لا ينفذ ولا له منتهى . " (٢)

ورد على من أنكر هذه الصفة من الفلاسفة (٣) الذين أنكروا صفة الكلام وجعلوا القرآن الكريم معاني تخيلها الرسول ﷺ ونظمها في عبارات من عنده . يقول — يرحمه الله — : " ومن تصور أقوالهم جزم بأنهم لا يؤمنون بالله ولا

(١) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ١٠٩ .

(٢) المصدر السابق : ١٤١-١٤٢ .

(٣) الشيخ — يرحمه الله — يتحدث هنا عن الفلاسفة كأمثال ابن سنا والفارابي ممن أرادوا الجمع بين الانتساب إلى الإسلام والبقاء على عقيدة التعطيل .

يثبتون وجوده ، ولا يثبتون الرسالة ، ولا المعاد الأخروي ، وعلم أن ما قالوه مع مخالفته لجميع ما جاءت به الرسل ؛ فإنه مخالف لما دلت عليه العقول الصحيحة ، وأن ما ادعوه من العقليات هو في الحقيقة جهليات وخيالات . و بسط الكلام على مذهبهم يستدعي أكثر من ذلك ، وإنما راج مذهبهم على كثير من الناس لما فيه من التمويهات والتلبيسات والنفاق ، ويصادف مع هذا قلة بصيرة والله المستعان " (١)

كما رد على الجهمية الذين يقولون بأن الكلام مخلوق من مخلوقات الله وكذلك الحال بالنسبة للمعتزلة . وبين الشيخ بأن كلامهم أمر مستنكر عند الناس وغير مستساغ . يقول — يرحمه الله — : " فلما قال الناس لهم هذا أمر معلوم بطلانه ، فإن الكلام صفة للمتكلم ، والله قد أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها ، فزعموا أن إضافته إليه إضافة تشريف كإضافة ناقة الله وعبد الله . فأجابهم الناس بما هو معروف ومتقرر عند كل أحد مع دلالة الكتاب والسنة إليه ، فقالوا : إن الإضافة نوعان : أحدهما : ما يضيفه الله إلى نفسه من الأعيان كبيت الله وناقة الله ونحوهما ، فهذه الإضافة لبعض مخلوقاته تفيد تشريفه وتكريمه بما امتاز به ذلك المضاف من الأوصاف الفاضلة . والثاني : إضافة معاني وأوصاف تقوم بغيرها كعلم الله وقدرته وإرادته وكلامه فهذه الإضافة من باب إضافة الأوصاف إلى موصوفها تقتضي قيامها به واتصافه بها . ومن خالف هذا الفرق فهو منكراً للمحسوسات " (٢) . ورد على الكلائية والأشعرية الذين يقولون بالكلام النفسي يقول الشيخ — يرحمه الله — مصوراً مذهب هؤلاء : " وهم القائلون بأن القرآن نوعان : ألفاظ ومعان ، فالألفاظ مخلوقة وهي هذه الألفاظ الموجودة ، والمعاني قديمة قائمة في النفس ، وهي معنى واحد لا تبعض فيه ولا تعدد ، إن

(١) المصدر السابق : ١٤٤-١٤٥ .

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده : ١٤٦ .

عبر بالعربية كان قرآناً ، وإن عبر بالعبرانية كان تورا ، أو بالسريانية كان إنجيلاً " ويقول — يرحمه الله — في بيان بطلان هذا القول وأنه لا يطلق على ما في النفس بأنه كلام بوجه من الوجوه : " وهذا القول تصوره كاف بمعرفة بطلانه ، وليس لهم دليل ولا شبهة على هذا القول الذي لم يقله أحد غيرهم " ^(١) وقد رد الشيخ على استدلالهم بالبيت المنسوب إلى الأخطل الشاعر النصراني :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
فأجاب عنه بقوله : " هذا البيت معروف معناه ، وإن الكلام يخرج من القلب ويعبر عنه باللسان ، وأما الكلام الذي في اللسان فقط فهذا يشبه كلام النائم والهاذي ونحوهما . وهب أنه دل على القول الذي قالوه فكيف يتركون لأجله أدلة الكتاب والسنة والذي يعقله العقلاء بعقولهم أن الكلام صفة للمتكلم ، وأنه الكلام المسموع منه ، وأن ما في النفس لا يسمى كلاماً بوجه من الوجوه " ^(٢)
ومن هؤلاء المعاصرين الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله فقد أحصى في مقدمة كتابه (معارض القبول) أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة مبيناً معنى كل اسم ، وما يدل عليه . ومن ذلك قوله : " وأن الله هو العلي الكبير (عالم الغيب والشهادة) الذي استوى في علمه ما أسر العبد وما أظهر ، الذي علم ما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أكبر ، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما يتزل من السماء وما يعرج فيها ، كيف لا وهو الذي خلق وقدر ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ... " ^(٣)

^(١) المصدر السابق : ١٤٧-١٤٨ .

^(٢) المصدر السابق : ١٤٧ .

^(٣) معارج القبول : ١/ ٣-٩؛ الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب لأحمد مدخلي : ٢٨٢ .

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي اهتم بهذا النوع من التوحيد ومن ذلك جعله البحث في الصفات نوعاً من أنواع بيان القرآن بالقرآن يقول — يرحمه الله — : "ومن أنواع البيان المذكور في هذا الكتاب المبارك، وهو من أهمها: بيان أن جميع ما وصف الله به نفسه في هذا القرآن العظيم من الصفات؛ كالاستواء، واليد، والوجه، ونحو ذلك من جميع الصفات: فهو موصوف به حقيقة لا مجازاً مع تزيهه جل وعلا عن مشابهة صفات الحوادث سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. وذلك البيان العظيم لجميع الصفات في قوله جل وعلا: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(١) فنفي عنه مماثلة الحوادث بقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾، وأثبت له الصفات على الحقيقة بقوله: ﴿وهو السميع البصير﴾^(٢) فالشيخ — يرحمه الله — قد تناول هذا المبحث في تفسيره إضافة إلى مؤلفه (منع جواز المجاز في المنزل للتعب والإعجاز) وقد قال في مقدمته: "إنا لما رأينا جل أهل هذا الزمان يقولون: بالمجاز في القرآن، ولم ينتبهوا لأن هذا المنزل للتعب والإعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال، وأن نفي ما ثبت في كتاب أو سنة لا شك في أنه محال، أردنا أن نبين في هذه الرسالة ما يفهم منه الحاذق الذائق أن القرآن كله حقائق، وكيف يمكن أن يكون شيء منه غير حقيقة وكل كلمة منه بغاية الكمال جديرة حقيقة؟ إنه لقول فصل وما هو بالهزل أخباره كلها صدق، وأحكامه كلها عدل والمقصود من هذه الرسالة نصيحة المسلمين وتحذيرهم من نفي صفات الكمال والجلال التي أثبتتها لنفسه في كتابه العزيز بإدعاء أنها مجاز وأن المجاز يجوز نفيه لأن ذلك من أعظم وسائل التعطيل"^(٣)

(١) الشورى : ١١ .

(٢) جهود الشيخ محمد الأمن الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان : ١ / ٢٣٧ .

(٣) ص : ٣ — ٤ .

كما أنه تناول هذا المبحث في مؤلف خاص بذلك أسماه (منهج ودراسات في آيات الأسماء والصفات) قرر فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب والأسس التي يقوم عليها هذا التوحيد ، ورد على أهل التأويل الباطل وبين بطلان مذهبهم . يقول — يرحمه الله — : " اعلّموا أن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على ثلاثة أسس من جا بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ ، وأصحابه والسلف الصالح ، ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل أحد هذه الأسس الثلاثة هو تزيه الله جل وعلا عن أن يُشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين . . . الثاني : من هذه الأسس هو : الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله . . . والإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ لأنه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ " ثم ذكر الأساس الثالث وهو : قطع الطمع عن إدراك الكيفية . (١)

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز في هذا الباب ولنقف عليه من خلال تناول المسائل التالية :

أولاً : قواعد في الأسماء والصفات .

ثانياً : إثبات أسماء الله ﷻ وصفاته .

ثالثاً : إثبات علو الله ﷻ ومباينته لخلقه .

رابعاً : إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة .

خامساً : إثبات خلق آدم على صورة الرحمن .

سادساً : التأويل لآيات الصفات وأحاديثها .

(١) الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً : ٦ — ٧ ، ٤٨ .

سابعاً : وصف الله ﷻ بصفات لم ترد .

أولاً : قواعد في الأسماء والصفات :

أوضح الشيخ — يرحمه الله — جملة قواعد في باب أسماء الله وصفاته تتضح — بإذن الله تعالى — من خلال النقاط التالية :

(١) بيان طريقة أهل السنة والجماعة وأنهم يتمسكون بما جاء في الكتاب والسنة ؛ فلا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، وما لم يرد فإنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى لا نفياً ولا إثباتاً . وهم يثبتون ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته ويمرونها كما جاء . ^(١) يقول — يرحمه الله — : " فيجب إثبات ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ وإمراره كما جاء وترك ما سوى ذلك من أقوال الناس ، وإن كانوا من الأكابر المرموقين ... والكلام في الصفات بابه التوقيف ، ولا دخل للاجتهاد في ذلك . وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن من أثبت صفة لله لم ترد في القرآن ، ولا في السنة ؛ فقله مردود عليه كائناً من كان " ^(٢)

(٢) أن أهل السنة والجماعة لا يصفون الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ؛ فمن سلك سبيلهم فهو منهم ومن حاد عن سبيلهم وسلك سبل أهل البدع فهو منهم . يقول — يرحمه الله — راداً على من قال : (فسبحان أعلم

^(١) إثبات علو الله ومبانيته لخلقه : ١٥١؛ عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صور الرحمن : ٣٢-٣٧؛ الرؤيا : ٣٩؛ سجل رقم (١) : ٤ في بيان عقيدة أهل السنة في هذا الباب في معرض رده على رسالة أرسلت إليه (مخطوط) وص ٣١ تعليق للشيخ على كتاب (تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٣/٣ في ترجمة الخطيب عند كلام وصفه الشيخ بأنه : حسن جداً للذهبي في إمرار آيات الصفات وأحاديثها مع الإيمان بها ؛ سجل رقم (٢) : ١٤ في تعليق للشيخ على تفسير ابن كثير آية ٩ سورة المؤمنون عند قوله تعالى ﴿ فقد رحمته ﴾ يقول ابن كثير — يرحمه الله — : (أي لطف به ونجته من العقوبة)؛ الصارم الصقيل : ٨٢ ، ١٧٣ .

^(٢) إثبات علو الله ومبانيته لخلقه : ١٥١ .

البدع فهو منهم . يقول — يرحمه الله — راداً على من قال : (فسبحان أعلم العلماء) : " وأما قوله : (فسبحان أعلم العلماء) فجوابه أن يقال : هذه العبارة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ، ولم تؤثر عن أحد من السلف الصالح ومن بعدهم من علماء المسلمين ، ولم أرها لأحد قبل الصواف . والذي عليه أهل السنة والجماعة : أنهم لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، ولم يكونوا يبتدعون في صفات الرب ألفاظاً لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة . فمن سلك سبيلهم ؛ فهو منهم . ومن حاد عن سبيلهم ، وسلك سبيل أهل البدع ؛ فهو منهم . ولقد أحسن الراجز حيث يقول :

وكل خير في اتباع من سلف
وكل شر في ابتداء من خلف ^(١)

(٣) أن السلف الصالح كانوا يعمرون آيات الصفات وأحاديث الصفات ، ويأمرون بإمرارها كما جاءت من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكيف ، ولا تمثيل . يقول الشيخ — يرحمه الله — في معرض رده على تأويل آيات الصفات وأحاديثها وبيان أن ذلك من سوء الاعتقاد : " ومن سوء اعتقاده ؛ تأويله لآيات الصفات وأحاديث الصفات كما تقدم فيما ذكره ابن كثير عنه ؛ وهذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح — رحمة الله عليهم — فإنهم كانوا يعمرون آيات الصفات ، وأحاديث الصفات ، ويأمرون بإمرارها كما جاءت من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكيف ، ولا تمثيل . " ^(٢)

(٤) أن نفي بعض صفات الكمال عن الله ﷻ بقصد التثريب ؛ تعطيل ، والتعطيل كفر والعياذ بالله . وهذا هو قول أهل السنة والجماعة لا خلاف بينهم في ذلك . يقول الشيخ — يرحمه الله — راداً على من زعم أنه يتزلف إلى الله تعالى بإنكاره

(١) ذيل الصواعق : ٢٨٣ .

(٢) الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل : ١٦ .

لما ثبت في الأحاديث من صفات لله تعالى ظن أنها صفات نقص وعيب ، وأن تلك الأحاديث مدسوسة ينبغي ردها إلى كتاب الله تعالى — بزعمه — :
 "والجواب عن هذا من وجوه : أحدها : أن يقال : إن الشيطان قد تلاعب بالمؤلف غاية التلاعب ؛ حتى إنه زين له التزلف إلى الله تعالى بالكفر الذي هو أبغض الأشياء إلى الله ؛ وذلك أنه نفى عن الرب تبارك وتعالى بعض صفات الكمال ؛ يقصد بذلك التزيه فوق في التعطيل . والتعطيل كفر . قال نعيم ابن حماد شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه فقد كفر ^(١) . وهذا الذي قاله نعيم — رحمه الله تعالى — هو قول أهل السنة والجماعة لا خلاف بينهم في ذلك . " ^(٢)

٥) أن من أنكر توحيد الأسماء والصفات فهو جهمي .

يقول الشيخ — يرحمه الله — : " من أنكر توحيد الأسماء والصفات فهو جهمي ، وكذلك من أنكر أن يكون لله يد أو أنكر غير ذلك من أسماء الله وصفاته فهو جهمي ، وقد صرح كثير من أكابر العلماء في زمان التابعين ومن بعدهم بتكفير الجهمية ^(٣) ، وأخرجهم بعض العلماء من الثنتين وسبعين فرقة من فرق هذه

^(١) سبق تخريجه انظر : ص ٣٧٦ .

^(٢) الرد القويم على المجرم الأثيم : ٦٨ .

^(٣) قد نقل شيخنا الدكتور عبدالله القرني في كتابه القيم : (ضوابط التكفير عند أهل السنة) كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — حول مسألة تكفير الجهمية عند حديثه عن مانع التأويل ومن ذلك قوله : " إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين ، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين ، إلا إذا وجدت هذه الشروط وانتفت الموانع . يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه . فإن الإمام أحمد مثلاً قد باشر الجهمية الذين دعوه إلى خلق القرآن ، ونفي الصفات وامتنعوا وسائر علماء وقته ، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات الذين لم يوافقوهم على التجهم بالضرب والحبس والقتل والعزل عن الولايات وقطع الأرزاق ورد الشهادة وترك تخليصهم من أيدي العدو ، بحيث كان أكثر أولى الأمر إذ ذاك من الجهمية من الولاة والقضاة وغيرهم ، يكفرون كل من لم يكن جهمياً موافقاً لهم على نفي الصفات ، مثل القول بخلق القرآن ، ويحكمون فيه بحكمهم في الكافر

الأمة ، والكلام في تكفيرهم مذكور في كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد وغيره من كتب السنة . (١) " (٢)

... إلى أن قال : " ومعلوم أن هذا من أغلظ التجهم ، فإن الدعاء إلى المقالة أعظم من قولها ، وإثابة قائلها ، وعقوبة تاركها ؛ أعظم من العقوبة بالضرب . " ويقول — رحمه الله — : " فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر ، أو يحمل الأمر على التفصيل ؛ فيقال : من كفره بعينه فليقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ، ومن لم يكفره بعينه فلانتفاء ذلك في حقه . هذا مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم " مجموع الفتاوى : ١٢ / ٤٨٧ — ٤٨٩ ويقول — رحمه الله — : " فالإمام أحمد — رضي الله تعالى عنه — ترحم عليهم واستغفر لهم ؛ لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول ولا جاحدون لما جاء به ، ولكن تأولوا فأخطأوا ، وقلدوا من قال ذلك لهم " المسائل الماردينية لشيخ الإسلام : ١٢٦ . يقول الشيخ عبد الله — وفقه الله — بعد ذلك : " فهذا الإمام أحمد — رحمه الله — لم يكفر من أطلق القول بتكفيرهم على العموم ، مع أنه قد بلغ حجة الله في ذلك ، وجادلهم وعرفوا ما عنده مما يبين حكم الله فيما يقولونه من الكفر . وكان هو في وقته علّم الأمة وإمام أهل السنة ، فلم يكن المانع من تكفيرهم إلا ما عرفه الإمام أحمد من حالهم ، وأنهم لم يقصدوا التكذيب بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وإنما ظنوا أن قولهم هو الحق ؛ لما عرض لهم من الشبه في ذلك ؛ فعذرهم ولم يكفرهم بأعيانهم ، مع قيامه بحجة الله ، وبيان أن قولهم : كفر . ولهذا لم يكفر الإمام ابن تيمية الذين جادلوه من الجهمية في عصره مع أن قولهم كفر . ويحكي ذلك عن نفسه فيقول : " كنت أقول للجهمية من الحلولية [يقصد بهم الذين ينفون أسماء الله وصفاته] ، والنفاة الذين نفوا أن الله فوق العرش لما وقعت محتتهم : أنا لو أوافقكم كنت كافراً لأنني أعلم أن قولكم كفر . وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال . وكان هذا خطاباً لعلمائهم ، وقضاةهم ، وشيوخهم ، وأمرائهم . وأصل جهلهم شبهات عقلية حصلت لرؤوسهم ، في قصور من معرفة الميقول الصحيح والمعقول الصريح الموافق له " الرد على البكري لابن تيمية : ٢٥٩ ؛ وانظر : ضوابط التكفير : ٣٣٥ — ٣٣٨ .

(١) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل : ١ / ١٠٢ وما بعدها

(٢) الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ٢٤ . ومن ذلك ما ثبت في صحيح البخاري من قوله ﷺ :

﴿ يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ... الحديث ﴾ أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم :

ثانياً : إثبات أسماء الله ﷻ وصفاته :

قرر الشيخ — يرحمه الله — ما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى على الوجه اللائق بجلاله وعظمته مع اعتقاد نفي المماثلة وأن الله لا يماثله أحد من خلقه لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى وأن له الكمال المطلق في ذلك سبحانه وتعالى . ومن ذلك :
(١) إثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته ، وبيان أن ذلك هو الذي عليه أهل السنة والجماعة . يقول الشيخ — يرحمه الله — عند حديثه عن الفوائد المستنبطة من حديث أبي رزين ﷺ : " الفائدة الرابعة : إثبات صفة الضحك لله تعالى ، والذي عليه أهل السنة والجماعة ؛ إثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلاله ، وبذلك جاءت السنة المطهرة ... " (١)

(٢) إثبات صفة النظر لله ﷻ مع جمع الشيخ — يرحمه الله — للأصناف الواردة في الأحاديث بأنه لا ينظر الله إليهم . يقول — يرحمه الله — في ذكره للفوائد من حديث أبي رزين ﷺ : " الفائدة السابعة عشرة : إثبات صفة النظر لله ﷻ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾ (٢) وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجه ، وعبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب (السنة) ؛ عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله ﷻ لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ﴾ (٣) . وجاء في عدة أحاديث : أن الله لا ينظر إلى من جر ثوبه خيلاء ، وأنه لا ينظر

(١) إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٩٤ ؛ التنبيهات المهمة على مافي بعض مؤلفات الصوف من الأخطاء الجمة :

٤٣ (مخطوط)

(٢) آل عمران : ٧٧ .

(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٤٦٥١ .

إلى المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، وأنه لا ينظر إلى من منع ابن السبيل فضل الماء ، ولا إلى رجل حلف على سلعة بعد العصر كاذباً ، ولا إلى رجل بايع إماماً فإن أعطاه وفي له وإن لم يعطه لم يف له ، ولا إلى متبرئ من والديه راغباً عنهما ، ولا إلى متبرئ من ولده ، ولا إلى رجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم ، ولا إلى شيخ زان ومملك كذاب وعائل مستكبر ، ولا إلى العاق لوالديه ، ولا إلى المرأة المترجلة ، ولا إلى الديوث . فدللت الآية الكريمة والأحاديث الصحيحة على أن الله تعالى ينظر إلى من لم يتصف بشيء مما ذكر في الآية والأحاديث التي أشرنا إليها .^(١)

(٣) إطلاق الشخص على الله تعالى ، وأن ذلك لا يعنى تشبيه الله تعالى بالأشخاص يقول — يرحمه الله — : " الفائدة الثامنة عشرة : إطلاق الشخص على الله تعالى . قال ابن القيم — رحمه الله تعالى — في الكلام على حديث أبي رزين رضي الله عنه : " وقوله : " وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ؟ ! " ؛ قد جاء هذا في هذا الحديث وفي قوله في حديث آخر : ﴿ لا شخص أغير من الله ﴾^(٢) ، والمخاطبون بهذا ؛ قوم عرب يعلمون المراد منه ، ولا يقع في قلوبهم

(١) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد باب قول النبي ﷺ : ﴿ لا شخص أغير من الله ﴾ وقد بوب عليه الإمام البخاري — يرحمه الله — وقال الحافظ في الفتح بعد إيراد هذا الحديث : " قوله (باب قول النبي ﷺ لا شخص أغير من الله) كذا لهم وقع عند ابن بطل بلفظ (أحد) بدل شخص و كأنه من تغييره " وقال : " قوله : (لا شخص أغير من الله) يعني أن عبيد الله بن عمرو روى الحديث المذكور عن عبد الملك بالسند المذكور أولاً فقال : (لا شخص) بدل قوله : (لا أحد) ، وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة ... و ساقه أبو عوانة يعقوب الإسفرائيني في صحيحه عن محمد بن عيسى العطار عن زكريا بتمامه ، وقال في المواضع الثلاثة : لا شخص ، قال الإسماعيلي بعد أن أخرجه من طريق عبيد الله بن عمر القواريري ، و أبي كامل فضيل بن حسين الجحدري ، و محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ثلاثتهم عن أبي عوانة الوضاح البصري بالسند الذي أخرجه البخاري ، لكن قال في المواضع الثلاثة : لا شخص بدل لا أحد ... " ١٣ / ٤١٢ و يقول — يرحمه الله في

تشبيهه سبحانه بالأشخاص ، بل هم أشرف عقولاً وأصح أذهاناً وأسلم قلوباً من ذلك ، وحقق ﷺ وقوع الرؤية عياناً برؤية الشمس والقمر تحقيقاً لها ونفيّاً لتوهم المجاز الذي يظنه المعطلون " انتهى ^(١) . وقد قال البخاري في (كتاب التوحيد) من "صحيحه " : " باب قول النبي ﷺ : ﴿ لا شخص أغير من الله ﴾ ، وقال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك : لا شخص أغير من الله " وهذا الذي علقه البخاري قد رواه مسلم في (صحيحه) فقال : حدثني عبيد الله بن عمرو القواريري وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري واللفظ لأبي كامل ؛ قال : حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن وارد كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : ﴿ أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه

موضع آخر عند نفس الحديث رداً على من طعن في سند لفظة (لا شخص) : " و طعن الخطابي و من تبعه في السند مبني على تفرد عبيد الله بن عمرو به ؛ و ليس كذلك ، كما تقدم وكلامه ظاهر في أنه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ، ورد الروايات الصحيحة و الطعن في أئمة الحديث الظباطين مع إمكان توجيه ما روي من الأمور التي أقدم عليها كثير من غير أهل الحديث ، وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم " ١٣ / ٤١٣ . و الحديث عند مسلم برقم : ١٤٩٩ بلفظ : ﴿ لا شخص أغير من الله ﴾ و قد ذكره النووي في شرحه و علق بأن معنى : (لا شخص) بمعنى : (لا أحد) و كذلك القاضي عياض في إكمال المعلم .

^(١) زاد المعاد : ٣ / ٦٨١ .

المدحة من الله ، من أجل ذلك ؛ وعد الله الجنة ﴿^(١)... وهذا الحديث الصحيح من الأحاديث التي تتلقى بالقبول وتمر كما جاءت ، وهو أبلغ شاهد لم جاء في حديث أبي رزين رضي الله عنه من إطلاق الشخص على الله تعالى . وقد قال عبدالله بن الإمام أحمد في مسند أبيه : قال عبيدالله القواريري : " ليس حديث أشد على الجهمية من هذا الحديث : قوله : ﴿ لا شخص أحب إليه المدحة من الله ﷻ ﴾ ^(٢) . " ^(٣)

٤) إثبات صفة اليد لله ﷻ كما هو حال أهل السنة والجماعة إثباتاً بلا تمثيل ، وتزويهاً بلا تحريف ولا تعطيل وقد أورد على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة يقول — يرحمه الله — : "الفائدة الحادية والعشرون: إثبات صفة اليد لله تعالى والذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات صفة اليد لله تعالى؛ إثباتاً بلا تمثيل، وتزويهاً بلا تحريف ولا تعطيل ، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة ... " ^(٤)

٥) إثبات صفة الفعل لله ﷻ وبيان أن القرآن مملوء من الأدلة على إثبات هذه الصفة . يقول — يرحمه الله — : "الفائدة الثانية والعشرون : إثبات صفة الفعل لله تعالى . والقرآن مملوء من الأدلة على إثبات صفات الأفعال لله تعالى ، وكذلك السنة ، والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات صفات الأفعال لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل وتزويهاً بلا تحريف ولا تعطيل . " ^(٥)

٦) إثبات كلام الله تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة ، مع ذكر أنواع تكليم الرب في الآخرة . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " وأما تكليم الرب تبارك

^(١) أخرجه البخاري في التوحيد برقم : ٧٤١٦ ، ومسلم في اللعان برقم : ١٤٩٩ ، واللفظ هنا لمسلم .

^(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١٨١٩٣ ، مسند المغيرة بن شعبة .

^(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣١٠-٣١٢ .

^(٤) المصدر السابق : ٣ / ٣١٥-٣١٩ .

^(٥) المصدر السابق : ٣ / ٣١٩ .

وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة ؛ فقد ثبت أنه ينادي العباد عامة ويكلمهم ، وثبت أنه يكلم الرسل ، وجاء أنه يكلم العلماء ، وثبت أنه يكلم المذنبين ، وثبت أنه يكلم عموم المؤمنين في الجنة ، وثبت أنه ينادي الكفار يوم القيامة ويكلمهم على سبيل التوبيخ والتقريع . " (١)

(٧) إثبات صفة مجيء الله تعالى لفصل القضاء بين العباد . رداً على زعم أن هذا المجيء عبارة عن مجاز مرسل يقول الشيخ — يرحمه الله — : " والجواب أن يقال : هذا القول خلاف الصواب ، والصحيح أن الرب تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كما قال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ (٣) ... " (٤) إضافة إلى ذلك فقد نبه الشيخ — يرحمه الله — على أن هذا المجيء والإتيان يمر كما جاء كما هو في سائر الصفات ولا يقال فيه كما يقول بعض أهل البدع : ليس المجيء والإتيان شغل مكان وتفرغ مكان كما هو حادث لبني الإنسان ، وقد عقب الشيخ — يرحمه الله — على هذا القول :

(١) المصدر السابق : ٣ / ٣٢٦-٣٢٧ . كما في صحيح البخاري قول الله ﷻ للعبد المؤمن يوم القيامة : ﴿ سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك ﴾ برقم ٢٢٦١ في المظالم والغصب ، وفي صحيح مسلم في صفة القيامة والجنة والنار برقم : ﴿ ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ! ﴾ ، وفي البخاري في الرقاق برقم : ٦٠٥٨ : ﴿ ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله ليس بين الله وبينه ترجمان ﴾ ، وفي سنن ابن ماجه في المقدمة برقم : ١٨٠ ﴿ فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ﴾ .

(٢) الأنعام : ١٥٨ .

(٣) البقرة : ٢١٠ .

(٤) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٥٤ .

وهذا من أقوال أهل البدع والذي عليه أهل السنة والجماعة ؛ إثبات صفة المجيء والإتيان ، وإمرارها كما جاءت كسائر الصفات " (١)

٨) إثبات الصورة لله ﷻ كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة والرد على أهل الكلام الباطل الذين ينفون هذه الصفة عن الله تعالى . يقول — يرحمه الله — : " وقد دلت نصوص الأحاديث التي تقدم ذكرها في أول الكتاب (٢) على إثبات الصورة لله تعالى والرد على أهل الكلام الباطل الذين ينفون هذه الصفة عن الله تعالى ويتأولونها بالتأويلات المستكرهة، ولا شك أن نفي هذه الصفة عن الرب تبارك وتعالى ينافي الإيمان بالأحاديث الواردة في ذلك ، وقد تقدم عن أبي محمد بن قتيبة أنه قال : والذي عندي أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ؛ وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد انتهى " (٣) .

٩) بيانه لما في قوله تعالى: ﴿ والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ (٤) من إثبات لصفة الوجه كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم — يرحمه الله — وليس تفسيرها قبله الله كما ذكر ذلك بعض السلف . يقول الإمام ابن القيم — يرحمه الله — : " قوله : الوجه الثامن عشر : أن تفسير وجه الله بقبلة الله وإن قاله

(١) سجل رقم (٢) : ٣٠ في تعليق للشيخ — يرحمه الله — على كتاب (مع عقيدة السلف . العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، يقدمها مصطفى العالم) ، الطبعة الثالثة ، (دمشق . دار الثقافة . ١٣٨٥هـ) ص ٣٨ من الكتاب (مخطوط) .

(٢) يعني بما جملة الأحاديث التي ذكرها ومنها : ﴿ إن الله تعالى خلق آدم على صورته ﴾ و حديث : ﴿ إذا قاتل أحدكم فليترك الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﴾ وحديث : ﴿ إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾

(٣) عقيدة أهل الإيمان : ٤٣ .

(٤) البقرة : ١١٥ .

بعض السلف كمجاهد وتبعه الشافعي ؛ فإنما قالوه في موضع واحد لا غير وهو قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ ^(١) يقول الشيخ — رحمه الله — عند قول ابن القيم (كمجاهد) : " ونصره الشيخ تقي الدين — رحمه الله تعالى — وغلط من عد هذه الآية في الصفات . ذكر ذلك عنه الحافظ محمد بن عبد الهادي في ترجمته صفحة ٢٤٨ في مناظرة له مع بعض النفاة وخالفه ابن القيم كما هنا ؛ فصحيح أن هذه الآية كسائر الآيات التي ذكر فيها الوجه ، وما صححه — رحمه الله تعالى — هو المختار الصحيح بلا شك ؛ وقد أوضحه بأدلته ، وقرره بما يكشف اللبس ، ويزيل الإشكال من هذه الصفحة ١٨٠ إلى صفحة ١٨٨ . فله دره من إمام ما أغزر علمه وأحسن بيانه وتقريره ؛ فالله يرحمنا وإياه إنه سميع الدعاء قريب مجيب . " ^(٢)

١٠) رد الشيخ على من خطأ من وصف الرب تبارك وتعالى بالجبروت والقهر وبيان أن هاتين الصفتين من صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ويجب إثباتها لله ﷻ . يقول الشيخ الصواف : " وإذا فهم أحد من عباده من معنى الرب الجبروت والقهر ؛ فليرجع إلى صوابه . انتهى " ^(٣) . فأجاب الشيخ بقوله : " وأقول هذا الكلام ظاهر في تخطئة من يصف الرب تبارك وتعالى بالجبروت والقهر . ولا يخفى أن كلام المصنف هو الخطأ في الحقيقة وقد قال الله تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ ^(٤)

^(١) البقرة : ١١٥ .

^(٢) سجل رقم (٥) ص ٢٥ : تعليق للشيخ — رحمه الله — على كتاب مختصر الصواعق لابن القيم

١٨٠/٢ . وهو في ٢ / ٣٩٢ (طبعة دار الحديث) .

^(٣) أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت لمحمد الصواف : ٣٧ .

^(٤) الحشر : ٢٣ .

وقال تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار﴾^(٥)

وقال تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة﴾^(١) وقال تعالى: ﴿قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾^(٢) وفي الحديث الذي رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿إن لله تسعة وتسعين اسماً﴾^(٣) ثم ذكرها ومنها: الجبار والقهار. وفيما ذكرنا أبلغ رد على ما ذهب إليه الصواف. وكما أن الله يربي عباده بفضله وإحسانه؛ فهو مع ذلك جبار قاهر لأعدائه، وكلا الأمرين من معنى ربوبيته. والذي عليه أهل السنة والجماعة؛ أنهم يسمون الله تعالى بأسمائه الحسنى ويصفونه بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ ولا يتدعون في أسمائه وصفاته شيئاً من عند أنفسهم ولا ينفون عنه شيئاً مما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ. قال الإمام أحمد — رحمه الله تعالى — لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ.^(٤)

(٥) الزمر: ٤.

(١) الأنعام: ٦١.

(٢) الرعد: ١٦.

(٣) أخرجه البخاري في الشروط برقم: ٢٥٣١ بدون تعدادها، وفي سنن الترمذي في الدعوات برقم: ٣٤٢٩ ذكر الأسماء ومنها الجبار والقهار. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كثير من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد ذكره الألباني في الضعيفة برقم: ٦٩٦ وقال: ضعيف — بسرد الأسماء^(٤) التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصواف من الأخطاء الجمة: ٣٢-٣٣. (مخطوط). يقول صاحب كتاب (صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة) علوي السقاف. عند حديثه عن صفة الربوبية واسم الرب ناقلاً لكلام ابن القيم — رحمه الله — في مدارج السالكين: "فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات؛ فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في

ثالثاً : إثبات علو الله ﷻ ومباينته لخلقه :

للشيخ — يرحمه الله — جهده المتميز في بيان هذه المسألة و يتبين ذلك — بغذن الله تعالى — من خلال تناول النقاط التالية :

(١) أفرد الشيخ — يرحمه الله — هذه المسألة بتأليف اسماء (إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله لخلقه معية ذاتية) وهو رد على مقال لأحد المعاصرين زعم فيه صاحبه : أن معية الله لخلقه معية ذاتية تليق بجلاله وعظمته ، وأنها لا تقتضي اختلاطاً بالخلق ولا حلولاً في أماكنهم ، وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على هذا الكلام وأوضح ما فيه من التناقض وأورد الآيات والأحاديث وآثار الصحابة وأقوال التابعين وأئمة الدين التي تنص على علو الله ﷻ وبيان أن المعية الواردة في الآيات المراد بها معية العلم والإحاطة والنصر والتأييد لأوليائه .

(٢) إيضاح الشيخ — يرحمه الله — بأن الناس قد افترقوا في مسألة العلو لما ظهرت الجهمية المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه على أربعة أقوال ^(١) : يقول — يرحمه الله — ناقلًا لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه — : " فالسلف والأئمة يقولون : إن الله فوق سمواته ، مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

والقول الثاني : قول معطلة الجهمية ونفاقهم ، وهم الذين يقولون : لا هو داخل العالم ولا خارجه ، ولا مباين له ، ولا محايث له ، فينفون الوصفين المتقابلين

السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره ، فاجتمعوا بصفة الربوبية وافترقوا بصفة الإلهية " ١ / ٣٤

وفي كلام ابن القيم زيادة بيان لخطأ ما ذهب إليه الشيخ الصواف رحمه الله تعالى

^(١) الشيخ هنا لم يقصد استعراض الأقوال في مسألة العلو ، وإنما جاء ذكر ذلك عرضاً

الذين لا يخلو موجود عن أحدهما ، كما يقول ذلك أكثر المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم .

والقول الثالث : قول حلولية الجهمية الذين يقولون : إنه بذاته في كل مكان ، كما يقول ذلك اتباع حسين بن النجار ^(١) وغيرهم من الجهمية .

والقول الرابع : قول من يقول : إن الله بذاته فوق العالم ، وهو بذاته في كل مكان ، وهذا قول طوائف من أهل الكلام والتصوف كأبي معاذ وأمثاله .

وقد ذكر الأشعري في المقالات هذا عن طوائف ^(٢) " (٣) (٤)

(٣) نبه الشيخ — يرحمه الله — على أن إثبات المعية الذاتية لله يستلزم اختلاطه بالخلق والحلول معهم وهذا باطل بالطبع ^(٥) . يقول — يرحمه الله — : " ولا

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن محمد النجار : رأس الفرقة النجارية من المعتزلة ، وهو من متكلمي الجبرة ، وله مع النظام عدة مناظرات توفي عام ٢٢٠ هـ . فهرست ابن النديم : ٣ / ٢١٥ وحاشيته (٢) ؛ الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ١٠٠

(٢) مقالات الإسلاميين : ١ / ٢٣٦ وما بعدها قول المعتزلة ، ص ٢٨٤ : باب إختلافهم في الباري هل هو في مكان دون مكان أم لا في مكان ؟ أم في كل مكان ؟

(٣) مجموع الفتاوى : ٢ / ٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٤) يقول الشيخ محمد العثيمين — يرحمه الله — في شرحه للعقيدة الواسطية : " ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى عال بذاته ، وأن علوه من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية . وخالف أهل السنة في ذلك طائفتان : طائفة قالوا : إن الله بذاته في كل مكان ! وطائفة قالوا : إن الله ليس فوق العالم ولا تحت العالم ولا في العالم ولا يمين ولا شمال ولا منفصل عن العالم ولا متصل ! والذين قالوا بأنه في كل مكان استدلوا بقول الله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ... الآية ﴾ واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ وعلى هذا ؛ فليس عالياً بذاته ، بل العلو عندهم علو صفة . أما الذين قالوا : إنه لا يوصف بجهة ؛ فقالوا : لأننا لو وصفناه بذلك ؛ لكان جسماً ، والأجسام متماثلة ، وهذا يستلزم التمثيل ، وعلى هذا ؛ فننكر أن يكون في أي جهة ! ولكننا نرد على هؤلاء وهؤلاء من وجهين : ... ثم ذكر الوجهين : الوجه الأول : إبطال احتجاجهم والثاني : إثبات نقيض قولهم بالأدلة القاطعة . وانظر لمزيد من التفصيل : ١ / ١٧٥ وما بعدها .

(٥) هذا اللازم الباطل في المعية من المقرر عند أهل السنة والجماعة أنه لا يكون في القول بالعلو لأن العلو له معان متعددة كما هو معلوم .

يخفى على من له علم وفهم أن إثبات المعية الذاتية لله مع خلقه ؛ يستلزم الاختلاط بهم ، والحلول معهم في أمكنتهم . وهذا مما يجب تزيه الله عنه ، وفيه من الباطل أيضاً زعمه أن المعية الذاتية لله مع الخلق تليق بعظمة الرب وجلاله ، وهذا من قلب الحقيقة ؛ لأن المعية الذاتية للرب مع خلقه تستلزم مخالطتهم ، والحلول معهم في أمكنتهم ، وذلك ينافي عظمة الرب وجلاله وعلوه على جميع خلقه " (١)

(٤) بيانه بأن لفظة (بذاته) مع قولنا (على العرش) لها مراد عند العلماء وهو التفريق بين كونه تعالى على العرش ، وكونه معنا بعلمه . يقول — يرحمه الله — : " وقد بين الذهبي مراد العلماء من ذكر هذه الكلمة ، وهو التفريق بين كونه تعالى على العرش ، وكونه معنا بالعلم " (٢) . (٣)

(٥) بيانه أن في رواية صعود النبي ﷺ مع جبريل إلى المستوى الذي قرب فيه من ربه ﷻ وسمع فيه صريف الأقلام ، وكلمه الله . وهي رواية ثابتة في الصحيحين أن فيها دليل وتأييد لما أجمع عليه أهل السنة من أن الله تعالى فوق جميع المخلوقات وفيها أيضاً أبلغ رد على الجهمية الذين ينكرون العلو . يقول — يرحمه الله — : " الرواية في صعود النبي ﷺ مع جبريل إلى المستوى الذي قرب فيه من ربه ﷻ ، وسمع فيه صريف الأقلام ، وكلمه الله ، وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم واللييلة ، ثم خففها الله وجعلها خمساً بعد المراجعة من النبي ﷺ في طلب التخفيف والتردد بين ربه وبين موسى عليه الصلاة والسلام . رواية ثابتة في الصحيحين " (٤) وفيها دليل وتأييد لما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من

(١) إثبات علو الله ومباينته لخلقه : ١٥٣-١٥٤ . وانظر : مجموع الفتاوى ٥ / ٢٢٨ .

(٢) العلو للعلي الغفار : ١ / ٢٣٦ .

(٣) المصدر السابق : ٥٣ .

(٤) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٣٢٠٧ ، ومسلم في الإيمان برقم : ١٦٤ .

أن الله تعالى فوق جميع المخلوقات مستو على عرشه بائن من خلقه ، والخلق بائون منه ، وفيها أيضاً أبلغ رد على الجهمية الذين ينكرون علو الرب على خلقه واستواءه على عرشه، وعلى الحلولية الذين يقولون إن الله في كل مكان" (١)
٦) تعقيبه على قول الحافظ ابن حجر — يرحمه الله — : " وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته " وذلك عند كلام الحافظ على حديث: ﴿ إذا قام أحدكم يصلي فإنه يناجي ربه فلا يصقن قبل قبلته ... ﴾ الحديث (٢)

فتعقب الشيخ هذا الكلام للحافظ — يرحمه الله — بقوله : " أقول : هذا من أقاويل الجهمية والمعتزلة ومن نحأ نحوهم . فأما أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على إثبات علو الرب سبحانه وتعالى بذاته فوق سبع سموات على عرشه . قال الأوزاعي — رحمه الله تعالى — : كنا والتابعون متوافرون نقول : أن الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . وقيل لعبد الله بن المبارك — رحمه الله تعالى — : بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ، ولا نقول كما قالت الجهمية وقال إمام الأئمة محمد ابن إسحاق بن خزيمة — رحمه الله تعالى — : " من لم يؤمن بأن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ؛ وجب أن يستتاب ؛ فإن تاب وإلا ضربت عنقه وطرح على مزبلة " (٣).

وأقوال أئمة السلف في ذلك أكثر من أن تحصر . و أما قوله في الحديث : فإنه يناجي ربه ، أو أن ربه بينه وبين القبلة ، وأن الله قبل وجهه إذا صلى . فله حكم نظائره من أحاديث الصفات : يمر كما جاء مع الإيمان به واعتقاد أن الله ليس

(١) السراج الوهاج : ٥١-٥٢ .

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤١٣ ، ويقول الحافظ ابن حجر — يرحمه الله — عند شرحه للحديث في الفتح : " وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته " .

(٣) العلو للعلي الغفار للذهبي : ١٣٦ .

كمثله شيء . ومن تكلف التأويلات لصرفه عن ظاهره ؛ فقد خالف أهل السنة والجماعة ، وسلك سبيل المبتدعين والله أعلم . " (١)

(٧) بيانه — يرحمه الله — لجملة من العبارات يفهم منها نفي علو الله ﷻ والقول بأن الله بذاته في كل مكان ومنها :

(أ) قول : (إن معنى كلمة العرش يعنى جميع المقدرات و المخلوقات وكل شيء يدرج في الذات العلية) فنبه الشيخ على ذلك بقوله — يرحمه الله — : " وأقول إن هذا الكلام باطل وهو مبني على قول من يقول من الجهمية : إن الله بذاته في كل مكان . والذي عليه أهل السنة والجماعة : أن العرش فوق جميع المخلوقات وهو على السموات مثل القبة كما قد جاء ذلك في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبو داود (٢) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٣) ، ورواه كثير من المصنفين في السنة ومنهم ابن خزيمة في كتاب التوحيد . (٤) فقد جاء فيه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إن الله على عرشه وعرشه على سمواته ، وسمواته على أرضه هكذا وقال بأصبعه مثل القبة . وإنه ليئط به مثل أطيظ الرجل بالراكب ﴾ هذه رواية ابن خزيمة . وفي رواية أبي داود : ﴿ إن عرشه على سمواته هكذا وقال بأصبعه

(١) سجل رقم (٦) : ١١ تعليق الشيخ على فتح الباري للحافظ ابن حجر : ١ / ٤٢٦ (مخطوط)

(٢) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤٧٢٦ وقال : قال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب ابن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه عن جده والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني . يقول ابن القيم — يرحمه — في تعليقاته بعد أن ذكر تعليل المنذري له : " قال أهل الإثبات : ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث ، أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه : أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة . قال ابن المديني : حديثه عندي صحيح ، وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث " وقد صححه ابن القيم في تعليقاته على السنن ، انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود للآبادي : ١٣ / ١١ .

(٣) ٢ / ٢٢٤ .

(٤) التوحيد لابن خزيمة : ١ / ٢٣٩ برقم : ١٤٧ ؛ السنة لابن أبي عاصم : ١ / ٢٥٢ .

مثل القبة عليه ، وإنه ليضط به أطيظ الرحل بالراكب ﴿^(١) وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ﴾ ^(٢). وفي هذا الحديث والحديث قبله أبلغ رد على الجهمي الذي زعم أن العرش يعني جميع المقدرات و المخلوقات . والأحاديث في الرد عليه كثيرة وليس هذا موضع ذكرها . " ^(٢)

(ب) قول: (إننا إذا قلنا: إن رئيس جمهورية مصر يجلس على عرش مصر فهل معنى هذا أنه يوجد كرسي يغطي سطح الجمهورية ويجلس عليه رئيسها؟ أم أن عرش مصر بمعنى السلطة المهيمنة على كل ما فيها من إنسان وحيوان ونبات وجماد وغير ذلك — ثم قال الجهمي —: وأسأل الله أن يغفر لبعض المتعلمين الذين جسدوا عرش الرحمن فجعلوه كرسيًا فوق السموات العلاء، وأدى بهم هذا الفكر الشيطاني الخاطيء إلى شبهة تجسيد الذات، وجل شأن الله وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً) وكان يكفي أن يسمعو قول الإمام أبي حنيفة عندما سئل عن كيفية الاستواء على العرش حيث قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة ^(٣)

^(١) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤٧٢٦ ، وقد ضعفه الألباني كما في ضعيف سسن أبي داود برقم ١٠١٧ ، وقال : الحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح ، وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين ، وعلي بن المديني . انظر ص : ٤٧٠ .

^(٢) أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم : ٢٧٩٠ .

^(٣) تنبيهات على الأخطاء والأباطيل الواقعة في الكلام على بعض أسماء الله الحسنى : ١،٣ (مخطوط) وهذه الأوراق كان قد بعث بها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز — يرحمه الله — إلى الشيخ حمود من أجل النظر فيها وبيان ما فيها من باطل .

^(٤) هذا القول عرف و اشتهر عن الإمام مالك — يرحمه الله — وقد ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بسنده كما في المجلد الثاني الجزء الثالث : ٣٩٨ ، و يقول المحقق : وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى

وقد أجاب الشيخ — يرحمه الله — على هذا الكلام وأوضح بطلانه من عدة أوجه يقول — يرحمه الله — : " وأقول إن كلام الجهمي في هذه الجملة قد اشتمل على عدة أباطيل : أحدها : قياسه الخالق على المخلوق حيث ضرب المثل لاستواء الرب على العرش بجلوس رئيس جمهورية مصر على عرش مصر وقال إن معنى ذلك السلطة المهيمنة على كل مافيهها . وقد أخطأ في هذا القياس الفاسد خطأ كبيراً وضل ضلالاً بعيداً وارتكب ما نهى الله عنه من ضرب الأمثال له وسلك مسلك الجهمية القائلين بأن الاستواء على العرش معناه الاستيلاء عليه و الله تعالى متره عن إفكهم وضلالهم وقد قال تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ .

الثاني من أباطيله : إنكاره كون العرش فوق السموات العلا . وهذا القول الباطل يتضمن إنكار علو الله على خلقه وإنكار استوائه على العرش . وقد تقدم الرد على إنكاره كون العرش فوق السموات في التنبيه الثالث فليراجع .

الثالث من أباطيله : لمزه أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بأن لله عرشاً فوق السموات السبع ، ويؤمنون بأن الله مستو عليه استواء يليق بجلاله وعظمته . فقد قال الجهمي فيهم إنهم متعاملون . ولا يخفي أن قوله هذا يتناول النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان ومن كان على طريقتهم إلى زماننا . فكلهم متعاملون على حد زعمه الكاذب . وما ينقم منهم إلا أنهم كانوا يؤمنون بأن لله عرشاً فوق السموات العلا . ويؤمنون بأن الله مستو عليه . ولا شك أن صفة التعامل تنطبق على هذا الجهمي وعلى أمثاله من المعطلة الذين ينكرون علو الله على خلقه وينكرون استوائه على العرش .

الرابع من أباطيله : قوله في وصف الإيمان بالعرش وأنه فوق السموات العلا أنه فكر شيطاني خاطئ وهذا من قلب الحقيقة وإظهار الباطل . ولا شك أن الفكر

بعد ذكر قول مالك في الاستواء : " و مثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك ، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها : موقوفاً و مرفوعاً ، ولكن ليس اسناده مما يعتمد عليه " ٥ / ٣٦٥ .

الشيطاني الخاطيء هو إنكاره كون العرش فوق السموات العلا ، وزعمه أنه بمعنى السلطة المهيمنة على كل ما فيها ، بل إن قوله هذا كفر صريح لمصادمته النصوص الدالة على إثبات العرش لله تعالى، وأنه فوق جميع المخلوقات، وأن الله تعالى قد استوى عليه وقد وصفه الله تعالى في عدة آيات من القرآن بأنه عظيم ووصفه أيضاً بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل وأخبر في سبع آيات أنه قد استوى على العرش وقال تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾^(١) وقال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾^{(٣) ١١ (٤)}

رابعاً : إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة :

من المتقرر عند أهل السنة والجماعة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وأن ذلك أعظم نعيم أهل الجنة كما قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾^(٥) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾^(٦) ويقول ﷻ: ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾^(٧) يقول ابن كثير — يرحمه الله — في تفسيره :

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) غافر : ٧ .

(٣) الحاقة : ١٧ .

(٤) تنبيهات على الأخطاء والأباطيل الواقعة في الكلام على بعض أسماء الله الحسنى : ٣-٤ (مخطوط) . وانظر : ص ١٢ رده على نفى استواء الرحمن على العرش ؛ الصارم الصقيل : الرد على قول ابن حزم السيء في الاستواء على العرش (٢) تبع (٨١) (مخطوط) ؛ سجل رقم (٥) : ٢٠ تعليقه عند ترجمة محمد بن الحسين في تاريخ بغداد حيث نبه على حديث موضوع فيه نفى النزول ٢/٢٤٦ .

(٥) القيامة : ٢٣ .

(٦) يونس : ٢٦ .

(٧) ق : ٣٥ .

" وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة ابن اليمان وعبدالله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى وعبدالرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف ، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ " ^(١) فالأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ وآثار الصحابة وعلى ذلك أقوال التابعين وأئمة هذا الدين ممن شهد لهم بالعلم والاستقامة على هذا الدين والتمسك بالكتاب والسنة . يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي — يرحمه الله — : " المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية ، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة . وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين ، وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة . " ^(٢)

وقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة — يرحمهم الله — جهودهم المباركة في هذا الباب كما هي عادتهم في بيان الحق ونشره وتقريره والرد على الباطل وأهله بالحجة والبرهان . ومن هؤلاء العلماء علماء سابقون ومعاصرون لشيخنا الشيخ

^(١) ٢ / ٤٢٩ .

^(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ١٨٩ . و انظر لمزيد بيان عن هذه المسألة : أصول السنة للحميدي : ٤١ ؛ شرح السنة للمزني : ٨٢-٨٣ ؛ السنة لابن أبي عاصم : ١٨٥/١-٢١٣ ؛ التوحيد لابن خزيمة : ٤٠٦/١-٥٦٢ ؛ الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي : ١٨٨-٢٠٠ ؛ شرح السنة للبرهاري : ٧٠، ٨٢، ٩٢ ؛ الشريعة للأجري : ٤٩١، ٢٥١ ؛ الإيمان لابن مندة : ٢ / ٧٥٩-٩١٠ ؛ رؤية الله تبارك وتعالى لابن النحاس ؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآل كائني : ٣ / ٤٥٤-٥٢٣ ؛ عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني : ٨٠ ؛ الاعتقاد للبيهقي : ٥٥-٦٤ ؛ الحجة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني : ٢ / ٢٣٦-٢٥٣ ؛ رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها لأحمد بن ناصر الحمد (رسالة جامعية)

حمود — يرحمه الله — سأقوم باستعراض نماذج من جهودهم ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به الشيخ — يرحمه الله — من جهد.

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٧٩هـ) يرحمه الله الذي قرر عند بيانه لعقيدته رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة يقول — يرحمه الله — :
 "وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنها اليوم موجودتان ، وأنها لا يفنيان ؛ وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة ، كما يرون القمر ليلة البدر ، لا يضامون في رؤيته . " (١)

ومنهم أبناء الشيخ محمد والشيخ حمد بن ناصر بن معمر (١٢٢٥هـ) يرحمهم الله حيث أجابوا عن سؤال يتعلق بالرؤية فقررُوا بأن رؤية الله تعالى ثابتة يوم القيامة وأن على ذلك إجماع أهل السنة : " وأما رؤية الله تعالى يوم القيامة ، فهي ثابتة عندنا ، وأجمع عليها أهل السنة والجماعة ، والدليل على ذلك : الكتاب والسنة ، والإجماع ... " (٢)

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

(١) الدرر السنية : ١ / ٣٢.

(٢) الدرر السنية : ٣ / ٢٨-٣٠.

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ -) يرحمه الله الذي قرر بأن رؤية المؤمنين لربهم ﷻ ثابتة يوم القيامة وأورد على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة يقول — يرحمه الله — : "... إن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في الجنة ويتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات ويبتهجون بخطابه ويفرحون بقربه كما ذكر الله ذلك في عدة آيات من القرآن وتواتر فيه النقل عن رسول الله " (١) والشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ -) يرحمه الله الذي فصل في هذه المسألة في كتابه معارج القبول فأوضح معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب وأن الله سبحانه وتعالى يرى في الجنة بالأبصار وأنها رؤية حق لا مرية فيها وأورد على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة المتواترة وما أثر عن الصحابة رضي الله عنهم في هذا الباب وأقوال التابعين يرحمهم الله ، وأقوال الأئمة الأربعة ، وطبقاتهم ومشايخهم يرحمهم الله . (٢)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ -) يرحمه الله الذي أوضح هذه المسألة من خلال تفسيره للآيات الدالة على رؤية الرب سبحانه وتعالى ؛ فذكر حقيقة الرؤية وأدلتها ومعتقد أهل السنة في إثباتها في الآخرة ومنعها في الدنيا ، وذكر في المقابل أدلة المعطلين النافين لرؤية الله سبحانه وتعالى ، وبين خطأ استدلالهم ، ورد عليهم . ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (٣) الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم . (٤) " (٥)

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٩٢-٢٩٤ .

(٢) معارج القبول : ١ / ٢٤١-٢٨١ .

(٣) يونس : ٢٦ .

(٤) صحيح مسلم : ١ / ١٦٣ .

(٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزیز الطویان : ٥٠٤ / ٢ - ٥٠٩ .

جهود الشيخ حمود :

قرر الشيخ حمود — يرحمه الله — ما عليه أهل السنة والجماعة من معتقد إثبات رؤية الله ﷻ يوم القيامة وأن المؤمنين يرونه عياناً بأبصارهم كما جاءت بذلك الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ولتناول النقاط التالية ؛ ليتضح من خلالها — بإذن الله تعالى — جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا الباب :

(١) أوضح الشيخ ما يتعلق بمسألة تجلي الله ﷻ وأن القول بها حجة لأهل الحلول^(١) والإتحاد^(٢)، وأما أهل السنة والجماعة فينفون التجلي في الدنيا لغير ذلك الجبل الذي ذكره الله في كتابه أما في الآخرة فهو ثابت في عرصات القيامة وفي روضات الجنات بقوله : "ومسألة تجلي الرب تبارك وتعالى لعباده في الدنيا من أخصب الأقاويل و هو من أقوال الحلولية والاتحادية أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء كل مؤمن وأما أهل السنة والجماعة فينفون التجلي في الدنيا لغير ذلك الجبل الذي ذكره الله في كتابه ويثبتونه في الدار الآخرة في عرصات القيامة وفي روضات الجنات" ويقول: "إذا أطلق التجلي فإنه ينصرف إلى تجلي الذات المقدسة لا غير ويدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾^(٣) فأطلق التجلي ههنا وفسر ذلك النبي ﷺ بتجلي قدر الأئمة من الذات المقدسة^(٤) ،

(١) الحلولية فرقة من المتصوفة المبطلّة ، زعموا أن الحق اصطفى أجساماً حل فيها بمعاني الربوبية ، وأزال عنها معاني البشرية . معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحنفي : ٨٢ .

(٢) الإتحاد عند غلاة المتصوفة : تصوير ذاتين واحدة : وهو حال الصوفي الواصل ، وقيل : هو شهود وجود واحد مطلق من حيث إن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في نفسها . وقيل هو : شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه ، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال . معجم مصطلحات الصوفية : ٩ — ١٠ .

(٣) الأعراف : ١٤٣ .

(٤) عن أنس بن مالك ؓ عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : " قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر " أخرجه أحمد في المسند برقم : ١١٨٥١ باقي مسند المكثرين وعنه قال : " فأوماً بخنصره ، قال : فساخ " ح ١٢٧٠١ ، وفي سنن الترمذي في تفسير القرآن برقم : ٣٠٧٤ أن النبي ﷺ قرأ

وفسره بذلك أيضاً حبر الأمة وترجمان القرآن ^(١) ، وتلقى ذلك رواة الحديث وغيرهم من أهل السنة والجماعة بالقبول والتسليم . " ^(٢)

(٢) قرر الشيخ — يرحمه الله — مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ في المنام وأنه عليها يحمل ماورد من أحاديث جاء فيها رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ فهي رؤية منامية لا رؤيا يقظة . يقول — يرحمه الله — : " فصل فيما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى في المنام . قال ابن سيرين : (من رأى ربه في المنام دخل الجنة) رواه الدارمي وأبو نعيم في الحلية . ^(٣) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوّز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا : ﴿ على مصافكم كما أنتم ﴾ ثم انفتل إلينا فقال : ﴿ أما إني سأحدثكم ما حسني عنكم الغداة ، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قُدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي ، قال : فرأيتك وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت . فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، قال : ما هن ؟ قلت : مشي الأقدام إلى الجماعات والجلوس في

هذه الآية : ﴿ فلما تجلي ربه للجبل جعله دكاً ﴾ قال حماد : " هكذا ، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى ، قال : فساخ الجبل ﴾ وخر موسى صعقاً ﴾ . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٤٥٨ .

^(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢ / ٢٥٥ .

^(٢) سجل رقم ٣٥ : (٤) رسالة للشيخ — يرحمه الله — وجهها إلى أحد الخطباء المتكلمين في خطبهم ولم يسمه الشيخ — يرحمه الله —

^(٣) أخرجه الدارمي في باب رؤية الرب تعالى في المنام برقم : ٢١٥٠ ؛ وأبو نعيم في الحلية : ٢ / ٢٧٦ .

المساجد بعد الصلوات... الحديث ﴿^(١)﴾ رواه الإمام أحمد و الترمذي وابن خزيمة في (كتاب التوحيد) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . سألت محمد بن إسماعيل — يعني البخاري — عن هذا الحديث فقال : هذا حديث حسن صحيح . وذكر ابن عدي عن أحمد أنه صححه ، وقد رواه الحاكم في المستدرک مختصراً ولم يتكلم عليه " ^(٢)

ثم ذكر بعد ذلك فصلاً بعنوان " فصل في بيان أن رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق " ^(٣) وقال — يرحمه الله — : " وإذا علم أن رؤيا النبي ﷺ في المنام وحي وحق ؛ فليعلم أيضاً أنه يجب الإيمان بما أخبر به رسول الله ﷺ من رؤيته لربه تبارك وتعالى في المنام في أحسن صورة وأنه وضع كفه . وفي رواية يده بين كتفي رسول الله ﷺ حتى وجد بردها بين ثديه . ويجب إمرار ما جاء من ذلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها كما جاء من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وقد تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ وقابلوها بالقبول والتسليم وأمروها كما جاءت ، ثم تلقاها من رواها عنهم من التابعين وكذلك أتباع التابعين من بعدهم وقابلوها بالقبول والتسليم وأمروها كما جاءت . ثم خرجها من جاء بعدهم من أكابر المحدثين الذين تقدم ذكرهم وقابلوها بالقبول والتسليم وأمروها كما جاءت . وهذه الطريقة هي طريقة السلف في آيات الصفات وأحاديث الصفات ، وهي أسلم وأحكم من طريقة الخلف الذين خاضوا في تأويل آيات

^(١) أخرجه أحمد برقم : ٢١٠٩٣ ، والترمذي في تفسير القرآن برقم : ٣١٥٩ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقال عنه الألباني صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٥٨٢ ، ومختصر العلو برقم : ١١٩ .

^(٢) كتاب الرؤيا : ٣٣-٣٨ .

^(٣) انظر في ذلك على سبيل المثال : صحيح البخاري في بدء الوحي باب التخفيف في الوضوء " رؤيا الأنبياء وحي " ؛ وصحيح مسلم : كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

الصفات وأحاديثها وصرفوها عن ظاهرها بما سنح لهم من الاحتمالات والتأويلات الباطلة حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل ^(١) .

ويقول — يرحمه الله — راداً على عبارة تكذب الحديث الثابت عن النبي ﷺ في رؤيته لربه ﷻ في المنام وهي قوله : (حديث فاق حدود الغرابة والعجب ويبلغ ذروة الكذب على الله ورسوله) فأجاب الشيخ — يرحمه الله — بقوله :

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما : أن يقال : إن المؤلف قد نقل هذا الحديث من كتاب أبي رية وقد زاد أبو رية جملة في أوله وغير فيه بعض الكلمات كما يعلم ذلك من لفظ الحديث الذي سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، والحديث قد رواه الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث معاذ ابن جبل رضي الله عنه وهي رؤيا منام وليست رؤية عين ، وقد توهم أبو رية أنها رؤية عين وتبعه المؤلف على ذلك وهو خطأ ظاهر ^(٢) . ويقول — يرحمه الله — موضحاً اختلاف العلماء في رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة الإسراء : " وأما رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة الإسراء فقد اختلف العلماء فيها فأثبتها بعضهم ونفاهها آخرون ، وقال بعضهم رآه بفؤاده لا بعيني رأسه . قال ابن كثير في (البداية والنهاية) اختلفوا في الرؤية ؛ فقال بعضهم : رآه بفؤاده مرتين . قاله ابن عباس وطائفة ، وأطلق ابن عباس وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد ، ومن أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد ابن حنبل رضي الله عنهما ، وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرين ، ومن نص على الرؤية بعيني رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيما نقله السهيلي عنه واختاره الشيخ أبو زكريا النووي في فتاويه ، وقالت طائفة لم يقع ذلك لحديث أبي ذر في صحيح مسلم : قلت يا رسول الله هل رأيت ربك

^(١) المصدر السابق : ٣٨-٣٩ ؛ عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن : ٤٣-٤٧

^(٢) الرد القويم على المحرم الأثيم : ٣٣٤-٣٣٥ .

؟ فقال : ﴿ نور أنى أراه ﴾ وفي رواية : ﴿ رأيت نوراً ﴾ ^(١) والخلاف في هذه المسألة : مشهور بين السلف والخلف انتهى . ^(٢) " (٣) .

ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر مرجحاً عدم ثبوت الرؤية ليلة الإسراء والمعراج : " وزعم الشلي في صفحة ١٦ و صفحة ١٧ و صفحة ١٨ أن الله تجلى على رسوله ﷺ في المعراج . والجواب أن يقال : معنى التجلي في اللغة : الظهور ، قال الزجاج : ﴿ تجلى ربه للجبل ﴾ أي ظهر وبان . ذكره ابن الجوزي في تفسيره وابن منظور في لسان العرب ^(٤) . وقال القرطبي في تفسيره : تجلى معناه : ظهر ، وإذا علم هذا فقد اختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، فأثبتها طائفة ونفاها آخرون وهو الصحيح ؛ لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : ﴿ نور أنى أراه ﴾ ^(٥) . قال المازري : معناه أن النور منعي من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه انتهى . وفي رواية لمسلم : ﴿ رأيت نوراً ﴾ قال النووي : معناه رأيت النور فحسب . ولم أرى غيره انتهى . وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه رد لقول الشلي : إن الله تجلى على رسوله ﷺ . " (٦)

(١) أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ١٧٨ وفي لفظه : ﴿ رأيت نوراً ﴾ .

(٢) البداية والنهاية : ٤ / ٢٧٨ — ٢٧٩ ؛ الروض الأنف للسهيلى : ٣ / ٤٤٥ ؛ صحيح مسلم بشرح النووي : ٣ / ٤ — ٦ .

(٣) الرد القويم : ٣٤٠ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٣ / ١٧٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ٢٥٠ .

(٦) السراج الوهاج لحو أباطيل الشلي عن الإسراء والمعراج : ٦٣ .

ويقول — يرحمه الله —: "وأما قول المؤلف: (ونقول للمؤمن العاقل تأمل منازعة هذا الحديث لقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(١) وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ﴾^(٢). فجوابه: أن يقال: ليس بين رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء على قول من أثبتها وبين الآيتين منازعة؛ لأن الإدراك المذكور في الآية من سورة الأنعام هو الإحاطة، والله تبارك وتعالى لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفي الإدراك الذي هو الإحاطة فلا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وهذه الشمس والقمر والنجوم كل بصير يراها ولا يحيط بها ولا يدرك حقيقتها وكنهها وماهيتها، والله تبارك وتعالى أعظم من أن يحاط به قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٣). وقد تواترت الأحاديث بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر، يرونه في العرصات وفي روضات الجنات، وهذا مما يؤمن به أهل السنة والجماعة وينكره الجهمية والمعتزلة ومن نحأ نحوهم من أهل البدع. وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ﴾ فقد أجاب عنه النووي في شرح مسلم: بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام. (٤) " (٥)

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) الشورى: ٥١.

(٣) طه: ١١٠.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي: ٦ / ٣.

(٥) الرد القويم على المجرم الأثيم: ٣٤٠-٣٤١. وقد سبقت الإشارة في الصفحة السابقة بأن الشيخ يرجح عدم ثبوت الرؤية ليلة الإسراء والمعراج.

خامساً : إثبات خلق آدم على صورة الرحمن :

جاء في الحديث الشريف الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته ﴾ ^(١) وقد اختلف العلماء في عود ال ضمير في قوله ﴿ على صورته ﴾ هل هو يعود إلى الرحمن أي أن آدم عليه السلام خلق على صورة الرحمن أو أن الضمير يعود إلى آدم عليه السلام أو على صورة المضروب والخلاف مداره على تصحيح رواية : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ﴾ ^(٢) لكونها صريحة الدلالة في كون الله خلق آدم على صورته ﷻ . فمن صحح هذه الرواية ذهب إلى القول بأن المراد بالصورة هنا صورة الرحمن . وقد ذكر أبو الخلال في كتاب السنة عن إسحاق الكوسج أنه قال لأحمد : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته ﴾ أليس تقول بهذه الأحاديث . قال أحمد : صحيح . ^(٣) وقال ابن راهويه : صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي . ^(٤)

وقال المروذي : أظن أني ذكرت لأبي عبدالله [يعني الإمام أحمد] عن بعض المحدثين بالبصرة أنه قال : قول النبي ﷺ : خلق الله آدم على صورته . قال : على صورة الطين . قال : هذا جهمي . وقال : نسلم الخبر كما جاء . وعن أبي الطالب قال : سمعت أبا عبدالله يعني أحمد ابن حنبل يقول : من قال : إن الله

^(١) أخرجه البخاري في العتق برقم : ٢٣٧٢ ؛ ومسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٤٧٣١ واللفظ هنا لمسلم .

^(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة : ١ / ٢٢٩ ؛ وابن خزيمة في التوحيد : ١ / ٨٥ ؛ والآجري في الشريعة : ٣١٥ ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات : ٢٩١ ؛ والدارقطني في الصفات : ٦٤ .

^(٣) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد لعبدالإله الأحدي : ١ / ٣٥٦ ، وقد رجعت إليه في المطبوع من السنة للخلال فلم أقف عليه .

^(٤)

خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه .
وقال القاضي أبو يعلى بن الفراء : وقد ذكر عبدالرحمن ابن منده في كتاب
الإسلام فقال : قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس في كتابه عن حمدان
ابن علي . قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : وسأله رجل فقال : يا أبا عبدالله
الحديث الذي روى عن النبي ﷺ : ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ على
صورة آدم قال : فقال أحمد بن حنبل : فأين الذي يروى : عن النبي ﷺ إن الله
تعالى خلق آدم على صورة الرحمن ﷻ وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق .
قال : وأنا على بن يحيى بن جعفر الإمام قال : أنا الطبراني قال : سمعت عبدالله
بن أحمد يقول : قال رجل لأبي أن فلاناً يقول في حديث رسول الله : إن الله
خلق آدم على صورته فقال : على صورة الرجل . قال أبي : كذب هذا قول
الجهمية وأي فائدة في هذا .^(١)

وفي المقابل نجد أن الإمام أبي بكر ابن خزيمة — يرحمه الله — يقول : " توهم
بعض من لم يتحر العلم أن قوله ﴿ على صورته ﴾ يريد صورة الرحمن — عز ربنا
وجل — عن أن يكون هذا معنى الخبر ، بل معنى قوله : ﴿ خلق آدم على صورته ﴾
: الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب ، والمشتوم ، أراد ﷺ أن الله
خلق آدم على صورة هذا المضروب ، الذي أمر الضارب باجتئاب وجهه
بالضرب ، والذي قبح وجهه ، فزجر ﷺ أن يقول : ﴿ ووجه من أشبه وجهك ﴾
لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيهِ ، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم : قبح الله
وجهك ووجه من أشبه وجهك ، كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله عليه
وسلامه ، الذي وجوه بنيهِ شبيهة بوجوه أبيهم ، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر

، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل ، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال .^(١)

إذاً فأقوال علماء أهل السنة في هذه المسألة اتخذت منحنيين كما يقول الشيخ حماد الأنصاري — يرحمه الله — :

المنحى الأول: ما ذهب إليه الأئمة ابن قتيبة وإسحاق بن راهويه وأحمد ابن حنبل وبقية علماء أهل السنة — يرحمهم الله — وقد ذهبوا إلى إثبات ما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ — بعد ثبوت صحة النص عندهم — على ما يليق بجلال الله وعظمته. فقد قال ابن قتيبة — يرحمه الله —: "والذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع، والعين، وإنما وقع الألف لتلك لمحيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد"^(٢)

المنحى الثاني : ما ذهب إليه الأئمة — يرحمهم الله — كابن خزيمة ومن تابعه ممن ذكر الحافظ ابن حجر أقوالهم في الفتح ومنحاهم تأويل ظاهر النص ونفي أن يكون لله ﷻ صورة على ما يليق بجلاله كغيرها من الصفات. وهم لم تثبت عندهم لفظة: ﴿على صورة الرحمن﴾.^(٣)

وليعلم أن الحديث الذي وقع التنازع في تصحيحه وهو ما جاء فيه لفظة ﴿على صورة الرحمن﴾ قد صححه أئمة الحديث كأمثال أحمد بن حنبل وإسحاق ابن

(١) التوحيد لابن خزيمة : ٨٤/١

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٤٨ .

(٣) التوحيد لابن خزيمة : ٨٤ / ١ وما بعدها .

راهويه وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظان الذهبي وابن حجر العسقلاني —
يرحمهم الله — " (١)

وضعفه في المقابل الإمام ابن خزيمة — يرحمه الله — و من وافقه من العلماء و
منهم من المعاصرين المحدث الشيخ الألباني — يرحمه الله — .

جهود السابقين :

ما وقفت عليه من جهود العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله
الجميع — جواب للعلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين (١٢٨٢هـ) يرحمه الله
— على سؤال عن قوله : خلق الله آدم بيده على صورته ، هل الكناية في قوله :
على صورته ، راجعة إلى آدم ؟ فأجاب : هذا الحديث المسؤول عنه ، ثابت في
صحيح البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال : ﴿ خلق الله آدم على صورته ،
طوله ستون ذراعاً ﴾ (٢) وفي بعض ألفاظ الحديث : ﴿ إذا قاتل أحدكم فليثق
الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته ﴾ (٣) قال النووي : هذا الحديث من
أحاديث الصفات ، ومذهب السلف : أنه لا يتكلم في معناه ؛ بل يقولون : يجب
علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى ؛ مع اعتقادنا أنه ليس
كمثله شيء ، انتهى . (٤)

قال بعض أهل التأويل : الضمير في قوله : ﴿ صورته ﴾ راجع إلى آدم ، وقال
بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ، ورد هذا التأويل ، بأنه :

(١) مقال للشيخ حماد الأنصاري بعنوان : (تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن) مجلة الجامعة
الإسلامية ، ذي القعدة ١٣٩٦هـ ، المجلد الثامن ، العدد الرابع . وانظر تعليق الدكتور عبدالعزيز الشهوان
في تحقيقه لكتاب التوحيد لابن خزيمة هامش (١) ٨٨/١ .

(٢) سبق تخريجه انظر : ص ٣٩٨ .

(٣) سبق تخريجه انظر : ص ٣٩٨ .

(٤) سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٣٩٨ .

إذا كان الضمير عائداً على آدم ، فلا فائدة في ذلك ، إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته ؛ وأنه خلق الأنعام ، والسباع على صورها ؛ فأبي فائدة في الحمل على ذلك ؟ ورد تأويله : بأن الضمير عائداً على ابن آدم المضروب ، بأنه لا فائدة فيه ، إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ، وأن وجهه كوجههم ، فيرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة : ﴿ لا تقبحوا الوجه ، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ﴾ ^(١) . " (٢)

جهود الشيخ حمود :

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز في هذا الباب كيف وقد أفرد هذه المسألة بتأليف مستقل تجاوز المائة ورقة أسماه : (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) وقد قدم لهذا الكتاب سماحة الإمام عبدالعزيز ابن باز — يرحمه الله — فقال : " فقد اطلعت على ما كتبه صاحب الفضيلة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري — وفقه الله وبارك في أعماله — فيما ورد من الأحاديث في خلق آدم على صورة الرحمن وسمى مؤلفه في ذلك (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) فألفيته كتاباً قيماً كثير الفائدة قد ذكر فيه الأحاديث الصحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرحمن وفيما يتعلق بمجيء الرحمن يوم القيامة على صورته وقد أجاد وأفاد وأوضح ماهو الحق في هذه المسألة ؛ وهو أن الضمير في الحديث الصحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله ﷻ ؛ وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر : أن الله خلق آدم على صورة الرحمن . وقد صححه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه والآجري وشيخ الإسلام ابن تيمية وآخرون من الأئمة — رحمة الله عليهم جميعاً — وقد

(١) سبق تخريجه انظر : ص ٣٩٨ .

(٢) الدرر السنية : ٣ / ٢٦٠-٢٦٤ .

بين كثير من الأئمة خطأ ابن خزيمة — رحمه الله — في إنكار عود الضمير إلى الله سبحانه في حديث ابن عمر و الصواب ما قاله الأئمة المذكورون وغيرهم في عود الضمير إلى الله ﷻ بلا كيف ولا تمثيل بل صورة الله سبحانه تليق به وتناسبه كسائر صفاته ولا يشابهه فيها شيء من خلقه سبحانه وتعالى " (١)

وقد بين الشيخ حمود — رحمه الله — في كتابه بأنه قد ثبت عن النبي ﷺ من طرق كثيرة أنه قال : ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — في رده على الرازي : " إن هذا الحديث مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، وأنه لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى ، وأن سياق الأحاديث كلها تدل على ذلك . وقال أيضاً : إن الأمة اتفقت على تبليغه وتصديقه ؛ ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة ؛ جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى .

ثم أورد بعد ذلك حديث ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وذكر طرقه المتعددة وكلام أهل الحديث عليه وتصحيحهم لطرقه . ومن ذلك كلام الإمام الذهبي — رحمه الله — في (الميزان) في ترجمة أبي الزناد بعد إيراده لما ذكره العقيلي عن مالك من إنكاره لحديث ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ وكلامه في أبي الزناد وابن عجلان (٢) وذلك كله روي بإسناد ضعيف وقد بين الشيخ — رحمه الله

(١) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن : ج، د.

(٢) يعنى به ما روى عن الإمام مالك بإسناد ضعيف : أنه أنكر هذا الحديث مع اشتهاره وكثرة من رواه من التابعين عن أبي هريرة ؓ ومن رواه من أتباع التابعين ومن بعدهم من الأئمة قال أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير حدثنا أبو زيد أحمد بن أبي الغمر والحاتر بن مسكين قالوا حدثنا عبدالرحمن بن القاسم قال : سألت مالكا عن يحدث بالحديث الذي قالوا : ﴿ إن الله خلق آدم على صورته ﴾ فأنكر ذلك مالك إنكاراً شديداً ونهى أن يتحدث به أحد ، فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال من هم فقيل محمد ابن عجلان عن أبي الزناد . فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً

— استبعاد وقوع مثل هذا الكلام عن الإمام مالك ؛ لأنه قد أكثر الرواية عن أبي الزناد في الموطأ ، فكيف يقال بعد ذلك أنه لا يرضى أبا الزناد ، هذا من ناحية ما نسب إليه من كلامه في أبي الزناد ومن ناحية أخرى ما نسب إلى الإمام مالك — يرحمه الله — من إنكاره للحديث الذي فيه : ﴿ إِنْ اللَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ﴾ ونهى عن التحديث به فقد بين الشيخ أنه على تقدير ثبوت ذلك عن الإمام مالك وهو مجرد افتراض فإنه يحمل على ما قيل عن الإمام مالك بأنه كان يكره التحديث بأحاديث الصفات كما ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر في الفتح عند حديثه في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا^(١) و يقول — يرحمه الله — : " وأيضاً فلعل مالكا — رحمه الله تعالى — كان يخشى أن يكون في التحديث بحديث الصورة فتنة لبعض الناس فيشبهون الله بخلقه ، أو يتأولون الحديث بما يوافق أقوال الجهمية ؛ وذلك من التحريف لكلام رسول الله ﷺ والإلحاد فيه ، وقد روى مسلم في مقدمة صحيحه عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال : " ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " (٢)

. وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات وكان صاحب عمال يتبعهم . قال العقيلي :

وكان مالك بن أنس لا يرضى أبا الزناد . (ميزان الاعتدال : ١٣٣/٣)

(١) فتح الباري : ١ / ٢٧٢ كتاب العلم . وأقول : قد صحت الرواية عن الإمام مالك — يرحمه الله — كما ذكرها الحافظ ابن عبدالبر — يرحمه الله — في التمهيد : ١٥٠/٧ من رواية أصبغ وعيسى عن ابن القاسم ومن ذلك قوله : " فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ، ونهى عن أن يحدث به أحداً " قال ابن عبدالبر : وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف هاهنا . أ.هـ. وقد ذكر صحة هذه الرواية محقق كتاب الإبانة الوليد سيف النصر وقد تناول هذه المسألة موافقاً لكلام الشيخ الالباني في تضعيف رواية على صورة الرحمن : ٣ / ٢٤٤ — ٢٥٨ الحاشية على حديث ١٨٥ : ﴿ لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾ وقد قال عنه : رجاله ثقات وهو ضعيف معلول .

(٢) انظر : عقيدة أهل الإيمان : ١٠ — ١٢ .

أقول ومما يزيدنا بياناً أن هذا الكلام المنسوب إلى الإمام مالك لا يثبت ما ذكره الحافظ الذهبي — يرحمه الله — من كون ابن عجلان لم يتفرد بهذا الحديث يقول الذهبي: "قلت الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان ؛ فقد رواه همام عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة ، ورواه شعيب وابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، ورواه معمر عن همام عن أبي هريرة ، ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة . ورواه شعيب أيضاً وغيره عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة ، ورواه جماعة عن ابن لهيعة عن الأعرج ولأبي يونس عن أبي هريرة ، ورواه جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، وله طرق أخر . وهو مخرج في الصحاح . وأبو الزناد فعمدة في الدين . وابن عجلان صدوق من علماء المدينة و أجلائهم ومفتيهم . وغيره أحفظ منه . أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء انتهى^(١).

وانتقل الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك إلى الحديث عن الاختلاف في الضمير وعلى من يعود ونقل كلام الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ومن الأقوال التي ذكرها الحافظ قول الإمام ابن خزيمة — يرحمه الله — في كتاب التوحيد ، وقال بعد ذلك : " وهو معدود من زلاته ^(٢) ؛ لأنه قد ذهب إلى قول الجهمية في تفسيره لمعنى قول النبي ﷺ ﴿ إِنْ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ﴾ وقد نقل شيخ

(١) ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي : ١٣٢/٣ ت (٤٣٠١) ؛ المصدر السابق : ٦-١٠ .

(٢) قيل ذلك لكون الإمام ابن خزيمة من أئمة السلف فلما خالف في هذه المسألة قيل بأنها من زلاته . يوضح ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والذي نقل فيه كلام الإمام إسماعيل التيمي عن ابن خزيمة : " أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث الصورة ، ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب . قال أبو موسى : أشار بذلك إلى أنه قل إمام إلا وله زلة ؛ فإذا ترك ذلك الإمام لزلته ؛ ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يفعل "

الإسلام أبو العباس بن تيمية — رحمه الله تعالى — في كتابه المسمى (نقض أساس التقديس) عن الشيخ أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ^(١) أنه قال في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول) : " فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة ؛ فغير مقبول ، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة تأويل الحديث ﴿ خلق آدم على صورته ﴾ فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل ، ولم يتابعه عليه من قبله من أئمة الحديث ؛ لما روينا عن أحمد — رحمه الله تعالى — ولم يتابعه أيضاً من بعده ، حتى رأيت في كتاب (الفقهاء) للعبادي الفقيه أنه ذكر الفقهاء ، وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها ، فذكر الإمام ابن خزيمة وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث ﴿ خلق آدم على صورته ﴾ على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة وإفك مفترى عليه ^(٢) . فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا نلتفت إليه بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه ^(٣) . قال شيخ الإسلام أبو العباس : وقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي صاحب كتاب (الترغيب والترهيب) قال : سمعته يقول : أخطأ محمد بن إسحاق بن خزيمة في حديث

^(١) ابن محمد أبو الحسن بن أبي طالب الكرجي ، من فضلاء وقته المقتين ، توفي عام ٥٣٢ هـ ، قال عنه ابن السمعاني : أبو الحسن من أهل الكرج رأته بها : إمام ، ورع ، عالم ، عامل ، فقيه ، مفت ، محدث ، شاعر ، أديب له مجموع حسن ، أفنى طول عمره في جمع العلم ونشره . طبقات الشافعية لابن الصلاح : ١ / ٢١٥ ؛ طبقات الشافعية الكبرى : ٦ / ١٣٨ .

^(٢) يظهر والله أعلم أن ما ذكره الإمام الكرجي — رحمه الله — من كون ذلك التأويل مزور على ابن خزيمة مستبعد وذلك لورود هذا التأويل في كتاب التوحيد للحافظ ابن خزيمة ، وقد أثبتته محقق الكتاب الدكتور عبدالعزيز الشهوان في النص المحقق انظر : ٨٤ / ١ .

^(٣) لعله يعني بذلك جمهور الفقهاء ، أو جمهور أهل السنة . .

الصورة . ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب . قال أبو موسى أشار بذلك إلى أنه قل من إمام إلا وله زلة ؛ فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ؛ ترك كثير من الأئمة ، وهذا لا ينبغي أن يفعل . انتهى " (١)

القول الثاني : أن الضمير يعود على آدم ، قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : زعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم ، أي على صفته أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فضل به الحيوان . قال الحافظ : وهذا محتمل .

قال الشيخ حمود — رحمه الله — : " والقول بأن الضمير يعود على آدم وأن الله تعالى خلق آدم على صورته ، أي على صورة آدم مروي عن أبي ثور إبراهيم ابن خالد الكلبي . وبه يقول بعض أكابر العلماء بعد القرون الثلاثة المفضلة ، وهو معدود من زلاتهم ، وقد ذكر ابن قتيبة هذا القول عن أهل الكلام — والمراد بأهل الكلام عند أهل السنة أهل الكلام الباطل الذي ذمه السلف وحذروا منه — وقال : ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام فائدة ، ومن يشك في أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها والأنعام على صورها ، قال : وقال قوم : إن الله تعالى خلق آدم على صورة عنده ، وهذا لا يجوز لأن الله عَلَّمَ لا يخلق شيئاً من خلقه على مثال . " (٢)

وقد رد الإمام أحمد — رحمه الله تعالى — على من قال : إن الضمير في قول النبي ﷺ : ﴿ خلق الله آدم على صورته ﴾ أي على صورة آدم ونص على أنه من أقوال الجهمية . ذكر ذلك القاضي أبو الحسين في (طبقات الحنابلة) . (٣)

(١)

(٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة : ١٤٧ — ١٤٨ وانظر لكلامه في الرد على من تأول الحديث من ص ١٤٧ — ١٥٠ .

(٣) ٩٣ / ١ وهو رواية إبراهيم بن أبان الموصلي قال : سمعت أبا عبدالله وجاءه رجل فقال : عن سمعت أبا ثور يقول : إن الله خلق آدم على صورة نفسه — فأطرق طويلاً . ثم ضرب بيده على وجهه ، ثم قال : هذا كلام سوء . هذا كلام جهم . هذا جهمي ، لا تقربوه . " أقول : كلام الإمام أحمد هنا يتوجه إلى من

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية — رحمه الله تعالى — في رده على الرازي : " فأخبر أحمد أن هذا جهمي . كما أن من قال على صورة الأرحام ؛ فهو جهمي ؛ لأن الجهمية هم الذين ينكرون الصفات ويتأولون ما ورد في ذلك من الأخبار والآيات انتهى " .^(١)

القول الثالث : أن الضمير يعود على الله تعالى . قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) قال القرطبي : أعاد بعضهم الضمير على الله تعالى متمسكاً بما ورد في بعض طرقه : ﴿ أن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾ .

قال الشيخ حمود — يرحمه الله — : " هذا قول أهل السنة والجماعة ، وسيأتي النص على ذلك في حديثي ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وقد ذكر الإمام أحمد هذا القول فيما أملاه على بعض أصحابه من أقوال أهل السنة والجماعة " .^(٢)

وقال الشيخ — يرحمه الله — مبيناً للرواية التي جاء فيها ﴿ على صور الرحمن ﴾ : هذا الحديث رواه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب (السنة)^(٣) . وقد رواه ابن أبي عاصم في كتاب (السنة)^(٤) ، وابن خزيمة في (كتاب التوحيد)^(٥) ، ورواه البيهقي في كتاب (الأسماء والصفات)^(٦) ، ورواه أبو بكر

ثبت عنده الحديث وأنكر ما جاء فيه كحال الجهمية الذين ينكرون صفات الله تعالى ، أو من أنكر اتصاف الله ﷻ بالصورة كما وردت النصوص بذلك لا إلى من ذهب من الأئمة إلى القول بأنه على صورة آدم لكون رواية : صورة الرحمن لم تثبت عنده .

(١)

(٢) عقيدة أهل الإيمان : ١٩ .

(٣) ٢٦٨ / ١ .

(٤) ١ — ٢ / ٢٢٩ ح ٥١٧ .

(٥) ٨٧ / ١ .

(٦) ٢ / ٦٤ ح ٦٤٠ .

الآجري في كتاب (الشريعة) ^(١) ... ، ورواه الدارقطني في (كتاب الصفات) ^(٢) ... ، وقد رواه ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) عن عطاء مرسلًا ... ^(٣) " ^(٤) ويقول راداً على من ضعف الطريق الموصولة ورجح المرسله لهذا الحديث : " وقد أدعى الألباني في تعليقه على (كتاب السنة) لابن أبي عاصم أن هذا المرسل أصح من الموصول ^(٥) ، وهذه دعوى لا دليل عليها فلا تقبل ، وكما أن الأعمش روى الموصول بالنعنة عن حبيب بن أبي ثابت ، فكذلك الثوري قد روى المرسل بالنعنة عن حبيب بن أبي ثابت ، وكل من الأعمش والثوري مدلس ، وكل منهما في المرتبة الثانية من المدلسين فلا مزية إذاً لإسناد المرسل على إسناد الموصول ، وقد قال الحافظ ابن حجر في تعريف المرتبة الثانية من المدلسين : أنه من احتل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري ، وذكر أيضاً الأعمش في هذه المرتبة ، وعلى هذا فينبغي أن يساوى بين الأعمش والثوري في الرواية عن حبيب بن أبي ثابت إذ لا فرق بينهما في مرتبة التدليس " ^(٦) .

وقد أعل ابن خزيمة الحديث الموصول عن ابن عمر رضي الله عنهما بثلاث علل : إحداهن : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري ولم يقل ابن عمر ،

^(١) ٣ / ١١٤٧ ح ٧٢١ ، وانظر تعليق المحقق على ذلك .

^(٢)

^(٣) التوحيد لابن خزيمة : ١ / ٨٤ .

^(٤) المصدر السابق : ٢٠-٢١ .

^(٥) يقول الشيخ الألباني — رحمه الله — عند حديث الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات كلهم رجال البخاري ، وعلته عنعنة حبيب بن أبي ثابت فإنه كان يدلس ، وكذلك الأعمش ، وقد خولف في إسناده من قبل سفيان الثوري فقال : عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ فأرسله . أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص (٢٧) بسند صحيح ، فهذا المرسل أصح من الموصول . انظر : كتاب السنة لابن أبي عاصم ٢٢٩/١ تعليق الشيخ على حديث ٥١٧ عقيدة أهل الإيمان : ١٢١ .

^(٦)

والثانية : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت ، والثالثة : أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء ، وقد تبعه الألباني على تعليل الحديث بهذه العلل الثلاث

والجواب عن هذا التعليل من وجوه أحدها : أن يقال : إن العلل التي ذكرها ابن خزيمة والألباني واهية جداً ، فأما مخالفة الثوري للأعمش فإنها لا تؤثر في رواية الأعمش لأن كلا منهما حافظ وإمام وشيخ من شيوخ الإسلام ...

وأما عنعنة الأعمش في روايته عن حبيب بن أبي ثابت فإنها لا تؤثر في صحة الإسناد لأن الأعمش معدود من المرتبة الثانية من المدلسين ... وأيضاً فإن موافقة الثوري للأعمش في رواية الحديث عن حبيب بن أبي ثابت تدل على أن الأعمش لم يدلس في روايته عنه .

وأما عنعنة حبيب بن أبي ثابت في روايته عن عطاء فإنها لا تؤثر في صحة الإسناد ؛ لأن الظاهر أنه لم يدلس في هذه الرواية ، ويدل على ذلك أنه كان يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما مباشرة فلو كان قد دلس في هذا الحديث لكان جديراً أن يرويه عن ابن عمر رضي الله عنهما بدون واسطة بينه وبينه ؛ ليحصل له علو الإسناد ؛ ولكن لما رواه عن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما دل ذلك على أنه لم يدلس في روايته ...

الوجه الثاني : أن يقال إن الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه قد صححا حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي فيه ﴿ إن الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾ وقد قال قتيبة بن سعيد : أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه إماما الدنيا . رواه الخطيب في تاريخه .^(١)

وأيضاً فإن عبدالله بن أحمد بن حنبل وابن أبي عاصم والدارقطني والآجري ؛ قد رووا حديث ابن عمر رضي الله عنهما وأمرّوه كما جاء ، ولم يتعرضوا لتضعيفه ولو كان في إسناده علة قاذحة لما سكتوا عن بيانها ، وخصوصاً الدارقطني فإنه من أئمة الجرح والتعديل وأهل العلم بعلم الأحاديث، وهو أعلم بالأسانيد وعلل الأحاديث من كثير من الذين كانوا قبل زمانه... وكما أن في تصحيح أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه لحديث ابن عمر رضي الله عنهما رداً على من ضعفه من المتقدمين والمتأخرين ؛ فكذلك يرد عليهم بتصحيح من صححه من أكابر الحفاظ المتأخرين وهما: شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية والحافظ الذهبي وكفي هؤلاء الخمسة قدوة في تصحيح الحديث ، والرد على من تكلف في تعليقه " (١) ثم عقد الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك فصلاً في إثبات الصورة لله تعالى حيث قد دلت نصوص الأحاديث على ذلك وأورد كلام الإمام ابن قتيبة — يرحمه الله —: "والذي عندي أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ؛ وإنما وقع الإلف لتلك لجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه ؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد انتهى". (٢) وذكر الشيخ بعد ذلك أحاديث في الصحيحين وغيرهما فيها إثبات الصورة لله تعالى . (٣) ثم نقل الشيخ — يرحمه الله — كلام شيخ الإسلام في (نقض أساس التقديس) وهو نقض لكلام الرازي في كتابه الذي سماه (أساس التقديس) ومن

(١) عقيدة أهل الإيمان : ٢١-٤٢ . وأما قوله — يرحمه الله — : " وكفى هؤلاء الخمسة قدوة في تصحيح الحديث ، والرد على من تكلف في تعليقه " أقول : من ذهب إلى تضعيف الحديث ذهب إلى ذلك بناء على اجتهاد له مسوغه ، وهو أيضاً من أئمة هذا الشأن ، فلا يقال في حقه بأنه تكلف بل هو باحث عن الحق بغض النظر عن كونه أصاب أو أخطأ ، وهو كما في الحديث بين الأجر والأجرين ، طالما أن المسألة ليس فيها دليل قاطع .

(٢) سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٤٧٨ .

(٣) عقيدة أهل الإيمان : ٤٣-٤٧ .

ذلك فصل عقده في إثبات الصورة لله تعالى ، وتأول الحديثين على طريقة أهل الكلام الباطل المذموم عند السلف .^(١) وقد ختم الشيخ — يرحمه الله — كتابه بذكر جواب للعلامة الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن أبا بطين حيث سأل — يرحمه الله — عن حديث ﴿ خلق الله آدم بيده على صورته ﴾ هل الكناية في قوله : ﴿ على صورته ﴾ راجعة إلى آدم وأن الله خلقه على الصورة التي خلق عليها أم لها معنى وتأويل غير ذلك ؟ كما أنه نبه — يرحمه الله — بعد نقله لكلام الشيخ عبدالله أبا بطين على أن هذا الجواب قد طبع ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) ووزع على العلماء وطلبة العلم ، ثم طبع أيضاً ضمن كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) وفي أول هذا الكتاب تقاريط لأكابر العلماء في المملكة وهم الشيخ محمد ابن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبدالله ابن عبدالعزيز العنقري — رحمهم الله تعالى — وقد أثنى كل منهم على الكتاب ثناءً حسناً . بل إن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قد قام بمراجعة الكتاب مرات كثيرة مع جامعه الشيخ عبدالرحمن بن قاسم — يرحمه الله — وقد وزع هذا الكتاب على العلماء وطلبة العلم ، ثم أعيدت طباعة هذا الكتاب مرة أخرى ووزع بأمر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ — يرحمه الله — على العلماء وطلبة العلم . ولم يذكر عن أحد من أكابر العلماء النجديين أنه أنكر شيئاً مما قرره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين في جوابه عن حديث الصورة ، لا من كان منهم معاصراً للشيخ ، ولا من كان بعد زمانه إلى زماننا . بل إنهم كانوا متفقين على إثبات الحديث وإمراره كما جاء .^(٢)

(١) المصدر السابق : ٤٨-١٢٧ .

(٢) عقيدة أهل الإيمان : ١٢٧-١٣١ . أقول بعد هذا كله لعل الأسلم في ذلك كله ما قاله الإمام الذهبي — يرحمه الله — : " أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ، ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء " ميزان الاعتدال : ٢ / ٤٢٠ ويقول : " إننا نؤمن بما صح منها — أي

سادساً : التأويل لآيات الصفات وأحاديثها :

من المقرر والمعلوم عند أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون لله ﷻ ما جاء في نصوص الكتاب والسنة من الأسماء الحسنى والصفات العلا . وقد جاء الخلف بطريقة التأويل الذي هو عندهم صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة ^(١) ويزيد هذا المعنى عند المتأخرين وضوحاً شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — بقوله : " فالتأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ؛ لدليل يقتزن بذلك ؛ فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً على اصطلاح هؤلاء " ^(٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " فالواجب أن يُنظر في هذا الباب فما أثبتته الله ورسوله أثبتناه ، وما نفاه الله ورسوله نفيناه ، والألفاظ التي ورد بها النص يُعْتَصَمُ بها في الإثبات والنفي ، فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني ، وننفي ما نفتته النصوص من الألفاظ والمعاني . وأما الألفاظ التي تنازع فيها من ابتداعها من المتأخرين ، مثل لفظ (الجسم) و(الجوهر) و(المتحيز) و(الجهة) ونحو ذلك ؛ فلا تطلق نفيّاً ولا إثباتاً حتى ينظر في مقصود قائلها ، فإن كان قد أراد بالنفي والإثبات معنى صحيحاً موافقاً لما أخبر به الرسول صُوب

أحاديث الصفات — فأما ما في إسناده مقال ، واختلف العلماء في قبوله ، وتأويله ؛ فإننا لا نعرض له بتقرير ، بل نرويه في الجملة ونبين حاله " العلو : ٤٥ .

^(١) التعريفات للجرجاني : ٥٠ .

^(٢) مجموع الفتاوى : ٣٥ / ٥ .

المعنى الذي قصده بلفظه ، ولكن ينبغي أن يعبر عنه بالألفاظ النصوص ، لا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المحملة إلا عند الحاجة ، مع قرائن تبين المراد بها " (١) ويقول القاضي أبو يعلى في كتاب (إبطال التأويل): " لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله لا تُشبه صفات سائر الموصوفين بها من سائر الخلق ، ولا يعتقد التشبيه فيها " . وقال أيضاً : " ويدل على إبطال التأويل : أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها ، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا أسبق إليه ؛ لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة " . (٢)

ويقول شيخ الإسلام مبيناً حقيقة أهل التأويل : " ... فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين . والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين ، وإما من المشركين . ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة الثانية ؛ زاد البلاء مع ما ألقى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم . ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته ... وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس — مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر ابن فورك (٣) في كتاب (التأويلات) وذكرها أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي (٤)

(١) منهاج السنة النبوية : ٢ / ٥٥٤

(٢) الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٥٣ .

(٣) محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصاري أصبهاني كان رحمه الله فقيهاً ومفسراً أصولياً واعظاً أديباً نجوياً لغوياً عارفاً بالرجال . قال الذهبي : وكان رجلاً صالحاً ، وكان مع دينه صاحب فطنة وبدعة . توفي عام ٤٠٦ هـ .

(٤) محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي المعروف بالفخر الرازي أحد فقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار . يقول عنه الذهبي : له كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم سحر صريح ؛ فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى . الميزان : ٣ / ٣٤٠ .

في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي^(١) وعبد الجبار بن أحمد الهمداني^(٢) وأبي الحسين البصري^(٣) وأبي الوفاء بن عقيل^(٤) وأبي حامد الغزالي^(٥) وغيرهم — هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه ، وإن كان يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضاً، ولهم كلام حسن في أشياء . فإنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ... " (٦)

وقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة — يرحمهم الله — جهودهم المباركة في تقرير عقيدة السلف في هذا الباب وإبطال تأويل آيات الصفات وأحاديثها . ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — ولنقف على جهده في بيان هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

(١) تنبيهه — يرحمه الله — على حال من وقع في التأويل كالإمام ابن حزم — يرحمه الله — في آيات الصفات وأحاديثها وأنه نهج في ذلك طريق التأويل بل إنه قال بأن إطلاق لفظ الصفات لله تعالى وَعَلَىٰ محال لا يجوز .

(١) هو محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة الاعتزال في زمانه وله تفسير حافل مطول له فيه اختيارات غريبة في التفسير توفي سنة ٣٠٣ هـ . البداية والنهاية : ١١ / ١٣٤ .

(٢) هو عبد الجبار بن أحمد الهمداني القاضي المتكلم . كان فقيهاً شافعيّاً ولي قضاء الري ، له تصانيف كثيرة ، وكان من غلاة المعتزلة . توفي عام : ٤١٥ هـ . لسان الميزان لابن حجر : ٣ / ٣٨٦ .

(٣) هو محمد بن علي بن الخطيب أبو الحسين البصري المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم . توفي عام ٤٣٦ هـ . البداية والنهاية : ١٣ / ٥٧ .

(٤) هو علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء شيخ الحنابلة ببغداد ، وصاحب الفنون وغيرها . توفي عام : ٥١٣ هـ . البداية والنهاية : ١٢ / ١٩٧ .

(٥) محمد بن محمد الغزالي العالم المعروف صاحب إحياء الدين ، وهو قد تنقل بين التصوف والفلسفة و علم الكلام ، و أقبل في آخر حياته على الكتاب و السنة و أظهر ندمه على ما ضاع ، وقد مات و صحيح البخاري على صدره ، كما يذكر عنه رحمه الله و غفر له وسائر المسلمين .

(٦) الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام : ٧٠ — ٧١ ..

وقد نقل الشيخ حمود — يرحمه الله — كلام الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — عنه والذي جاء فيه : " وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه كان أولاً قد تضرع من علم المنطق ففسد بذلك حاله في باب الصفات . " ^(١) وقد نبه الشيخ — يرحمه الله — عن حاله بقوله : " أن ابن حزم قد خبط في تأويل آيات الصفات وأحاديث الصفات وتكلم في القرآن بكلام وافق فيه الجهمية . " وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على تأويلات لابن حزم — يرحمه الله — لبعض الصفات زاعماً أن القول بإثباتها من التجسيم وهي صفة العين واليد والقدم والأصابع والصورة ^(٢)

(٢) رد الشيخ — يرحمه الله — على زعم أن حديث ﴿ الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه ﴾ ^(٣) المراد به أن

^(١) البداية والنهاية لابن كثير : والرد الجميل على أخطاء ابن عقيل : ٦ ، ١٦ ؛ الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ٨٠ ، ٨٢

^(٢) الصارم الصقيل : (٨) تبع (٨١) (مخطوط) .

^(٣) هذا الحديث روى مرفوعاً وموقوفاً على عبدالله بن عمرو ، وقد أخرجه الحاكم : ١ / ٤٥٧ ؛ الطبراني في الأوسط : ١ / ٣٣٧ ؛ وابن خزيمة في صحيحه ٤ / ٢٢١ والهيتمي في مجمع الزوائد : ٣ / ٢٤٢ . وقد صححه الحاكم : وتعقبه الذهبي بأن في إسناده عبدالله بن المؤمل وهو ضعيف ، وقد صحح الموقوف العجلوني في كشف الخفا : ١ / ٣٤٩ ، ٤١٧ . وقال عنه الألباني : ضعيف كما في السلسلة الضعيفة برقم : ٢٢٣ . وانظر لهذا التخريج حاشية رقم (٣) ٢ / ٥٦٣ من كتاب ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة للدكتور عبدالرحمن الحمود . وقد قال في نهاية كلامه : " ومما سبق يتبين أن المرفوع ضعيف ، وأن الصحيح وقفه على ابن عباس [رضي الله عنهما] . ولشيخ الإسلام كلام على هذا الحديث رأيت أن أسوقه إتماماً للفائدة يقول — يرحمه الله — : " فقد روي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت والمشهور إنما هو عن ابن عباس ... ومن تدبر اللفظ المنقول ؛ تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره ؛ فإنه قال : " يمين الله في الأرض " فقيده بقوله : " في الأرض " ولم يُطلق فيقول : يمين الله ، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق . ثم قال : " من صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه " ومعلوم أن المشبه غير المشبه به ، وهذا صريح في أن المصافح لم يصفح يمين الله أصلاً ولكن شبه بمن يصفح الله . فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس صفة من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل " مجموع الفتاوى : ٦ / ٣٩٧ — ٣٩٨ .

من قبله فهو يقبل يد الله ﷻ التي هي صفة من صفاته ﷻ . وقد أبان المعنى الحقيقي لهذا الحديث ونقل كلام العلماء في ذلك وأن ماجاء في الحديث هو عبارة عن تشبيه وتمثيل ومعلوم أن المشبه ليس هو المشبه به وفي الحديث تصريح بأن الحجر الأسود يمين الله في الأرض فتقييده بالأرض يدل على أنه ليس هو يد الله على الإطلاق فهو قد جعل بمرتلة اليمين لا أنه نفس اليمين .^(١)

(٣) دفع الشيخ — رحمه الله — لما قد يتوهم منه التأويل للصفات ومن ذلك ما ذكره الإمام البخاري — رحمه الله — في صحيحه عند قول الله تعالى: ﴿كُل شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢) قال الإمام البخاري: "إلا ملكه"، ويقال إلا ما أريد به وجه الله" ^(٣) قال الشيخ — رحمه الله — موجهاً لكلام الإمام البخاري — رحمه الله —: "قوله إلا ملكه ويقال إلا ما أريد به وجه الله . قد يفهم بعض الناس من هذا أن البخاري — رحمه الله تعالى — سلك في هذا الباب مسلك المعتزلة ، ومن هنا نحوهم من أهل البدع الذين ينفون عن الباري صفات الكمال ، ويتأولونها على غير ظاهرها . وليس الأمر كذلك . وإنما وجه القول الأول والله أعلم : أن بقاء الملك مستلزم لبقاء ذات المالك وحياته ، ولا بد ؛ لأن من مات فقد زالت حياته وهلك ملكه ، وذهب عنه بالكلية . فعلى هذا فإثبات بقاء الملك للباري تبارك وتعالى بعد هلاك كل شيء ؛ إثبات لحياته وحده ، وبقاء ذاته المقدسة ، ووجهه الكريم ؛ فهو معنى قول من قال من المفسرين : كل شيء هالك إلا هو . وقد عقد البخاري — رحمه الله — في كتاب التوحيد باباً

أقول : ومن الملاحظ أن كلام شيخ الإسلام — رحمه الله — هو الكلام الذي اعتمده الشيخ — رحمه الله — في رده .

^(١) الرد القويم : ٣٤٤-٣٤٥ .

^(٢) القصص : ٨٨ .

^(٣) فتح الباري للحافظ ابن حجر : ٨ / ٣٥٧ .

لإثبات صفة الوجه فقال: باب قول الله ﷻ ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ، ثم ساق حديث جابر في استعاذة النبي ﷺ بوجه الله تعالى ^(١) . فصنّعه في كتاب التوحيد ؛ مبطل لما يتوهم عليه من قصر فهم .

وأما القول الثاني : فهو مروى عن أبي العالية ومجاهد وسفيان الثوري وهم من أئمة السلف الذين يثبتون صفات الكمال لله تعالى ويمرونها كما جاءت وقد أثبتوا في تفسيرهم هذا صفة الوجه ؛ لكنهم لحظوا في الآية معنى آخر : وهو أن الأعمال كلها باطلة وذاهبة على أهلها إلا ما أريد به وجه الله تعالى مما هو مطابق للشريعة . فتقرير قولهم : أنه كل شيء هالك إلا وجه الله ، وما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة . وفي الآية قول ثالث : وهو أن المعنى : كل شيء إلا هو تبارك وتعالى ، وعبر بالوجه الكريم عن الذات المقدسة ، والعرب تعبر بالأشرف عن الجملة . تقول : أكرم الله وجهك ؛ أي أكرمك الله . وهذا قول أبي عبيدة معمر بن المثنى وغيره من المفسرين وأهل العربية وهو أحسن الأقوال ، وأقلها تكلفاً والله أعلم. ^(٢)

(٤) رده لبعض التأويلات ومن ذلك :

أ) تفسير الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — لقول الله تعالى : ﴿ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته﴾ ^(٣) قال الحافظ ابن كثير : " ﴿فقد رحمته﴾ أي لطف به ونجيته من العقوبة " ^(٤) وقد تعقب الشيخ هذه العبارة بقوله : " تفسير الرحمة باللطف و الإنجاء من العقوبة تأويل مردود ، وهو من تأويلات أهل البدع

^(١) انظر : صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ح ٧٤٠٦

^(٢) سجل رقم (١) : ٣٦-٣٧ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على فتح الباري : ٨ / ٣٥٨ . (مخطوط)

^(٣) غافر : ٩ .

^(٤) ٧٩ / ٤ . أقول الذي يظهر والله أعلم أن الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — لم يؤول هذه الصفة وإنما ذكر الآثار المترتبة على هذه الرحمة من الله ﷻ وهو اللطف والإنجاء من العقوبة ؛ والحافظ ليس هو من أهل التأويل في باب الصفات بل هو على طريقة أهل السنة والجماعة كما هو معلوم عند أهل العلم .

كالأشعرية ، ومن نحا نحوهم من أهل الكلام الباطل والذي عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها والتابعين لهم بإحسان إثبات الصفات لله تعالى وإمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل . ومن ذلك صفة الرحمة فإنها من الصفات التي يجب إثباتها لله وإمرارها كما جاءت ، ومن ثمراتها اللطف والإنجاء من العقوبة والله أعلم . " (١)

(١) سجل رقم (٢) : ١٤ تعليق الشيخ على تفسير ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ﴾ ٢٨٣ / ٧ ؛ التنبيهات على أخطاء وأباطيل في الكلام على بعض أسماء الله الحسنى : ٧ - ٨ (مخطوط) رد الشيخ — يرحمه الله — على تأويل الرحمة بإرادة الخير والغضب بإرادة الشر . ص : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ رد الشيخ — يرحمه الله — على قول أن الرحمن اسم يجمع شؤون العرش والمعروشين ، ١٢ الرد على زعم أن استواء الرحمن على العرش يعني استواء سريان الحياة والقوة في كل شيء ؛ التنبيهات المهمة : ١٩ (مخطوط) رد الشيخ — يرحمه الله على من تأول اسم (الرحمن) بأنه المنعم ؛ ص : ٦٧ التنبيه على بطلان أن يوصف الله تعالى ب (المتعالي عن الظهور في شخص معين) .

سابعاً : وصف الله ﷻ بصفات لم ترد :

سبق البيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات ومن ضمن ذلك أنهم يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوزون في ذلك القرآن والحديث ، أما ما لم يرد لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ فإنهم لا يتكلمون فيه بإثبات أو نفي . ومن هنا كانت منهجية شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في تقرير هذا المعتقد وكان له جهده في هذه المسألة ولعلي تناول النقاط التالية ليتضح من خلالها جهد الشيخ — يرحمه الله — :

(١) رد الشيخ — يرحمه الله — على بعض صفات وُصف الله ﷻ بها وهي لم ترد لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ ومن أهمها :

أ) وصف الله ﷻ بالأخلاق وهي من صفات المخلوقين التي لا تطلق على غيرهم ، ولم تأت هذه الصفة لا في كتاب الله ﷻ ولا في سنة رسوله ﷺ ، ولم يأت ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان وهي كلمة بشعة جداً من حيث إطلاقها على الله تعالى وعلى النبي ﷺ ، وكذلك عبارة : (فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه) وهي من الشرك الأكبر والعياذ بالله تعالى . يقول الشيخ — يرحمه الله — راداً على زعم أن النبي ﷺ متخلق بأخلاق ربه : " وهذه كلمة بشعة جداً من حيث إطلاقها على الله تعالى ، ومن حيث إطلاقها على النبي ﷺ . فأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الله تعالى فلأنه شبه الخالق بالمخلوقين ، ووصفه بصفاتهم وذلك في زعمه أن الرب تبارك وتعالى له أخلاق قد تخلق بها النبي ﷺ . والأخلاق من صفات المخلوقين التي لا تطلق على غيرهم قال الله تعالى : ﴿ وإِنَّكَ لَعَلِي خَلَقَ عَظِيمٌ ﴾ ^(١) وقال تعالى مخبراً عن قوم هود

(١) القلم : ٤ .

أنهم قالوا : ﴿ إن هذا إلا خلق الأولين ﴾ ^(١) والأحاديث في مدح الأخلاق الحسنة وذم الأخلاق السيئة كثيرة جداً . قال ابن الأثير في النهاية وابن منظور في لسان العرب : الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها . انتهى ^(٢)

وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أنه لم يأت في الكتاب ولا في السنة الثابتة عن النبي ﷺ إطلاق الأخلاق على الله تعالى ، ولم يأت ذلك عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ، وعلى هذا فإطلاق الأخلاق على الله تعالى بدعة وتشبيه له بخلقه ... وأما بشاعتها من حيث إطلاقها على الرسول ﷺ ؛ فلكونه قد جعله شريكاً لله في صفاته وأفعاله لأن قوله إن الرسول متخلق بأخلاق ربه معناه أنه متصف بصفاته وفاعل مثل أفعاله . " ويقول جواباً على عبارة : (فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه) : " هذه الكلمة من الشرك الأكبر ؛ لأن معنى التأسي بالغير هو الاقتداء به حتى يكون مثله ، ومعنى التخلق بأخلاقه هو أن يتصف بصفاته حتى يكون مثله . قال ابن منظور في لسان العرب الأسوة القدوة ويقال اتس به أي اقتد به وكن مثله . وذكر عن الليث أنه قال : فلان يأتسي بفلان أي يرضى لنفسه ما رضىه ويقتدي به وكان في مثل حاله . والقوم أسوة في هذا الأمر أي حالهم فيه واحدة . والتأسي في الأمور الأسوة وكذلك المواسة وقال الهروي : تأسي به اتبع فعله واقتدى به ، انتهى ^(٣) . وإذا علم معنى التأسي

^(١) الشعراء : ١٣٧ .

^(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٢ / ٧٠ ، لسان العرب لابن منظور : ٤ / ١٤٥ .

^(٣) لسان العرب : ١ / ١٤٧ . ومن هذه الصفات التي رد الشيخ — يرحمه الله — وصف الله بها لكونها لم ترد : السراج الوهاج : ٦٤ وصف الله ﷻ بالإشفاق ؛ سجل رقم (٢) تعليق للشيخ على كتاب بعنوان : (مع عقيدة السلف العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية) يقدمها مصطفى العالم عند قول المقدم : " وحاشا لواهب الخواص لبني الإنسان أن يفقدها " ؛ سجل رقم (٦) : ٢٩ رسالة من الشيخ وجهها للملك

في لغة العرب وأنه اتباع فعل الغير والافتداء به حتى يكون مثله فليعلم أيضاً أن التأسي والافتداء إنما يكون من المخلوقين بعضهم لبعض قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ الآية إلى قوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مَتَرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾^(٣) وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ﴾^(٤) فأما الرب تبارك وتعالى فإنه لا يقدر أحد من المخلوقين أن يتأسى به ، ويقتدي به حتى يكون مثله . قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥) ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٦) أي هل تعلم له نظيراً أو مثلاً أو شبيهاً ، مأخوذة من المساماة وهي المماثلة ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٧) فمن زعم أن أحداً من المخلوقين يقدر على أن يتأسى بالله ويقتدي به حتى يكون مثله فقد جعل نداً لله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . " ^(٨)

فصل — يرحمه الله — منبهاً على عبارة (لنكون عند حسن ظن ربنا) ؛ سجل رقم (٦) : ٥٢ — ٥٣ رد الشيخ — يرحمه الله — على كتاب القصيمي الملحد (الصراع مع الباطل) على عنوان كتبه القصيمي : (العصمة لله وحده) ص ٢٣٥ من كتابه .

^(١) الأحزاب : ٢١ .

^(٢) الممتحنة : ٤ — ٦ .

^(٣) الزخرف : ٢٣ .

^(٤) سبق تخريجه

^(٥) الشورى : ١١ .

^(٦) مريم : ٦٥ .

^(٧) الإخلاص : ٤ .

^(٨) الرد القوي : ٢٢٩ — ٢٣١ .

(٢) تحذير الشيخ — يرحمه الله — من عبارات تؤدي إلى الكفر والعياذ بالله تعالى وهي :

أ (عبارة : (فكما أننا نثبت ذاتاً لا ككل الذوات) فقد أوضح — يرحمه الله — بأن هذه عبارة بشعة ؛ لأن مفهومها يقتضي إثبات ذات لله ﷻ كـ بعض الذوات والقول بهذا كفر كما قرره السلف . يقول — يرحمه الله — : " هذه كلمة بشعة ؛ لأن مفهومها يقتضي إثبات ذات لله كـ بعض الذوات ، والقول بهذا كفر كما قرره السلف ^(١) — رحمة الله عليهم — ولو أن المصنف قال : أننا نثبت لله ذاتاً لا تشبه الذوات لكان أولى من خروجه عن عبارات السلف . " ^(٢)

ب (عبارة : (ليس بين الله وبين خلقه حجاب) فهي توافق قول الحلولية والاتحادية في أن الله ﷻ حال في مخلوقاته ، وأنه عين الموجودات كما زعمت الاتحادية وكلا القولين كفر وضلال : يقول — يرحمه الله — : " وهذا قول الحلولية والاتحادية . فأما الحلولية فيزعمون أنه حال في المخلوقات إما في كلها على قول بعضهم ، وإما في بعضها على قول آخرين منهم . وأما الاتحادية : فيزعمون أنه عين الموجودات كلها علويها وسفليها . وكل من قول الحلولية والاتحادية كفر وضلال . " ^(٣)

ج (عبارة : (أن الله في كل مكان . أو أنه متره عن المكان) فقد بين الشيخ — يرحمه الله — بطلان هذه العبارة وأنها من أقوال الحلولية من الجهمية الذين صرح كثير من أكابر العلماء بتكفيرهم وأخرجهم بعض العلماء من الثنتين والسبعين

^(١) يعنى بذلك قول حماد بن نعيم شيخ البخاري : من شبه الله بخلق كـ .

^(٢) سجل رقم (٢) : ٢٩ تعليقه على كتاب (مع عقيدة السلف ، العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية) يقدمها مصطفى العالم . تعقيب الشيخ على قول المقدم : (فكما أننا نثبت ذاتاً لا ككل الذوات) . ص ٢٠ من الكتاب . (مخطوط) .

^(٣) سجل رقم (٤) : ٣٧ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على عبارة : (ليس بين الله وبين خلقه حجاب) . ص ٤ م . (مخطوط) .

فرقة وهم ينفون علو الله تعالى على خلقه ومباينته لهم . يقول — يرحمه الله — : " ليس هذا القول الباطل من المبادئ الإسلامية وإنما هو من أقوال الحلولية من الجهمية . وهو من شر الأقوال التي تخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة على إثبات علو الله على خلقه ومباينته لهم ، ومن زعم أن الله تعالى في كل مكان ؛ فقد زعم أنه يكون في الحشوش والأماكن القذرة — تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً — ... " وأجاب عن عبارة : (أنه متره عن المكان) بقوله : " هذه الجملة صريحة في نفي استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وعلوه على جميع المخلوقات ، وليس في هذا القول الباطل تزويه للرب تبارك وتعالى وإنما فيه التعطيل ونفي صفات الكمال عن الله تعالى " (١)

٣) تحذير الشيخ — يرحمه الله — من عبارات باطلة لا يجوز إطلاقها في حق الله ﷻ وهي :

أ) عبارة (أرشدنا إلى هديه) فهي عبارة باطلة لأن الهدى معناه السيرة والهيئة والطريقة وهذا لا يطلق على الله ﷻ . يقول — يرحمه الله — : " فقولك أرشدنا الله إلى هديه خطأ محض لأن معناه أرشدنا إلى سيرته وهيئته وطريقته " (٢)

ب) عبارة (والله على ما يشاء قدير) وهي عبارة خاطئة لأن الله على كل شيء قدير وليس فقط على ما يشاء سبحانه وتعالى . يقول — يرحمه الله — : " وهذا خطأ فإن الله تعالى قدير على كل شيء ما شاء وما لم يشأ " . (٣)

(١) السراج الوهاج : ٥٢-٥٣.

(٢) سجل رقم (٤) : ٣٩ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على قول : (واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرشدنا إلى هديه) . وإنما يقال هدي نبينا محمد ﷺ كما في خطبة الحاجة : ﴿ أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ﴾

(٣) سجل رقم (٤) : ٧٤ تعقيبات للشيخ — يرحمه الله — على كتاب (دليل المستفيد على كل مستحدث جديد) لعبد العزيز ابن عبد الله آل خلف عند قوله : (والله على ما يشاء قدير) ص ٦٢ . يقول الشيخ محمد بن عثيمين — يرحمه الله — في رد له على سؤال عن حكم قول الإنسان : " إن الله على ما

(ج) عبارة : (إن الله تكلم به نطقاً من ذاته) عن القرآن الكريم . وهذه اللفظة (نطقاً) لم ترد في القرآن أو السنة ولا عن أحد من السلف والذي جاء الكلام والتكلم . يقول — يرحمه الله — : " ولفظة النطق لم ترد في القرآن ، ولا رأيها في شيء من الأحاديث ، ولا عن أحد من السلف ، وإنما الذي جاء في القرآن والسنة : الكلام والتكلم ؛ فليقتصر عليه ولا يبتدع لفظ لم يرد فيهما . " ^(١)

(٤) الكلام في الجوهر والعرض نفيًا وإثباتًا ، ومسألة الجسم والتجسيم :
(أ) نبه الشيخ — يرحمه الله — على أن الكلام في الجوهر والعرض والجسم نفيًا أو إثباتًا لا يجوز في حق الله تعالى وهو من محدثات أهل الكلام الباطل . وأن الواجب السكوت عن النفي والإثبات اقتداء بالسلف الصالح رحمة الله عليهم . يقول

يشاء قدير " فأجاب بقوله : " هذا لا ينبغي لوجوه : الأول : أن الله تعالى إذا ذكر وصف نفسه بالقدرة لم يقيد ذلك بالمشيئة ... الثاني : أن تقييد القدرة بالمشيئة خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه ... الثالث : أن تقييد القدرة بالمشيئة يوهم اختصاصها بما يشاؤه الله تعالى فقط ، لا سيما وأن ذلك التقييد يؤتى به في الغالب سابقاً حيث يقال : " على ما يشاء قدير " وتقديم المعمول يفيد الحصر كما يعلم ذلك في تقرير علماء البلاغة وشواهد من الكتاب والسنة واللغة . وإذا خصت قدرة الله تعالى بما يشاؤه كان ذلك نقصاً في مدلولها وقصراً لها عن عمومها فتكون قدرة الله تعالى ناقصة ... فإذا تبين أن وصف الله تعالى بالقدرة لا يقيد بالمشيئة بل يطلق كما أطلقه الله تعالى لنفسه فإن ذلك لا يعارضه قول الله تعالى : ﴿ وهو على جميعهم إذا يشاء قدير ﴾ فإن المقيد هنا بالمشيئة هو الجمع لا القدرة ، والجمع فعل لا يقع إلا بالمشيئة ولذلك قيد بها . " وقد بين الشيخ — يرحمه الله — في نهاية كلامه أنه يجب أن يعرف الفرق بين ذكر القدرة على أنها صفة لله تعالى فلا تقيد بالمشيئة ، وبين ذكرها لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة لأن الواقع لا يقع إلا بالمشيئة ، والقدرة هنا ذكرت لإثبات ذلك الواقع وتقرير وقوعه . انظر : فتاوى الشيخ محمد العثيمين : ٢٩ — ٣١ . وقد رجعت إلى كلام المؤلف الذي رد عليه الشيخ في كتابه فوجدت عبارته هي : " بل ولا تزال المواهب العريية في ذروة المواهب البشرية ، ولا بد من أن تلحق في ركب الحضارة وتجدد عهد أسلافها الأبيض فلكل نبأ مستقر والله على ما يشاء قدير " فالذي يظهر والله أعلم أن هذه العبارة داخلة تحت ذكر القدرة لتقرير أمر واقع فلا مانع من تقييدها بالمشيئة .

^(١) سجل رقم (٤) : ٧٥ تعقيب الشيخ على عبارة : (أن الله تكلم به نطقاً من ذاته) في كتاب دليل المستفيد ص ٦٦ .

الشيخ — يرحمه الله — ناقلاً لكلام الشيخ سليمان بن سحمان — يرحمه الله — : " وقد قال الشيخ سليمان بن سحمان — رحمه الله تعالى — في كتابه (تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة) : اعلم وفقني الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح أن لفظ الجوهر والعرض والجسم ألفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا إثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب . ثم نقل عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية — رحمه الله تعالى — أنه قال في بعض أجوبته ما نصه : ذكر الجسم في أسماء الله وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها . فلم يقل أحد منهم : أن الله تعالى جسم ، ولا أن الله تعالى ليس بجسم . ولا أن الله تعالى جوهر، ولا أن الله تعالى ليس بجوهر . انتهى ^(١)

ونقل أيضاً عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — أنه قال ناقلاً لكلام شيخ الإسلام بعد ذكره لطريقة السلف في الأسماء والصفات . قال الشيخ تقي الدين بعد كلام له على من قال : أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض : فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها : كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الألفاظ . ولهذا لما سئل العباس بن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال : وأما توحيد أهل الباطل : فهو الخوض في الجواهر والأعراض ، وإنما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك . وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع . والمقصود أن الأئمة كأحمد وغيره إذا ذكر لهم أهل البدع : الألفاظ المجملة كلفظ : الجسم والجوهر والحيز؛ لم يوافقهم لا على إطلاق الإثبات، ولا على إطلاق النفي. انتهى كلام الشيخ تقي الدين ^(٢).

^(١) مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٣٤ .

^(٢) مجموع الفتاوى : ١٧ / ٣٠٥ .

إذا عرفت هذا عرفت أن إنكار الكلام في هذا هو عين الصواب ، وأن عقيدة أهل السنة هي السكوت . من أثبت بدّعه ، ومن نفي بدّعه . فالذي يقول : ليس بجسم ولا ولا هم الجهمية والمعتزلة . والذين يثبتون ذلك هو هشام — يعني ابن الحكم الرافضي — ^(١) وأصحابه . والسلف بريئون من الجميع . من أثبت بدّعه ، ومن نفي بدّعه . ومن كلام لأبي الوفاء ابن عقيل قال : أنا اقطع أن أبا بكر وعمر ماتا وما عرفا الجوهر والعرض . فإن رأيت أن طريقة أبي علي الجبائي وأبي هاشم خير لك من طريقة أبي بكر وعمر ؛ فبئس ما رأيت . انتهى كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله تعالى — . (٢) " (٣)

^(١) هو أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي صاحب المقالة في التشبيه ، متكلم مناظر كان شيخ الإمامية في وقته . صنف كتباً منها : (الإمامية) و (القدر) توفي عام ١٩٠ هـ . لسان الميزان : ٦ / ١٩٤ ؛ الأعلام : ٨ / ٨٥ .

^(٢) الدرر السنية : ٣ / ٧ .

^(٣) التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصوف من الأخطاء الجمة : ١٧-١٩، ٤٣، (مخطوط)؛ الصواعق الشديدة على اتباع الهيئة الجديدة : ١٢٦؛ سجل رقم (٥) : ٤، ٥، ٦، تعليقات للشيخ — رحمه الله — على طبقات الحنابلة المجلد الأول: ص ٢١٠ عند قول أبي يعلى : (ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض) قال الشيخ : " الذي عليه المحققون من أهل السنة أنهم لا يتكلمون في الجسم والجوهر والعرض " وعند قوله : (لا يجوز أن يسمى جسماً) قال الشيخ : " الكلام في الجسم نفياً وإثباتاً ليس من طريقة السلف " ص ٢١٢ وعند قوله : (كان يقول : ليست أعراضاً ولا أجساماً) ص ٢٧٠ ينسب ذلك إلى الإمام أحمد فأجاب الشيخ بقوله : " في نسبة هذا إلى الإمام أحمد نظر ؛ لأن طريقة الإمام أحمد هي طريقة السلف ، وهم لا يتكلمون في العرض والجسم بنفي ولا إثبات . وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن إثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم بها أحد من السلف والأئمة . مجموع الفتاوى ٢٩٥، ٤٣٤/٥ . "؛ تنبيهات على أخطاء وأباطيل واقعة في كلام على بعض أسماء الله الحسنى : ٥ ذكر الشيخ لكلام شيخ الإسلام في أن إثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم به أحد من السلف والأئمة ؛ الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : (١) تبع (٨١) بيان الشيخ لحال الإمام ابن حزم وخوضه في علم الكلام ومن ذلك كلامه في نفي التحسيم وقد رد عليه الشيخ وبين أن ذلك من طريقة أهل البدع

(ب) إجابة الشيخ — يرحمه الله — على رسالة أرسلت إليه يستفتي صاحبها عما نقل عن بعض المشايخ في مسألة الجسمية عند المبتدعة ، ووصفهم لله بأنه جسم كما هو حاصل عند الكرامية ^(١) ، وأن أهل السنة والجماعة ردوا على المبتدعة وخاضوا معهم خضم النقاش في هذه المسألة . ومن يحمل ردهم عليهم أنهم قالوا : إن كنتم (أي المبتدعة) تقصدون بالجسم أنه مفتقر إلى الأبعاد وغيرها فإننا ننفي هذا ونخالفكم ، وإن كنتم قصدتم أن الله جسم لكن بكيفية تليق بذاته فلا خلاف حينئذ .

وقد أجاب عليه الشيخ — يرحمه الله — بقوله : " عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات أنهم يتمسكون بما جاء في الكتاب والسنة فلا يصفون الله تعالى إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ ، وما لم يرد في القرآن ولا في السنة الثابتة عن النبي ﷺ ؛ فإنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى لا نفياً ولا إثباتاً . قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية — رحمه الله تعالى — في (شرح حديث التزول) : لم ينقل عن أحد من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة أن لله جسم أو أن الله ليس بجسم . بل النفي والإثبات بدعة في الشرع . ^(٢)

وقال الشيخ أيضاً في موضع آخر : إثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم بها أحد من السلف والأئمة ولكن أثبتوا الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة ، ونفوا مماثلة المخلوقات . وقال الشيخ أيضاً : لفظ الجسم والحيز والجهة ؛ ألفاظ فيها إجمال وإبهام وهي ألفاظ اصطلاحية . ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ لا بنفي ولا إثبات أصلاً . بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها ، وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع ، وقالوا فيهم أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة ؛ كقول الشافعي — رحمه الله — : حكمي في أهل الكلام : أن يضربوا

^(١) سبق التعريف بهم انظر : ص ٩٣ .

^(٢) مجموع الفتاوى : ٥ / ٤٣٤ .

بالجرید والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام . انتهى ^(١) . " (٢)

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المطلب يتمثل في :
كونه أوضح جملة قواعد في الأسماء والصفات منها بيان طريقة أهل السنة في باب الأسماء والصفات وهذه الطريقة قد أوضحها العلماء السابقون والمعاصرون له .
ثم إننا نجد — يرحمه الله — يقرر إثبات عدة صفات لله تعالى . وإيراد الأدلة على ذلك . وهو في نفس الوقت يرد على من كذب بعض هذه الصفات .
وهو في بعض هذه الصفات يفرد لها المؤلفات كصفة العلو إثبات له ورد على من زعم أن معية الله خلقه معية ذاتية ، وقد حشد كماً كبيراً من الأدلة على هذه المسألة ، وهو مع ذلك كله يرد على العبارات التي يفهم منها نفي صفة العلو .
ومن المسائل التي تناولها إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة ، أما ما ورد في الدنيا من وقوعه للنبي ﷺ فهي رؤيا منامية ورؤيا الأنبياء وحي وحق . وهو في ذلك موافق لمن سبقه وعاصره من العلماء مضيفاً إلى ذلك الرد على من زعم وقوع تجلي الله ﷻ لغير الجبل . والرد على من أنكر رؤية النبي ﷻ المنامية .

ومن المسائل التي أطال الشيخ — يرحمه الله الحديث عنها وأفرد لها بالتأليف وحشد لها الأدلة كعادته — يرحمه الله — مسألة خلق آدم على صورة الرحمن حيث قرر صحة الحديث الوارد في ذلك وأن القول بذلك هو القول الراجح الموافق للأدلة الواردة . راداً على كلام الإمام ابن خزيمة في تضعيف الحديث ومن

(١)

(٢) سجل رقم (١) : ٤-٥ جواب للشيخ على سؤال ورد من خالد بن أحمد بن درهم والجواب بتاريخ :

وافقه ، مبيناً لجهد من سبقه وهو الشيخ عبد الله أبا بطين — يرحمه الله — وموافقة
أئمة الدعوة لفتواه التي قرر فيها خلق آدم على صورة الرحمن .
كما أننا نجد — يرحمه الله — يرد على من تأول صفات الله وَعَلَيْهِ ، مع تنبيهه
على من وقع في التأويل كالإمام ابن حزم — يرحمه الله — . و على عبارات قد
يتوهم منها التأويل .

وأخيراً فهو يرد على من وصف الله وَعَلَيْهِ بصفات لم ترد ومن ذلك الجوهر و
الجسم والجهة وقد نبه على ذلك العلماء السابقون والمعاصرون وزاد يرحمه الله
ذلك الأمر إيضاحاً وبياناً ، كما أنه رد على عبارات لا ينبغي إطلاقها في حق الله
تعالى لما تتضمنه من معان باطلة .

المطلب الرابع: توحيد الألوهية

يقول ابن منظور في لسان العرب : الإله : الله ﷻ ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه ، والجمع آله . قال ابن سيده : والإلاهة والألوهة والألوهية العبادة .^(١)

ويقول الفيروز أبادي في القاموس المحيط : أله إلاهة وألوهة وألوهية عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة ... والتأله التنسك و التعبد .^(٢) ومن هنا كان إطلاق توحيد العبادة على توحيد الألوهية .

وهو في الاصطلاح : إفراد الله ﷻ بالعبادة . فالمستحق للعبادة هو الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾^(٣) والعبادة تطلق على شيئين : الأول : التعبد بمعنى التذلل لله ﷻ بفعل أو أمره واجتناب نواهيه ؛ محبة وتعظيماً . والثاني : المتعبد به ؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .^(٤)

فإفراد الله بهذا التوحيد : أن تكون عبداً لله وحده تفرد به بالتذلل ؛ محبة وتعظيماً ، وتعبد به بما شرع . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) فوصفه سبحانه

^(١) لسان العرب لابن منظور : ٤٦٧ / ١٣ .

^(٢) القاموس المحيط : للفيروز أبادي : ٣٩٩ / ٤ .

^(٣) الحج : ٦٢ .

^(٤) مجموع الفتاوى : ١٠ / ١٤٩ .

^(٥) الفاتحة : ٢

بأنه رب العالمين كالتعليل لثبوت الألوهية له ؛ فهو الإله لأنه رب العالمين ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(١) فالمنفرد بالخلق هو المستحق للعبادة .^(٢)

هذا التوحيد يعرف عند العلماء بتوحيد القصد والطلب ، وهو معنى لا إله إلا الله التي تعني أنه لا معبود بحق إلا الله ﷻ وهو الذي من أجل تحقيقه خلق الله الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٣) ومن أجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل — عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم — من أولهم إلى آخرهم يدعون إليه قبل كل أمر قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾^(٤) وهذا التوحيد وهو إفراد الله ﷻ بالعبادة على أساسه يفرق بين العباد إلى مؤمنين موحدين وكافرين مشركين — والعياذ بالله تعالى — . فلا يكفي العبد مجرد الإقرار بتوحيد الربوبية فإن من المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ من كان يقر بهذا التوحيد كما حكى الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ وَلئن سألْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم ﴿ وَلئن سألْتَهُمْ مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٥) ومع ذلك كله فلم ينفعهم هذا الإقرار وقاتلهم النبي ﷺ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

(١) البقرة : ٢١ .

(٢) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين ١ / ١٦ - ١٧ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) الأنبياء : ٢٥ .

(٥) العنكبوت : ٦١ — ٦٣ .

ومن هنا كانت أهمية هذا التوحيد وبالتالي أهمية بيانه وتوضيحه للناس وتقريره ؛ ولذا كانت جهود علماء أهل السنة والجماعة — يرحمهم الله — في هذا الباب ومن هؤلاء العلماء علماء سابقون ومعاصرون للشيخ حمود — يرحمه الله — سأقوم باستعراض نماذج من جهودهم — بإذن الله تعالى — قبل جهود الشيخ ليتضح من خلال ذلك ما قام به الشيخ — يرحمه الله — من جهد وتميز به .

جهود السابقين :

لعلماء الدعوة جهدهم المتميز في هذا الباب بل لا يبالغ من يقول بأن غالب كتاباتهم و رسائلهم تدور حول هذا التوحيد وبخاصة كتابات إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — يرحمه الله — ؛ ولا غرابة في ذلك فقد جاء في بيئة كان قد تفشى فيها عبادة الأوثان والقبور والأضرحة وانحرف الناس عن توحيد الألوهية ؛ فكانت دعوة الشيخ — يرحمه الله — للناس لكي يعودوا إلى هذا التوحيد الحق ويفردوا الله وَعَزَّ وَجَلَّ بالعبادة . ونهيهم عن عبادة الأشجار والأحجار ، والقبور والطواغيت والأوثان ، وعن الإيمان بالسحرة والمنجمين والكهّان . وعلى هذا كانت كتابات الشيخ — يرحمه الله — ومن ذلك كتابه المشهور الموسوم ب (كتاب التوحيد) الذي كتبه في تقرير هذا التوحيد توحيد الألوهية . وقد أوضح الشيخ — يرحمه الله — في كتابه ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة ، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر ، أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه ، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه .^(١)

كما كتب (الأصول الثلاثة) وهي أصول ثلاثة يجب على العبد معرفتها فالأصل الأول : معرفة العبد ربه : وبين في ذلك معنى الرب وآيات الله ، ثم ذكر أنواعاً

^(١) انظر مقدمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ لكتابه (فتح المجيد) : ٥-٧ .

من العبادة على وجه الإجمال ، ثم الأصل الثاني : معرفة العبد دينه ، وأخيراً الأصل الثالث : معرفة العبد نبيه ﷺ ، وختم ذلك بالحديث عن الكفر بالطاغوت وبيان رؤوس الطواغيت الخمسة . وكتب كذلك (كشف الشبهات) أورد فيه بضع عشرة شبهة لأهل الشرك وأجاب عنها بأحسن إجابة مدعمة بالدليل . إضافة إلى كتب أخرى ورسائل وفتاوى تدور حول هذا الموضوع .

وسار من بعده أبنائه وطلابه على نفس الطريقة ومنهم : الشيخ **حمد بن معمر** (١٢٢٥هـ) يرحمه الله الذي أوضح في جواب له أن دعاء غير الله وسؤاله نوعان : أحدهما : سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه ؛ فهذا جائز كما كان الصحابة يستشفعون بالنبي ﷺ في حياته فيشفع لهم ، ويسألونه الدعاء فيدعوا لهم . والنوع الثاني : سؤال الميت والغائب وغيرهما مما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين .^(١)

و الشيخ **سليمان بن عبدالله آل الشيخ** (١٢٣٣هـ) يرحمه الله الذي شرح كتاب التوحيد لجده الشيخ محمد وسمى شرحه ب (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) وقد أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان ما يجب أن يطلب منه ويراد ؛ ولكنه لم يتيسر له إتمام هذا الشرح .

فجاء من بعده الشيخ **عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ** (١٢٨٥هـ) يرحمه الله الذي هذب الشرح السابق وقربه وكمله وأدخل فيه بعض النقول المستحسنة تمييزاً للفائدة . ذلك كله في كتابه الذي أسماه (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) . وله كذلك كتاب (قرّة عيون الموحدين حاشية على التوحيد) وكتاب (القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس) وهو رد على تلبيسات وكذب لداود بن جرجيس تدور على جحود التوحيد ومصادمة محكمات القرآن

^(١) الدرر السنية : ١١/٦-٧.

المجيد كذباً وتأويلًا ، وتحريفًا وتبديلًا . وكتاب (المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال) الذي بين فيه الأمور الثلاثة التي عليها مدار الإسلام ومنها : " الأول : أن تعلم أن أصل دين الإسلام وأساسه ، وعماد الإيمان ورأسه ، هو توحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين ، وأنزل به كتابه المحكم المبين ... " ^(١) وعقد بعد ذلك فصلاً في الإشارة إلى ما تضمنته لا إله إلا الله من نفي الشرك وإبطاله وتجريد التوحيد لله تعالى ... الخ من موضوعات هذا الكتاب . إضافة إلى كتب أخرى ورسائل ونصائح عديدة .

والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٩٢هـ) يرحمه الله وله مؤلفات عدة في موضوعات تتعلق بتوحيد الألوهية منها: كتاب (مصباح الظلام في الرد على عثمان بن منصور) وكتاب (منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس) و كتاب (تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس) إضافة إلى رسائل عديدة وأجوبة مفيدة .

و الشيخ عبدالله أبا بطين (١٢٨٢هـ) يرحمه الله وله من الكتب في توحيد الألوهية : كتاب (كشف تلبيس داود بن جرجيس) وكتاب (الانتصار) وهو رد على داود ابن جرجيس إضافة إلى فتاوى تتعلق بموضوعات مختلفة منها موضوعات عقدية تتعلق بتوحيد الألوهية . وقد بين الشيخ — يرحمه الله — في جواب له معنى لا إله إلا الله وأنها عند جميع أهل اللغة وعلماء التفسير والفقهاء كلهم يفسرون الإله بالمعبود ، والتأله التعبد ، وأن من جعل نوعاً من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والسجود والذبح والنذر وغير ذلك لغير الله فهو مشرك ، وأن لا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دونه يقول — يرحمه الله — : " ولا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دونه ؛ لأن معنى لا إله إلا الله : إثبات

^(١) المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال : ٢٣٦ .

العبادة لله وحده والبراءة من كل معبود سواه ، وهذا معنى الكفر بما يعبد من دونه لأن معنى الكفر بما يعبد من دونه البراءة منه واعتقاد بطلانه ، وهذا معنى الكفر بالطاغوت في قول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ ... (١) " (٢).

كما أوضح — يرحمه الله — معنى العبادة الشامل بقوله : " توحيد العبادة هو : إفراد الله سبحانه بأنواع العبادة المتقدم تعريفها ، وهو نفس العبادة المطلوبة شرعاً ، ليس أحدهما دون الآخر ؛ ولهذا قال ابن عباس : كل ماورد في القرآن من العبادة ، فمعناه التوحيد ؛ وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأبى عن الإقرار به المشركون ، وأما العبادة من حيث هي ، فهي أعم من كونها توحيداً عمومياً مطلقاً ، فكل موحد عابد لله ، وليس كل من عبد الله يكون موحداً ، ولهذا يقال عن المشرك : إنه يعبد الله مع كونه مشركاً كما قال الخليل ﷺ : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وقال ﷺ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٤﴾ فاستثنى الخليل ربه من معبوديهم ؛ فدل على أنهم يعبدون الله . " (٥) وقد نبه — يرحمه الله — على غلط بعض أئمة المتكلمين في ظنهم أن الإله هو القادر على الاختراع ، وهذا أمر قد تقرر عند مشركي العرب وغيرهم فهم يقولون بأن الله هو القادر على الاختراع ، وهم مع ذلك مشركون ، ونقل بعد ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله —

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام : ٤ / ٥٠١ .

(٣) الشعراء : ٧٥ — ٧٦ .

(٤) الزخرف : ٢٦ — ٢٧ .

(٥) الدرر السنية : ٢ / ٢٩١-٢٩٢ .

في بيان خطأ بعض أئمة المتكلمين في ذلك وأن هذا الفهم الخاطيء ليس هو في حقيقته معنى شهادة أن لا إله إلا الله ومن ذلك قوله: "قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾" ^(١) قال ابن عباس : تسألهم من خلق السماوات والأرض ؟ فيقولون : الله ؛ وهم مع هذا ، يعبدون غيره " ^(٢) . وهذا التوحيد ، من التوحيد الواجب ، لكن لا يحصل به الواجب ، ولا يخلص بمجردة عن الإشراك ، الذي هو أكبر الكبائر ، الذي لا يغفره الله ؛ بل لا بد أن يخلص لله الدين ، فلا يعبد إلا إياه ، فيكون دينه لله ، والإله ، هو المألوه ، الذي تألهه القلوب ؛ فهو إله بمعنى مألوه لا بمعنى أله . انتهى . " ^(٤)

والشيخ سليمان بن سحمان (١٣٤٩هـ -) يرحمه الله وله مؤلفات عدة منها : كتاب (الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد) وكتاب (هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب) وكتاب (الجواب المنكي في الرد على الكنكي) وكتاب (البيان المبدي لشناعة القول المجدي في الرد على أبابصيل) إضافة إلى كتب أخرى ورسائل ونصائح وأجوبة .

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين ممن كانت لهم جهود في هذا الباب :
الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ -) يرحمه الله فقد أشار إلى أهمية توحيد الألوهية وأنه أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وأوجبها وألزمها لصلاح الإنسانية ، ولأجله خلق الله الخلق وشرع الشرائع لقيامه وبوجوده يكون الصلاح وبفقدته يكون الشر والفساد . ^(٥)

^(١) يوسف : ١٠٦ .

^(٢) مجموع الفتاوى : ١٠ / ٦٦٩ .

^(٤) الدرر السنية : ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ .

^(٥) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ١٥٥

ويقول — يرحمه الله — : " وهذان الأمران وهما معرفة الله وعبادته هما اللذان خلق الله الخلق لأجلهما ، وهي الغاية المقصودة منه تعالى لعباده " ^(١) وقد بين أن الأعمال جميعها متوقفة في قبولها على توفره ، وأن هذا التوحيد هو خلاصة دعوة الرسل ، وأنهم إنما قاتلوا أقوامهم من أجل تحقيقه . يقول — يرحمه الله — :

" فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد ونهوا عن ضده من الشرك والتنديد وخصوصاً محمد ﷺ " ويقول : " فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد ، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها وأساس الأعمال " ^(٢) وقد عرف الشيخ هذا التوحيد بقوله : " فأما حده وتفسيره وأركانها فهو أن يعلم ويعترف على وجه العلم واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة ، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى . فإذا عرف ذلك واعترف به حقاً أفردته بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة ... " ^(٣) . وقد أورد الأدلة على هذا النوع من التوحيد من الكتاب والسنة ، كما أورد الأدلة على استحقاق الله للعبادة ومنها : دقة صنع الله وتعدد النعم وتفرد الله بالأسماء الحسنى والصفات العلى وتفرد به بالربوبية . ^(٤)

كما تكلم — يرحمه الله — على فضل التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله . وبين معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله بقوله : " لا إله إلا الله : أي لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له " ^(٥) وقرر مسألة مهمة وهي أن من قال هذه الكلمة ولم

^(١) المصدر السابق : ١٥٦ .

^(٢) المصدر السابق : ١٥٧ .

^(٣) المصدر السابق : ١٥٨ .

^(٤) المصدر السابق : ١٥٨-١٦٢ .

^(٥) المصدر السابق : ١٦٤-١٦٦ .

يعمل بمقتضاها فإنها لا تنفعه يقول: "إن الشاهد لله بالوحدانية وعدم الشريك؛ يقتضي كمال اعتقاده ذلك وكمال الإخلاص لله والقيام بحقوق العبودية كلها، فإنها من التأله لله تعالى، بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج ونحوها داخلة في ألوهية الله تعالى، كما تدخل أعمال القلوب فيها من الإنابة لله خوفاً ورجاءاً ومحبةً وتعظيماً ورغبةً ورهبةً" (١)

ومن العلماء المعاصرين الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله. وقد شغل هذا التوحيد ثلثي كتابه الكبير معارج القبول وأطال الكلام فيه مبيناً لمعناه ومترلته من الدين وما يناقضه أو ينافي كماله وقد أورد على ذلك الأدلة الكثيرة كما هي عادته يرحمه الله في استحضاره للأدلة من الكتاب والسنة والآثار وأقوال الأئمة. (٢)

ومن العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي لم يترك مناسبة تمر إلا وأفاض فيها الكلام عن توحيد الألوهية، وأنه دعوة جميع الأنبياء — عليهم السلام —، وأن الله سبحانه وتعالى ما خلق الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب إلا ليعبد ولا يشرك معه شيء، ونراه كذلك يسترسل في ذكر الأدلة الصريحة من القرآن الكريم الدالة على شأن العبادة وعظمها فيقول: "والآيات الدالة على أن إرسال الرسل وإنزال الكتب لأجل أن يعبد الله وحده كثيرة جداً..." (٣)

وقد أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن توحيد الألوهية هو معنى لا إله إلا الله التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب. وقد سلك مسلك السلف في تفسير هذه الكلمة فقال إن معناها: "لا معبود بحق إلا الله" ويقول

(١) المصدر السابق: ١٦٦.

(٢) انظر: الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد بن علوش مدخلي: ٢٨٧.

(٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان: ١ / ١١٢

" وقد حصر الله جل وعلا الوحي كله في هذه الكلمة ؛ حيث قال : ﴿ قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ﴾ ^(١) ؛ وذلك أنها تحتوي على مضمون كل الكتب السماوية والشرائع الإلهية ، وتشملها ؛ لأنها مركبة من نفى كل الآلهة — غير الله — ونفى عبادتها ، وإثبات كل العبادات لله وحده ، ففيها يدخل كل تقرب إلى الله تعالى من عقائد وأعمال ... " ^(٢)

وقد اهتم الشيخ — يرحمه الله — ببراهين التوحيد فأورد في تفسيره نصوصاً كثيرة من القرآن الكريم ، وذكر أنها تدل على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة دون سواه ، وهذه النصوص منها ما هو في صفاته سبحانه وتعالى الدالة على ألوهيته وعظمته . ومنها ما هو في آياته المتزلة والمخلوقة . وقد ذكرها في مواضع بالإجمال ، وفي أخرى بالتفصيل . وأورد بعد ذلك كله براهين قطعية دلت على أن الآلهة المعبودة من دون الله باطلة ، وعبادتها لا يرضى بها صاحب العقل السليم ؛ إذ أنها متصفة بصفات النقص الدالة على العجز ، والتي يتره المعبود بحق عن الاتصاف بها . ^(٣)

جهود الشيخ حمود :

كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده في هذا الباب . ولتقف على جهد الشيخ من خلال تناول النقاط التالية — بإذن الله تعالى — :

أولاً : ما يتعلق بتقرير هذا التوحيد .

ثانياً : بيان ما يضاد هذا التوحيد .

ثالثاً : ما يتعلق بقضايا التكفير .

^(١) الأنبياء : ١٠٨ .

^(٢) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١ / ١١٣-١١٥ .

^(٣) المصدر السابق : ١ / ١١٨ وما بعدها .

أولاً : مايتعلق بتقرير هذا التوحيد :

(١) بيان الشيخ — يرحمه الله — لمعنى (لا إله إلا الله) كما فسرها المحققون ؛ وذلك من خلال بيانه لبطلان ما يقال من أن معنى لا إله إلا الله أنه : لا معبود سواه حيث إن هذا يوافق أقوال الاتحادية الذين يزعمون اتحاد الخالق بالمخلوق ، وأن من عبد شيئاً كائناً ما كان ؛ فإنما عبد الله في الحقيقة بزعمهم . وقد رد الشيخ على هذا المفهوم الخاطيء لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وقرر تفسير المحققين لهذه الكلمة وهو : لا معبود بحق إلا الله . يقول — يرحمه الله — : " وبهذا التقييد فسر المحققون من العلماء معنى لا إله إلا الله ؛ فقالوا : معناها لا معبود بحق إلا الله . وقد اشتملت هذه الكلمة العظيمة على النفي والإثبات ، ونفت الإلهية عن جميع المعبودات التي يتعلق بها المشركون من دون الله وأثبتت الإلهية لله وحده " (١)

(٢) توضيح الشيخ — يرحمه الله — لأمر قد يغفل عنه البعض وهو فيما يتعلق بأجل وأهم أركان الإسلام لأن هناك من يقول بأنه الصلاة وهذا ليس بصحيح ؛ فإن أهم أركان الإسلام وأجلها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويستدل على ذلك بأن العلماء اختلفوا في كفر تارك الصلاة عمداً وحل دمه وماله إذا دعي إلى فعلها ؛ فأصر على الترك . ولم يقع هذا الخلاف في كفر تارك الشهادتين أو أحدهما ، وحل دمه وماله يقول — يرحمه الله — : " ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يؤمر في أول البعثة بغير الدعاء إلى الشهادتين ، وكان على هذا في مدة عشر سنين ، ثم فرضت عليه الصلوات الخمس ؛ وهذا يدل على الاهتمام بالشهادتين؛ ويدل على أنهما أجل أركان الإسلام " (٢)

(١) التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصوفاء من الأخطاء الجمة : ١٥-١٦ .

(٢) التنبيهات المهمة : ٦٤ .

(٣) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن مجرد الإقرار بتوحيد الربوبية لا يتضمن الإقرار بتوحيد الألوهية ، وأن هذا الإقرار لا ينفع ، ولا يدخل به صاحبه في الإسلام . ودل على ذلك بحال المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ والأمر عام في كل من كان على طريقتهم . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " وإذا كان من المعلوم أن المشركين الذين بعث فيهم النبي ﷺ كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ، ولم ينفعهم ذلك ، ولم يدخلوا به في الإسلام ؛ فليعلم أيضاً أن من قال بقولهم ، واقتصر عليه ، فهو ملحق بهم ؛ شاء أم أبى " (١)

ثانياً : بيان ما يضاد هذا التوحيد :

أولاً : الشرك بالله ﷻ :

الشرك في اللغة : من الشَّرْكَ والشَّرْكَ : مخالطة الشريكين يقال : اشترَكنا بمعنى تشاركنا وأشرك بالله : جعل له شريكاً في ملكه تعالى الله عن ذلك والاسم الشرك . والشرك أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته ، تعالى الله عن الشركاء والأنداد ، وإنما دخلت التاء في قوله لا تشرك بالله ؛ لأن معناه : لا تعدل به غيره فتجعله شريكاً له . (٢)

وهو في الاصطلاح له معنيان : المعنى الأول للشرك الأكبر وهو كما عرفه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي — يرحمه الله — : " هو أن يجعل لله نداً يدعو به ؛ كما يدعو الله ، أو يخافه ، أو يرجوه ، أو يحبه كحب الله ، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة . " (٣) والمعنى الثاني للشرك الأصغر : " فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك ، كالغلو في المخلوق الذي يبلغ رتبة العبادة ؛ كالحلف

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٣٠٤ .

(٢) لسان العرب لابن منظور : ٤٤٨/١٠ .

(٣) القول السديد : ٢٤

بالله ، ويسير الرياء ، ونحو ذلك " أو : " هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة . " (١)

(١) تحدث الشيخ — يرحمه الله — عن بداية الشرك في بني آدم وذكر ما ورد في ذلك من روايات ومنها أن يغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح — عليهما السلام — وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم ؛ فلما ماتوا جاء آخرون دب إليهم إبليس فقال : إنما كانوا يعبدونهم ، وبهم يسقون المطر فعبدوهم . فكان هذا أول شرك وقع في بني آدم (٢) ، وكان هذا ما آل إليه أمر الصور في قوم نوح فمن بعدهم من المشركين . أما النصارى فكانوا يعبدون الصور التي لا ظل لها . كما في الصحيحين عن عائشة — رضي الله عنها — أن أم حبيبة وأم سلمة — رضي الله عنهما — ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبيشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي ﷺ فقال : ﴿ إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ﴾ (٣) . وقد قال الحافظ في الفتح : وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور . (٤)

ويبين — يرحمه الله — عند حديثه عن علل تحريم التصوير فذكر منها أنه ذريعة إلى تعظيم الصور وعبادتها من دون الله : يقول — يرحمه الله — : " إن لتحريم

(١) القول السديد : ٢٤ ، ٤٥ .

(٢) كان الناس منذ عهد آدم ﷺ إلى قبل بعثة نوح ﷺ على التوحيد عشرة قرون كما جاء ذلك في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما : " كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ثم ظهر الشرك بسبب تعظيم قبور صالحهم " مجموع الفتاوى : ١ / ١٦٧ .

(٣) أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤٢٧ ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٨ واللفظ هنا لمسلم

(٤) الفتح : ٨ / ١٧ .

التصوير علة أخرى وهي : أنه ذريعة إلى تعظيم الصور وعبادتها من دون الله ، كما وقع لقوم نوح عليه السلام وللنصارى وغيرهم من المشركين . والذرائع لها حكم الغايات كما هو مقرر عند الأصوليين . " (١)

(٢) بيان الشيخ — يرحمه الله — لعظم الظلم الواقع من الشرك بالله وَعَجَبُكَ ، وكون صاحبه قد ارتكب أكبر الكبائر ، وأقبح القبائح ، وأتى بأعظم الفساد في الدين وفي الأرض . وأن الله لا يغفره لصاحبه إلا أن يتوب منه بخلاف سائر الذنوب الأخرى . يقول — يرحمه الله — : "... الشرك أعظم الفساد في الدين ، وأعظم الفساد في الأرض ، وأنه أظلم الظلم وأكبر الكبائر وأقبح القبائح ، وأن الله لا يغفر لصاحب الشرك إلا أن يتوب منه قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٢) " (٣) أضف إلى ذلك فإن الشرك بالله وَعَجَبُكَ مدعاة لحبوط سائر الأعمال والعياذ بالله كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) . (٦)

(٣) نبه الشيخ — يرحمه الله — على مجموعة عبارات ينبغي الحذر من التلفظ به لما تحملها من معان شركية باطلة ومن ذلك :

(١) تحريم التصوير والرد على من أباحه : ٤٨ .

(٢) النساء : ٤٨ .

(٣) الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ٦ (مخطوط) ؛ القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٦١ -

٦٢ .

(٤) الزمر : ٦٥ .

(٥) الأنعام : ٨٨ .

(٦) القول البليغ : ١٩٧ .

أ) عبارة : (فكم للصلاة عليه — أي النبي ﷺ — من فوائد نبوية ، وإمدادات محمدية ، يسجد القلم في محراب البيان ؛ عاجزاً عن تعداد آثارها ، ومظاهر أنوارها) .^(١)

يقول الشيخ — يرحمه الله — : " هذه الجملة مشتملة على الشرك بالله تعالى ؛ لأن الله تعالى هو الذي يتفضل على من شاء من عباده بالهداية والتوفيق والإمداد بأنواع الخير . قال الله تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم برهم يشركون ﴿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ ^(٢) ... " وقال بعد أن ذكر عدداً من الآيات : " وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن الفوائد والإمدادات التي ترجى من الصلاة على النبي ﷺ ؛ إنما ترجى من الله وحده لا شريك له فهو الذي يجزي من صلى على نبيه ﷺ خير الجزاء . " ^(٣)

ب) عبارة : (فكان مقتضى تأسيه بربه وتخلقه بأخلاقه) يعني بذلك النبي ﷺ .^(٤) فهذه عبارة كما بين الشيخ — يرحمه الله — شركية تجعل المخلوق متأسياً ومقتدياً بالخالق حتى يكون مثله ونداً له والعياذ بالله وهذا يكون من المخلوقين بعضهم مع بعض . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " فأما الرب تبارك وتعالى فإنه لا يقدر أحد من المخلوقين أن يتأسى به ويقتدي به حتى يكون مثله . قال الله

^(١) الذخائر الحمديّة لمحمد علوي المالكي : ٢٦٩ .

^(٢) النحل : ٥٣ — ٥٥ .

^(٣) الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي : ٢٠٥ — ٢٠٦ .

^(٤) الرد القوي : ٢٣١ . وعبارة محمد علوي المالكي هي : " ويؤيد هذا الاستحضار التشخيص والحضور الروحاني أنه عليه الصلاة والسلام ، متخلق بأخلاق ربه وقد قال عليه الصلاة والسلام ، في الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني ، وفي رواية : أنا مع من ذكرني " فكان مقتضى تأسيه بربه ، وتخلقه بأخلاقه أن يكون ، ﷺ حاضراً مع ذاكره في كل مقام يذكر فيه بروحه الشريفة ، ويكون استحضار الذاكر ذلك موجبا لزيادة تعظيمه ﷺ " الذخائر الحمديّة : ٣١ .

تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ ^(٢) أي هل تعلم له نظيراً أو مثلاً أو شبيهاً ؟ مأخوذ من المساماة وهي المماثلة، وقال تعالى : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ^(٣) ؛ فمن زعم أن أحداً من المخلوقين يقدر على أن يتأسى بالله ويقتدي به حتى يكون مثله فقد جعله نداً لله — تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً — . " ^(٤)

(ج) عبارة : (لا ملجأ لهذا النجس إلا رافة نظرتك) في خطاب للرسول ﷺ عند الوقوف بجوار قبره ﷺ . ^(٥) وقد أوضح الشيخ أن هذا الكلام السخيف لا يصدر إلا من رجل قد بلغ النهاية في السخف والرعوننة ، وأن وصف الكلب أو النجاسة من أقبح صفات الذم فكيف يصف بها الإنسان نفسه والعياذ بالله . ثم بين ما في عبارة (إلا رافة نظرتك) من شرك أكبر حيث صرف ملك النفع والضرر إلى غير مالكة وهو الله تعالى يقول الشيخ — يرحمه الله — : " هذا من الشرك الأكبر ؛ لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ قل إني لأملك لكم ضرراً ولا رشداً ﴾ ^(٦) قال ابن جرير : " لأن الذي يملك ذلك هو الله الذي له ملك كل شيء " انتهى . ^(٧) وإذا كان النبي ﷺ لا يملك في حياته ضرراً ولا رشداً لغيره؛ فبعد مماته أولى أن لا يملك ذلك لأحد " ^(٨)

^(١) الشورى : ١١ .

^(٢) مريم : ٦٥ .

^(٣) الصمد : ٤ .

^(٤) الرد القوي : ٢٣١-٢٣٢ .

^(٥) القول البليغ : ١٢٨ . وهو كلام نقله محمد أسلم عن الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي .

^(٦) الجن : ٢١ .

^(٧) ٢٣ / ٦٦٩ .

^(٨) القول البليغ : ١٢٧-١٢٩ .

(د) عبارة : (إن حب الوطن إذا تمكن من الإنسان صنع المعجزات في النفس البشرية) .^(١) وقد أبان الشيخ — يرحمه الله — عما في هذه العبارة من الشرك بالله تعالى لأنها صرفت أمراً من الأمور المختصة بالله **وَعَجَّلَ** ونسبته إلى حب الوطن والوطن . يقول — يرحمه الله — : " وهذا من الشرك بالله تعالى ؛ لأن لا صانع للمعجزات وغيرها سوى الله تبارك وتعالى فهو الذي يصنع المعجزات ويجريها على أيدي من شاء من عباده . ومن قال : إن للمعجزات صانعاً سوى الله تعالى ؛ فقد أشرك بالله . " ^(٢)

(هـ) عبارة : (ولننصهر جميعاً في البوتقة الوطنية التي هي ملاذ المواطنين المخلصين) .^(٣)

وقد أبان الشيخ — يرحمه الله — عما في هذه الكلمة من الشرك والعياذ بالله حيث جعل الملاذ بالوطن بدلاً من أن يكون بالله تعالى وهو من يلوذ به جميع الخلائق . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " وأقول إنما يكون الملاذ بالله وحده لا شريك له فهو الذي يلوذ به الخلائق و يلجأون إليه في جلب المنافع ودفع المضار

^(١) مقال نشر في جريدة الجزيرة عدد ٤١٩٦ وتاريخ ٢٣ جمادى الثانية عام ١٤٠٤ هـ تحت عنوان (عن المواطنة والوطنية) .

^(٢) تعقيب على دعوى المواطنة والوطنية : ٣-٤ . (مخطوط) . يقول الشريف الجرجاني في تعريفه للمعجزة : أمر خارق للعادة ، داعية إلى الخير والسعادة ، مقرونة بدعوى النبوة ، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله . ص ٢١٩ . وقد رجعت إلى الكثير من المعاجم اللغوية فوجدتها تذكر المعجزة بهذا التعريف دون أي معنى آخر . ومع هذا فيقال بأن قائل هذه العبارة إن أراد بها معنى المعجزة من حيث أنها أمر معجز لا يستطيعه الغير فقد يقبل منه من ناحية اللغة ويبقى النظر في بقية العبارة وما يتعلق بالمواطنة ، وإن أراد معنى المعجزة المعروف في الاصطلاح فإلى هذا يتوجه كلام شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله —

^(٣) مقال (عن المواطنة والوطنية) .

. ومن جعل له ملاذاً سوى الله تعالى ؛ فقد أشرك بالله تعالى . والله لا يغفر أن يشرك به . " (١)

(و) ما ورد في قصيدة البردة للبوصيري من عبارات شركية (٢) ومن ذلك قوله :

(١) تعقيب على دعوى المواطنة والوطنية : ٤ . (مخطوط) . اللياذ في اللغة بمعنى اللجوء والعياذ . و يقول الشيخ محمد العثيمين — رحمه الله — في شرحه لكتاب التوحيد يقال : عاذ به ولاذ به ؛ فالعياذ مما يُخاف ، واللياذ فيما يؤمل . ويقول : " أما الاستعاذة بالمخلوق ؛ ففيها تفصيل ، فإن كان المخلوق لا يقدر عليه ؛ فهي من الشرك ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لا تجوز الاستعاذة بالمخلوق عند أحد من الأئمة " وهذا ليس على إطلاقه ، بل مرادهم مما لا يقدر عليه إلا الله ؛ لأنه لا يعصمك من الشر الذي لا يقدر عليه إلا الله . ومن ذلك أيضاً الاستعاذة بأصحاب القبور ؛ فإنهم لا ينفعون ولا يضررون ؛ فالاستعاذة بهم شرك أكبر ، سواء كان عند قبورهم أم بعيداً عنهم . أما الاستعاذة بمخلوق فيما يقدر عليه فهي جائزة ، وقد اشار إلى ذلك الشارح الشيخ سليمان في " تيسير العزيز الحميد " وهو مقتضى الأحاديث الواردة في صحيح مسلم لما ذكر النبي ﷺ الفتن ؛ قال : ﴿ فمن وجد من ذلك ملجأً فليعذ به ﴾ وكذلك قصة المرأة التي عاذت بأم سلمة ، والغلام الذي عاذ بالنبي ﷺ ... وهذا هو مقتضى النظر ؛ فإذا اعترضني قطاع طريق ، فعذت بإنسان يستطيع أن يخلصني منهم ؛ فلا شيء فيه . لكن تعليق القلب بالمخلوق لا شك أنه من الشرك ، فإذا علقت قلبك ورجاءك وخوفك وجميع أمورك بشخص معين ، وجعلته ملجأً ؛ فهذا شرك ؛ لأن هذا لا يكون إلا لله . وعلى هذا ؛ فكلام الشيخ رحمه الله في قوله : " أن الأئمة لا يجوزون الاستعاذة بمخلوق " مقيد بما لا يقدر عليه إلا الله ، ولولا أن النصوص وردت بالتفصيل لأخذنا الكلام على إطلاقه ، وقلنا : لا يجوز الاستعاذة بغير الله مطلقاً . ٣٢٩/١ — ٣٣١ . وبناء عليه يكون كلام شيخنا الشيخ حمود — رحمه الله — متوجهاً لمن يعلق قلبه ورجاءه وجميع أموره بمن يلوذ به ، هذا إذا كان من يلاذ به يقدر على هذا الأمر ، أما أن يكون اللياذ بالبوتقة الوطنية كما زعم القائل فهذا من الباطل بلا شك . وهو مشتمل على دعوى باطلة وهي دعوى الوطنية .

(٢) يقول الشيخ عبد الله ابا بطين — رحمه الله — عن قصيدة البردة : " هذه الأبيات تتضمن تنزِيل الرسول ﷺ بمنزلة رب العالمين ؛ إذ مضمونها : أن الرسول ﷺ هو المسؤول المرجو ، لكشف أعظم الشدائد ، وهو عذاب الآخرة ، وأن الدنيا والآخرة من جوده وإفضاله ، وأنه يعلم الغيب ، وهذه هي خصائص الربوبية والألوهية ، التي جعلتها النصارى للمسيح ابن مريم . " الدرر السنية : ١٢ / ١٣٥ ويقول : " ويزعم بعض المتعصبين لهم : أن مرادهم بذلك طلب الشفاعة ؛ فيقال أولاً : طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد موته ، ممتنع شرعاً وعقلاً . وأيضاً : فالمستشفع يقول للمستشفع به : اشفع لي ، أدع الله لي ؛ لا يقول : أعطني ... وأيضاً فنقول الناظم أولاً : إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والألم ثم قال : أو شافعاً لي ... الخ ؛ فعطف الشفاعة على الأخذ باليد والانقاذ ، فالمعطوف غير المعطوف عليه ؛ فهو

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند وقوع الحادث العمم
وقوله :

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يقول — يرحمه الله — : " كثيراً من المفتونين ببدعة المولد قد اعتادوا التغني في
احتفالهم بالمولد بقصيدة البردة التي نظمها البوصيري في مدح النبي ﷺ ودعائه
وطلب الشفاعة منه والالتجاء إليه واللياذ به عند الشدائد والحوادث . ولا ينفي
اشتغالها على الشرك ودعاء الرسول ﷺ وصرف ما هو من خصائص الربوبية
والألوهية له إلا جاهل لا يعرف الحق من الباطل . أو متجاهل متبع للهوى قد
أعمى الله بصيرته . " (١)

(ز) ما جاء في قصيدة شركية من أبيات يقول فيها صاحبها :

يا شفيع العباد خذ بيدي
ليس لي ملجأ سواك أغث
مسي الضر سيدي سندي
كن مغنياً فأنت لي مددي
بيد جي لك فهو لي عتدي
ليس لي طاعة ولا عمل
من غمام الغموم ملتحمدي
يا رسول الإله بابك لي

يقول : إن لم يحصل منك انقاذ بالفعل ، فأنزل إلى مرتبة الشفاعة ، وحاشاك أن تخيب رجائي فيك ، وقد
أبطل سبحانه هذين الأمرين اللذين تعلق بهما المشركون ... وأما قوله : فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم فجعل الدنيا والآخرة من عطاء النبي ﷺ وإفضاله ، والجود هو العطاء
والإفضال ، فمعنى الكلام : أن الدنيا والآخرة له ﷺ ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وإن لنا الآخرة
والأولى ﴾ ... وكذا قوله : ومن علومك علم اللوح والقلم ، فجعل ما جرى به القلم السابق في اللوح
المحفوظ ، بعض علوم محمد ﷺ ... ومقتضى قوله ، بل صريح قوله : ومن علومك علم اللوح والقلم ؛ أنه
يجوز أن يقال : ومحمد يعلم ذلك ؛ وأنه يجوز أن يقال : مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله ومحمد ... فيجوز
عند الناظم أن يقال : لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ومحمد ﷺ ، وهذا صريح كلامه
، وإن تأوله بعض المتعصبين بتأويلات بعيدة ، لا يحتملها اللفظ . " ص ١٣٦ — ١٣٨ .

(١) الرد على الكاتب المفتون : ٢١٣-٢١٤ .

جد بليقياك في المنام وكن
أنت عاف أبر خلق الله
رحمة للعباد قاطبة
ساتراً للذنوب والفند
ومقيل العثار واللدن
بل خصوصاً لكل ذي أود

يقول الشيخ — يرحمه الله — : " وقد اشتملت هذه الأبيات على أنواع كثيرة من الشرك الأكبر ، وهي شبيهة بقصيدي البردة والهمزية للبوصيري ؛ فإن كلا من الشاعرين قد صرف خالص حق الله تعالى عن الله وجعله للنبي ﷺ . . . وقد كان المشركون الأوائل أقل شركاً من صاحب الأبيات التي تقدم ذكرها ؛ لأن الله أخبر عن المشركين الأولين أنهم كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة . فقال تعالى : ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاهم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ ^(٢) .

وأما صاحب الأبيات ؛ فإنه قد أشرك بالله تعالى في حالتي الرخاء والشدة ، وما علم المسكين أن الله تعالى قد حرم الجنة على المشركين وأوجب لهم النار . فقال تعالى : ﴿ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ ^(٣) " (٤)

(٤) تحذيره — يرحمه الله — من بعض أنواع الأعمال الشركية ومنها :

أ) الالتجاء وهو نوع من أنواع العبادة من صرفه لغير الله ﷻ فقد وقع في الشرك مثله مثل أي عبادة تصرف لغير الله ﷻ . وقد رد الشيخ على قول : " النبي

(١) العنكبوت : ٦٥ .

(٢) الإسراء : ٦٧ .

(٣) المائدة : ٧٢ .

(٤) القول البليغ : ٦٣-٦٥ .

ﷺ كان يأمر أصحابه باللجوء إلى الطبيب و في إثبات ذلك تكذيب لحديث الحبة السوداء " يقول الشيخ — يرحمه الله — : "الالتجاء نوع من أنواع العبادة ولا يصلح ذلك إلا لله ﷻ ، والالتجاء إلى غير الله شرك . " (١)

(ب) التعلق وهو نوع عبادة ينبغي أن تكون لله ﷻ ، ومن صرفها لغير الله فقد وقع في الشرك والعياذ بالله . و قد رد الشيخ على قول : " ... لأن ذكره ﷻ ، و التعلق به يجب أن يكون في كل حين " يقول — يرحمه الله — راداً على هذا زعم : " وهذه الكلمة من الشرك بالله تعالى ؛ لأن التعلق إنما يكون بالله وحده فهو الذي يتعلق به جميع الخلائق في جلب النفع ودفع الضرر " (٢)

(ج) إباحة الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته ، وزعم أنه ليس بمستكر من الناحية الشرعية . وأنه لا داعي للتشدد في الإنكار على من يعتقد كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد . وهذا من الشرك الأكبر ، ومن أباحه فقد أباح الشرك الأكبر وافترى على الشريعة المحمدية . يقول — يرحمه الله — : " أما اللجوء إلى أهل القبور والاستنجاد بهم ودعائهم عند الشدائد فهو شرك أكبر ، وسواء في ذلك الاستنجاد بالنبي ﷺ ودعاؤه واللجوء إلى قبره ، والاستنجاد بغيره من الأموات ودعائهم واللجوء إلى قبورهم ؛ فكله من الشرك الأكبر . " (٣)

(١) الرد القوي على المجرم الأثيم : ٩١ . يقال في الالتجاء بأن فيه التفصيل فإن كان الالتجاء إلى مخلوق حي وهذا الالتجاء في أمر يقدر عليه فلا شيء في ذلك ، وأما إن كان إلتجاء بمقبور في قبره أو إلتجاء بمخلوق في أمر لا يقدر عليه ، أو أن هذا الملتجأ قد علق قلبه ورجاءه وخوفه وجميع أموره بهذا الملتجأ به فهذا كله داخل في الشرك وإليه يتوجه كلام شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — .

(٢) الرد القوي : ٢٠٣ .

(٣) الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ٨-٩ و هذا الزعم صدر من رؤوساء جماعة في الكويت وقد أرسل بذلك رسالة أحد سكان الكويت و اسمه عبدالله العلي يستفتي فيها الشيخ عن عدة مسائل ومن ضمنها هذا الزعم الذي ذكره عنهم ؛ القول البليغ : ٦٣ ، ٨٨ .

(د) تعليق قطعة من الذئب في البيت بزعم أنها تدفع ضرر الجن ، وهذا شرك بالله تعالى لأنه لا بد من اعتقاد أنه لا نافع و لا ضار إلا الله ﷻ . يقول — يرحمه الله —: " وهذا جهل وضلال وشرك بالله تعالى ؛ إذ لا نافع و لا دافع للمكآاره إلا الله تعالى . ومن تعلق بغير الله تعالى في جلب نفع أو دفع ضرر وكله الله إلى ذلك الشيء . ومن وكله الله إلى غيره فهو مخذول " (١)

(هـ) تنبيه الشيخ — يرحمه الله — على مجموعة من الألفاظ تدخل في الشرك الأصغر أو ما يعرف بشرك الألفاظ . يقول — يرحمه الله —: " وأعظم المنكرات الشرك بالله والابتداع في الدين بشرع لم يأذن به الله . ومن الشرك بالله : قول الرجل : ما شاء الله وفلان . ولولا الله وفلان . ومالي إلا الله وفلان . وهذا من الله ومنك . وما أشبه ذلك من الألفاظ التي تشرك بين الخالق والمخلوق . ولما قال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت . قال : ﴿ أجعلني لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده ﴾ (٢) وقال ﷺ : ﴿ لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان ﴾ (٣) ومن الشرك أن يحلف بغير الله قال النبي ﷺ : ﴿ من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ﴾ (٤) . ومن الحلف بغير الله قول كثير من الجهال : وحياتي ، وحياة أبي فلان أي مخلوق كان . فهذا كله من الشرك بالله ؛ فليحذر المسلم من الوقوع في هذه الألفاظ الشركية . " (٥)

(١) سجل رقم (٦) : ١ رسالة من الشيخ إلى أهل الأرطاوية شأن ذئب قتل وأخذ الناس كل منهم قطعة بزعم أنها تدفع عنهم ضرر الجن

(٢) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور باب لا يقول ما شاء الله وشئت

(٣) أخرجه أحمد برقم : ٢٢٢٩٢ وبرقم : ٢٢٢٥٧ ، وأبو داود في الأدب برقم : ٤٣٢٨ .

(٤) أخرجه أحمد برقم : ٥١٢٠ ، ٥٣٣٦ ، وأبو داود في الأيمان والنذور برقم : ٢٨٢٩ ، و الترمذي في النذور والأيمان برقم : ١٤٥٥ واللفظ هنا للترمذي .

(٥) سجل رقم (٦) : ١٨-١٩. (مخطوط)

ثانياً : السحر :

السحر في اللغة : الأُخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يُرى وليس الأصل على ما يُرى ، وكل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر . قال الأزهري : وأصل السحر : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره .^(١)

وهو في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين كما أوضحه الشيخ محمد بن عثيمين — رحمه الله — في شرحه لكتاب التوحيد :

الأول : عقد ورقّي ؛ أي قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور ، لكن قد قال الله تعالى : ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .^(٢)

الثاني : أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله ؛ فتجده ينصرف ويميل ، وهو ما يسمى عندهم بالصرف والعطف .

فالسحر قسمان :

أ — شرك : وهو الأول الذي يكون بواسطة الشياطين ؛ يعبدهم ويتقرب إليهم لسلطتهم على المسحور .

ب — عدوان : وهو الثاني الذي يكون بواسطة الأدوية والعقاقير ونحوها .^(٣) ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — رحمه الله — في بيان هذه المسألة و لكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود السابقين و المعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — رحمه الله — :

^(١) لسان العرب لابن منظور : ٣٤٨/٤ وما بعدها .

^(٢) البقرة : ١٠٢ .

^(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد : ٥-٦ .

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود ممن كان لهم جهد مشكور الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة (١١٧٩هـ -) يرحمه الله الذي بوب في كتابه (التوحيد) باباً أسماه (باب ما جاء في السحر) ثم أورد الآيات الواردة في السحر والأحاديث التي ورد فيها النهي عن السحر وعقوبة الساحر وما ثبت عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من قتله للساحر وكذلك عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها . وذكر بعض مسائل منها : " السادسة : أن الساحر يكفر . السابعة : أنه يقتل ولا يستتاب . " ثم ذكر باباً في بيان شيء من أنواع السحر وذكر جملة من الأحاديث في بيان ذلك ثم ختم ذلك بذكر المسائل : وهي : " الأولى : أن العيافة ^(١) والطرق ^(٢) والطيرة ^(٣) من الجبت . الثالثة : أن علم النجوم نوع من السحر . الرابعة : العقد مع النفث من ذلك . الخامسة : أن النميمة من ذلك . السادسة : أن من ذلك بعض الفصاحة ثم باب ما جاء في النشرة وبيائها ^(٤)

^(١) يقول أبو موسى المديني في المغيث : العيافة : زجر الطير والاعتبار بأسمائها وأصواتها ومساقطها . : ٤٢٤
— ٤٢٥ ؛ ويقول ابن سلام في غريب الحديث : العيافة يعني زجر الطير : ١ / ٢٣٣ ؛ فالعيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها ، وهو من عادة العرب كثيراً وهو كثير في أشعارهم ، يقال : عاف يعيف عيفاً : إذا ظجر وحس وظن . انظر تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ : ٣٣٩ .

^(٢) يقول ابن سلام في غريب الحديث : الطرق : ضرب الحصى : ١ / ٢٣٣ ؛ الطرق : الخط يخط في الأرض ، وقيل هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء . انظر : تيسير العزيز الحميد : ٣٩٩ .

^(٣) التطير : أصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهم ، وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم . فإذا أرادوا أمراً ، فإن رأوا الطير مثلاً طار بمنة ، تيمنوا به ، وإن طار يسرة ، تشاءموا به . انظر : تيسير العزيز الحميد : ٤٢٠ .

^(٤) يقول ابن الأثير في النهاية : النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعلاج به من كان يظن أن به مس من الجن ؛ سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف وي زال . ٥ / ٥٣

وجاء من بعده حفيده الشيخ سليمان بن عبد الله (١٢٣٣هـ) يرحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد الذي أسماه (تيسير العزيز الحميد) حيث شرح ما جاء في السحر والنهي عنه وبيان بعض أنواعه ثم بيان ما جاء في النشرة .^(١)

ثم الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٥هـ) يرحمه الله الذي شرح كتاب التوحيد في كتابه المعروف ب (فتح المجيد) وقد شرح ما جاء في كتاب التوحيد في باب السحر و النهي عنه وبيان بعض أنواعه ثم بيان ما جاء في النشرة .^(٢)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي تناول هذا المبحث نظماً ونثراً ، فمن النظم ما ذكره في كتاب (سلم الوصول)، و (الجوهرة الفريدة)، ومن النثر ما ذكره في كتاب (أعلام السنة المنشورة) وكتاب (معارج القبول) وكان مرجعه في كتابته في هذا الموضوع أربعة كتب وهي : كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وشرحه فتح المجيد لحفيده الشيخ عبدالرحمن ابن حسن آل الشيخ ، وكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر وصحيح مسلم بشرح النووي وتفسير ابن كثير — رحم الله الجميع — وقد بين الشيخ — يرحمه الله — حقيقة السحر ورجح أن السحر واقع حقيقة وله تأثير حقيقة بتقدير الله تعالى الكوني ورد على من قال بأن السحر تخيل فقط ولا حقيقة له ، وتكلم عن وقوع السحر على النبي ﷺ كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها ، كما أوضح حكم الساحر الذي يتعلم السحر أو يعلمه سواء عمل به أو

^(١) تيسير العزيز الحميد : ٣٨٢-٣٩٧.

^(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٢٢٤-٢٣٤.

لم يعلم أنه كافر بسبب هذا الذنب وهو السحر وأدلة كفره. ثم ذكر حل السحر وأنه يكون بالرقى والتعاويذ والأدعية من الوحي . وبين أن من السحر علم التنجيم ومنه ما يفعله عبدة النجوم ، وما يفعله من يكتب حروف أبا جاد ^(١) ، ومنها من يراقب حركات الأفلاك ودورانها ويعتقد أن لكل نجم تأثيره في حركاته منفرداً ومع غيره .، ومنها النظر في منازل القمر الثمان والعشرين مع اعتقاد التأثيرات في اقتران القمر بكل منها ومفارقته وقد رد على متعاطي علم التنجيم بأنواعه السابقة يقول — يرحمه الله — : " وكل هذه الأنواع اعتقاد صدقها محادة لله ورسوله وتكذيب بشرعه وتزييله ، واتباع لزخارف الشيطان ما أنزل الله بذلك من سلطان ، والنجم مخلوق من المخلوقات ، مربوب مسخر مدبر... " ^(٢).

ومن العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي بسط الكلام في هذه المسألة حيث تحدث عن السحر وأنه حقيقة يقول — يرحمه الله — : " والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين : أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة ، لا مطلق تخيل لاحقيقة له . ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى: ﴿فَتَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمُرءِ وَزَوْجِهِ﴾ ^(٣) .. " ^(٤).

^(١) وهو كما أوضحه الشيخ في معارج القبول : ما يفعله من يكتب حروف أبي جاد ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً ، ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ، ويجمع جمعاً معروفاً عنده ، وي طرح منه طرْحاً خاصاً ، ويثبت إثباتاً خاصاً ، وينسبه إلى الأبراج الاثني عشر المعروفة عند أهل الحساب ، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحس وغيرها مما يوحى إليه الشيطان .

^(٢) معارج القبول لحافظ الحكمي : ٢ / ٤٥٨-٤٧٦.

^(٣) البقرة : ١٠٢ .

^(٤) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزیز الطويان : ١ / ٢٠٦-٢٠٧.

وقد قسم الشيخ السحر إلى قسمين : حقيقي وخيالي . ثم انتقل بعد ذلك إلى الكلام عن حكم استعمال السحر وتعلمه وقد بين أن قول جمهور العلماء في أن الذي يستعمل السحر ويتعلمه أنه يكفر بذلك ورجح الشيخ ما ذهب إليه الإمام الشافعي من أنه ينظر في سحر الساحر فإن كان فيه ما هو شرك بالله فإنه يكفر بذلك وإلا فإنه محرم تحريماً شديداً وقد ربط الشيخ حكم السحر بما يتصل به من أسباب .^(١)

أما عن حد الساحر فقد بين الشيخ أقوال العلماء في ذلك وأن الأئمة مالك و الشافعي وأحمد — يرحمه الله — قالوا بقتله والإمام أبو حنيفة — يرحمه الله — قال : لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق شخص معين . وأنه إذا قتل فإنه يقتل حداً عندهم إلا الشافعي فإنه يقول بأنه يقتل قصاصاً .^(٢)

وأما عن حل السحر عن المسحور فقد نقل الشيخ — يرحمه الله — اختلاف العلماء في النشرة أما رأي الشيخ : فإن كان حل السحر بالآيات الشرعية والأدعية الماثورة فهذا مباح . وإن كان لا يحل السحر إلا بمثله أو شيء ممنوع فهذا لا يجوز .^(٣)

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

جهود الشيخ حمود :

(١) بيان الشيخ — يرحمه الله — خطورة السحر و كونه من أكبر الكبائر وعظم إثم فاعله . يقول — يرحمه الله — : " ومن أكبر الكبائر وأعظم الآثام أيضاً

^(١) المصدر السابق : ١ / ٢١٠-٢١٢ .

^(٢) المصدر السابق : ١ / ٢١٣-٢١٩ .

^(٣) المصدر السابق : ١ / ٢١٩-٢٢١ .

السحر وهو من الشرك وقد اتفقت جميع الشرائع على تحريم السحر وذهبت طائفة من السلف إلى أن الساحر يكفر ونص أصحاب أحمد أنه يكفر بتعلمه وتعليمه ويدل لذلك قول الله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر ﴾ ^(١) ففي أول هذه الآية دليل على كفر معلم السحر ، وفي آخرها دليل على كفر متعلمه . " ^(٢) ويقول — يرحمه الله — موضحاً حال وحكم هؤلاء الذين يذهبون إلى السحرة طلباً للعلاج واعتقاد أن بيدهم جلب نفع أو دفع ضرر : " وقد جمع هؤلاء الجهلة الذين يذهبون إلى السحرة بين أمرين عظيمين هما غاية مراد إبليس لعنه الله . أحدهما : الشرك بالله تعالى ؛ وذلك لطلبهم الشفاء من المخلوقين . الثاني : الكفر بما أنزل الله على محمد ﷺ " ^(٣) .

٢ (تنبيه الشيخ — يرحمه الله — على قضية مهمة وهي ما ثبت في الصحيحين من سحر النبي ﷺ حتى إنه كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولا يصنعه . وأن هذا السحر ثابت وقوعه ، وأنه لا يقدر في مقام النبوة فهو مرض كغيره من الأمراض وليس هو من السحر الذي يؤثر على القلب ويزيل العقل حتى يصير صاحبه كالمجنون . وأن السحر وقع على بدنه الشريف لا على عقله وقلبه صلوات ربي وسلامه عليه . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على من أنكر وقوع هذا السحر ورد الأحاديث الصحيحة الثابتة في الصحيحين وبين أن الأئمة قد تلقوا جميع ما في الصحيحين من أحاديث بالقبول . وأورد كلام الأئمة من أهل العلم . ومن ذلك كلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في بدائع الفوائد عن

^(١) البقرة : ١٠٢ .

^(٢) سجل رقم (٤) : ٤٧ رسالة من الشيخ — يرحمه الله — إلى كافة الجماعة في ٢٠/٢/١٣٧٠هـ .

^(٣) المصدر السابق : ٤٧ .

حديث السحر وأنه حديث ثابت عند أهل العلم بالحديث متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته . وأنه لا يصح قول من قال بأنه لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا ؛ لأن في ذلك منافاة لحماية الله لهم وعصمتهم من الشيطان ^(١) . وكلام القاضي عياض — يرحمه الله — في ذلك ^(٢) ، وكلام الحافظ ابن حجر في الفتح ^(٣) . وذكر بعد ذلك عدد من الأحاديث جاء فيها بيان جملة من أنواع الأذى والمضرات التي حصلت للنبي ﷺ من إبليس وجنوده من الجن والإنس ومنها السحر الذي سحره به لبيد بن الأعصم — لعنه الله — وفي هذه الأحاديث بيان أنه ليس في حديث السحر مخالفة لقول الله تعالى : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ ^(٤)

يقول الشيخ — يرحمه الله — : " ليس في حديث السحر ما يخالف القرآن بوجه من الوجوه لأن الذي أصيب به النبي ﷺ مرض من الأمراض وذلك لا يقدر في نبوته ، ولا يلحقه بسببه نقص ولا عيب . وليس هو من السحر الذي يؤثر على القلب ويزيل العقل حتى يصير كالمجنون ؛ فإن هذا هو الذي أراده المشركون في قولهم : ﴿ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ ^(٥) . وقد رد الله عليهم وبين ضلالهم في قوله : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ ^(٦) " ^(٧) . ونقل بعد ذلك كلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في (زاد المعاد) فصل في هديه ﷺ في علاج السحر الذي سحرته اليهود به . : " وقد أنكر هذا

^(١) بدائع الفوائد لابن القيم : ٢ / ١٩١ .

^(٢) إكمال المعلم للقاضي عياض : ٧ / ٨٦ .

^(٣) فتح الباري : ١٠ / ٢٣٧ .

^(٤) الحجر : ٤٢ .

^(٥) الإسراء : ٤٧ .

^(٦) الإسراء : ٤٨ .

^(٧) الدلائل الصريحة في الرد على منكري الأحاديث الصحيحة : ١١ وما بعدها .

طائفة من الناس ، وقالوا لا يجوز هذا عليه وظنوه نقصاً وعيباً . وليس الأمر كما زعموا بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع ، وهو مرض من الأمراض ، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما . وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : " سحر رسول الله ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه ولم يأتهن وذلك أشد ما يكون من السحر . قال القاضي عياض : والسحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدر في نبوته . وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله فليس هذا ما يدخل عليه داخل في شيء من صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا . وإنما هذا فيما يجوز طروقه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث لسببها ، ولا فضل من أجلها . وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر ، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لاحقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان — إلى أن قال ابن القيم — وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في جسده وظاهر جوارحه . لا على عقله وقلبه . ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء ، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له . ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض . انتهى . (١) " (٢)

(١) زاد المعاد : ٤ / ١٢٤ — ١٢٦ .

(٢) البدائل الصريحة في الرد على منكري الأحاديث الصحيحة : ١١-٣٢ .

ثالثاً : الحكم بغير ما أنزل الله :

من المعلوم و المتقرر أن توحيد الألوهية مترتب على توحيد الربوبية ، فإن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق الكون ومالكه ، وهو الذي يسيره ويصرف شؤونه ، فينبغي كذلك أن يكون متفرداً بالحكم أمراً ونهياً ، تحليلاً وتحريماً ، وينبغي على البشر أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله ، ويحكموا به ، وأن يطيعوه سبحانه في كل ما حكم به ؛ فإن ذلك مقتضى العبادة وأصلها ومعناها وحقيقتها ؛ ولذلك اتفق العلماء على أن الحاكم هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه لا أحد يستحق أن ينفذ حكمه على الخلق إلا من كان له الخلق والأمر وهو الله — سبحانه وتعالى — أو من أذن الله في طاعته بشرط أن لا يأمر بمعصية ومع ذلك فلو أكره المأمور جازت له طاعته بل قد تجب . يقول الإمام العز بن عبدالسلام — يرحمه الله — : " لا طاعة لأحد من المخلوقين إلا لمن أذن الله في طاعته كالرسل والعلماء ، والأئمة والقضاة ، والولاة ، والآباء والأمهات والسادات والأزواج ، والمستأجرين في الإجازات على الأعمال والصناعات . ولا طاعة لأحد في معصية الله ﷻ ؛ لما فيها من المفسدة الموبقة في الدارين أو في أحدهما ، فمن أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة له ؛ إلا أن يكره إنساناً على أمر يبيحه الإكراه ، فلا إثم علي مطيعه . وقد تجب طاعته لا لكونه آمراً ، بل دفعاً لمفسدة ما يهدده به من قتل أو قطع أو جناية على بُضع ، ولو أمر الحاكم إنساناً بما يعتقد الأمر حله والمأمور تحريمه ، فهل له فعله ، نظراً إلى رأي الأمر ، أو يمتنع نظراً إلى رأي المأمور ؟ فيه خلاف . وهذا مختص فيما لا ينقض حكم الأمر به . فإذا كان مما ينقض حكمه به فلا سمع ولا طاعة . وكذلك لا طاعة لجهلة الملوك والأمراء إلا فيما يعلم المأمور أنه مأذون في الشرع . " (١)

(١) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام :

وقد تواترت النصوص القرآنية الكريمة التي تؤكد ذلك وتلزم البشر باتباع ما جاء من عند الله تعالى ، وتحرم عليهم تحريماً قاطعاً اتباع ما يخالفه: قال تعالى : ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ ^(٤) وقال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ ^(٥) وغير ذلك من الآيات والنصوص القاطعة التي توجب الحكم بما أنزل الله ، وتحكم بالكفر والفسق والظلم على كل من يخالف حكم الله تعالى . ^(٦) هذه الآيات التي جاء فيها الحكم على من لم يحكم بما أنزل الله مرة بالكفر ومرة بالظلم ومرة بالفسق وهي قول الله ﷻ : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ^(٧) وقول الله ﷻ : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ^(٨) وقول الله ﷻ : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ^(٩)

^(١) الأنعام : ١٠٦ .

^(٢) الأعراف : ٣ .

^(٣) القصص : ٥٠ .

^(٤) النساء : ٦٥ .

^(٥) الأحزاب : ٣٦ .

^(٦) انظر : مدخل لدراسة العقيدة لعثمان ضميرية : ٣٢٣-٣٢٥ . شرك الطاعة والاتباع .

^(٧) المائدة : ٤٤ .

^(٨) المائدة : ٤٥ .

^(٩) المائدة : ٤٧ .

وقع الكلام والخلاف في المراد بها وهل كل من وقع في الحكم بغير ما أنزل الله يحكم عليه بالكفر، أو الظلم، أو الفسق والكلام فيما أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن في بيان معنى هذه الآيات وأن المراد به كفر دون كفر . ولعلي أوجز هنا ما قاله العلامة الشيخ عبدالرحمن المحمود في بيان الخلاف في هذه المسألة وما رجحه المحققون من أهل العلم — بإذن الله تعالى — إتماماً للفائدة

أولاً: المراد بهذه الآيات :

(١) القول الأول : أن المعنى بها اليهود الذين حرفوا كتاب الله ، وبدلوا حكمه وهذا القول مروى عن البراء بن عازب رضي الله عنه (١) ، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢) ، وعن حذيفة رضي الله عنه (٣) . وهذا القول رجحه ابن جرير الطبري — يرحمه الله — .

(٢) القول الثاني : أن المراد بـ ﴿ الكافرون ﴾ أهل الإسلام ، و ﴿ الظالمون ﴾ اليهود ، و ﴿ الفاسقون ﴾ النصارى . وممن قال بهذا القول الشعبي ، وأختاره

(١) وقد ذكر الإسناد الإمام الطبري في تفسيره بقوله : حدثنا ابن وكيع قال : ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ في قوله : ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) في الكافرين كلها . و حديث آخر : " حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن البراء بن عازب ... " ٦ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور و أبو الشيخ و ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " إنما أنزل الله : ((و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) و الظالمون ، و الفاسقون ، في اليهود خاصة " ذكره السيوطي الدر المنثور : ٢ / ٥٠٧ .

(٣) أخرجه عبدالرزاق و ابن جرير وابن أبي حاتم و الحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه . ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢ / ٥٠٧ .

أبو بكر بن العربي ، ورجحه من العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي — يرحمه الله — (٤).

(٣) القول الثالث : المقصود بالآيات : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق : وهذا بناء على أن الآية في المسلمين . وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) .

(٤) القول الرابع : أن المقصود بقوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به ، أما الظلم والفسق ؛ فهو للمقر به ، وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : " من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق " (٢)

(٥) وقيل : نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب ، وهي مراد بها جميع الناس مسلمهم وكافرهم . وهذا القول ألمح إليه حذيفة رضي الله عنه في قوله في آية المائدة : " نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة " .

(٦) أن هذه الآية مؤولة على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله ، بما في ذلك الحكم بالتوحيد وبشرائع الإسلام وهذا مروى عن عبدالعزيز الكناي .

(٧) وهناك من قال : بأن المقصود من رد نص حكم الله عياناً عمداً ، فأما من خفي عليه أو أخطأ في تأويل فلا .

(٨) ذهب من ذهب إلى هذا القول مراعاة لسياق الآيات ﴿ فأولئك هم الكافرون ﴾ قال تعالى قبلها مخاطباً المسلمين ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ أما آية : ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ فهي في اليهود لأن الله تعالى قال قبلها: ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ وآية ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ في النصارى لأن الله تعالى قال قبلها ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾ .

(٩) أخرجه سعيد بن منصور و الفريابي و ابن المنذر و ابن أبي حاتم والحاكم وصححه و البيهقي في سننه عن ابن عباس . كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في الدر المنثور : ٥٠٧ / ٢ .

(١٠) يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره : " حدثني المثنى قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " قال : من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق " ١٦٦ / ٦ و قد ذكر الإمام السيوطي بأنه قد أخرجه ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم : ٥٠٧ / ٢ .

٨) وقالت الخوارج : هو كفر ينقل من الملة ، وجعلوه عاماً في كل حكم .

والمأمل لهذه الأقوال يلحظ أنها تنتهي إلى قولين :

(١) أن حكمها خاص بأهل الكتاب لا يتعدى إلى المسلمين .

(٢) أن حكمها فيهم وفي المسلمين لمن فعل مثل فعلهم .

والراجع في بيان من المراد بهذه الآيات — كما رجحه الشيخ الدكتور عبدالرحمن الحمود — هو القول الثاني : أنها في أهل الكتاب ، ومن فعل فعلهم من المسلمين . وذلك لأن من قال بأنها نزلت في أهل الكتاب فيجاب عليه بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، إضافة إلى أنه في قول من قال بأنها خاصة في أهل الكتاب ما يدل على العموم ، ويقال بأن ظاهر لفظ الآيات العموم ؛ لأنها جاءت بلفظ " من " الدال على العموم ، والقول بالعموم هو رأي جماهير السلف وهو قول من جاء بعدهم من علماء الإسلام وهو الذي دلت عليه الآيات الأخرى في كتاب الله مثل الأمر بالحكم بكتاب الله ، ونفي الإيمان ممن لم يتحاكم إلى الكتاب والسنة ، والنهي عن التحاكم إلى الطاغوت . ومما يزيد الأمر وضوحاً كون الآية صدرت بلفظ " من " وهي من أبلغ صيغ العموم ولهذا قال بعض الصحابة وجمع من المفسرين بالعموم إضافة إلى ما في الآيات من خطاب للرسول ﷺ وخطاب الرسول ﷺ خطاب لأمته هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه قد ورد عن النبي ﷺ وأصحابه من الاستدلال بالآيات التي نزلت في أهل الكتاب والمشركين والاحتجاج بها على المسلمين مما يدل على فهمهم لعموم الآيات وعدم اختصاصها . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " فإن نصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد ﷺ يتناولان عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي ، أو بالعموم المعنوي ، وعهود الله في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تنال آخر هذه الأمة كما نالت أولها ، وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا ، فنشبه حالنا بحالهم ، ونقيس أواخر الأمم

بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين ^(١).

ثانياً: متى يكفر (الحكم بغير ما أنزل الله) كفر أو أكبر؟

يقول الشيخ عبدالرحمن الحمود: "الذي عليه جمهور أهل العلم التفصيل في هذه المسألة فقد يكون كفراً أكبر أو كفراً أصغر .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ."

و يقول الإمام ابن القيم — يرحمه الله : " والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكافرين الأصغر والأكبر ، بحسب حال الحاكم ؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة ؛ فهذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر . وإن جهله و أخطأه فهذا مخطيء له حكم المخطئين " ويمكننا تقسيم حالات الكفر الأكبر إلى ثلاثة أقسام :

(الفرع الأول) : (الغيب) : (الحكم بغير ما أنزل الله) :

وهذا مبني على قاعدة متفق عليها بين العلماء وهي : أن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فذلك كفر أكبر مخرج من الملة .

ويدخل في هذا الجانب ما يلي :

- (١) أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله ﷺ .
- (٢) أن لا يجحد ذلك لكنه يعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه ، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع .

^(١) الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه لعبدالرحمن بن صالح الحمود : ١٢٥-١٥١ .

(٣) أن لا يعتقد ذلك لكنه أعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ مماثلاً لحكم الله ورسوله ﷺ .

(٤) أن لا يعتقد ذلك كله ؛ لكنه يعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله .
ويدخل في هذه الأقسام حالات أخرى مشابهة :

(٥) من اعتقد أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في هذا القرن .

(٦) أو اعتقد أن الإسلام سبب في تخلف المسلمين .

(٧) أو أن الإسلام ينحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى .

(٨) أو يرى أن إنفاذ حكم الله بقطع يد السارق ، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر .

(الفرع الثاني) : (الفرع المخالف لشرع الله) :

وهذا القسم هو أحد حالات الحكم بغير ما أنزل الله الداخلة ضمن حالات الكفر الأكبر ويدخل فيه الحالات التالية :

الأولى : من جعل لنفسه حق التشريع والتحليل والتحريم من دون الله تعالى بحيث يسن القوانين العامة المخالفة لشرع الله ويفرضها على الناس ويأبى عليهم التحاكم إلى شرع الله .

الثانية : من وضع نظاماً أو قانوناً مخالفاً لشرع الله تعالى ، وهذا مثل القوانين الوضعية المطبقة في كثير من البلاد الإسلامية .

الثالثة : عوائد القبائل (وسلومهم) التي اعتادوها وتوارثوها إذا كانت مخالفة للشرع ، وعلموا بحكم الله تعالى ، وأبوا إلا أن يتحاكموا إلى ما اعتادوه مما هو مخالف لحكم الله وحكم رسوله ﷺ .

هذا مع مراعاة ضوابط التكفير وشروطه ، وهذا عام في هذا القسم وغيره .

والنجم والشمس : طاعة الرب والبراءة من كل شيء غير الله وحده :
 وهذا أحد أقسام الحكم بغير ما أنزل الله المكفر كفراً أكبر . وهؤلاء الأتباع المحكومون بغير شرع الله لا يكفرون إلا بشروط أهمها :
 (١) أن يعلموا أن الأحكام الحاكمة بغير شرع الله مبدلون ومغيرون لشرع الله ؛ فيتبعوهم على هذا التبديل أو التغيير .
 (٢) وجود ما يدل على القبول والرضا منهم ؛ بحيث يشاركون المشرعين — من دون الله — في اعتقاد التحليل والتحريم اتباعاً لهم .

ثالثاً : من كفر (كفر) (كفر) (كفر) :

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن آية المائدة : " كفر دون كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر ، وقال : ليس الكفر الذي يذهبون إليه " يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ — رحمه الله — : " وأما القسم الثاني من قسمي كفر الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو الذي لا يخرج من الملة ، فقد تقدم أن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقول الله ﷻ : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قد شمل ذلك القسم وذلك في قوله ﷻ : " كفر دون كفر " وقوله أيضاً : " ليس الكفر الذي تذهبون إليه " . وذلك أن تحمله شهوته وهواه على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله ، مع اعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق ، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى . وهذا وإن لم يخرج كفرة عن الملة ؛ فإنه معصية عظيمة أكبر من الكبائر كالزنا وشرب الخمر والسرقه واليمين الغموس وغيرها ؛ فإن معصية سماها الله في كتابه كفراً أعظم من معصية لم يسمها كفراً " ومن خلال أقوال العلماء والنظر في

النصوص يتبين أنه لا بد لكي يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أصغر من القيود التالية :

(١) أن تكون السيادة للشرعية الإسلامية ، وأصل التحاكم مبنياً على الكتاب والسنة ، والحاكم أو القاضي معترفاً بذلك قابلاً له ، غير جاحد ولا منكر ولا مستحل ، سواء في هذه القضية أو غيرها ولو لم يقض بما يخالف الشرع
(٢) أن تكون في حوادث الأعيان لا في الأمور العامة التي تفرض على جميع الناس ؛ بحيث تصبح قانوناً عاماً .

(٣) أن يقر بأن حكم الله هو الحكم الحق ، وأنه لا يجوز التحاكم إلى غيره ، ومن ثم فهو بتركه الحكم في هذه الحادثة المعينة ؛ مقرر بأنه آثم مرتكب لمعصية . ولو اعتقد أن حكمه جائز ، وأنه غير عاص فيه ؛ لم يكن كفره كفراً أصغر .^(١)

ولنتعرف بعد ذلك كله على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذه المسألة . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له — يرحمهم الله — ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به الشيخ من جهد :

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١٧٩هـ —) يرحمه الله حيث أوضح هذه المسألة ومن ذلك عقده في كتابه (التوحيد) لباب تحت مسمى (تفسير التوحيد

^(١) هذه المقدمة قد نقلتها من كتاب الشيخ عبدالرحمن الحمود (الحكم بغير ما أنزل الله أحواله واحكامه) لأهميتها وما تناوله من موضوع قد كثر فيه الخوض والحديث ، ولزيت من البيان فليراجع هذا الكتاب القيم

وشهادة أن لا إله إلا الله) حيث ذكر من نصوص الباب قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾^(١) ، ولم يكتف بهذا بل عقد لها باباً مستقلاً فقال: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله) وذكر فيه بعض الآثار وحديث عدي ابن حاتم ، ثم عقد باباً بعده فقال: (باب قول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾)^(٢) وذكر آيات وأحاديث أخرى كثيرة .

وجاء من بعده حفيده الشيخ سليمان بن عبدالله (١٢٣٣هـ —) يرحمه الله الذي شرح كتاب التوحيد في كتابه (تيسير العزيز الحميد) وربط بين البابين السابقين وقضية التوحيد والإقرار بالشهادتين ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " لما كانت الطاعة من أنواع العبادة ، بل هي العبادة بامثال ما أمر به على ألسنة رسله — عليهم السلام — نبه المصنف — رحمه الله تعالى — بهذه الترجمة على وجوب اختصاص الخالق تبارك وتعالى بها ، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله ، وإلا فلا تجب طاعة أحد من الخلق استقلاً . والمقصود هنا الطاعة الخاصة في تحريم الحلال أو تحليل الحرام ، فمن أطاع مخلوقاً في ذلك غير الرسول ﷺ — فإنه لا ينطق عن الهوى — فهو مشرك كما بينه تعالى في قوله : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم﴾ أي علماءهم ﴿أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾^(٣) فسرّها النبي ﷺ بطاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام .^(٤)

(١) التوبة : ٣١ .

(٢) النساء : ٦٠ .

(٣) التوبة : ٣١ .

(٤) تيسير العزيز الحميد : ٥٤٣ وما بعدها .

وجاء بعده الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) في شرحه أيضاً
 لكتاب التوحيد والذي أسماه (فتح المجيد) ليؤكد ويقرر ما سبق بيانه .^(١)
 والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (١٢٩٢هـ) يرحمه الله الذي سئل
 عما يحكم به أهل السوالم من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد ، هل
 يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف . فأجاب : " من تحاكم إلى غير كتاب
 الله وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف ؛ فهو كافر ، قال الله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما
 أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾^{(٣) ۝ (٤)}
 ومنهم الشيخ حمد بن عتيق (١٣٠١هـ) يرحمه الله الذي ذكر جملة من الأمور
 يصير بها المسلم مرتداً عن دينه ومنها : " الأمر الرابع عشر : التحاكم إلى غير
 كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ قال ابن كثير : كما كان أهل الجاهلية يحكمون به
 من الجهالات والضلالات ، وكما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة عن
 جنكيز خان ، الذي وضع لهم كتاباً مجموعاً من أحكام اقتبسها من شرائع شتى ؛
 فصار في بنيه شرعاً يقدمونه على الحكم بالكتاب والسنة ، ومن فعل ذلك فهو
 كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا
 كثير قال تعالى : ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم
 يوقنون ﴾^(٥) ... (٦) ۝ (٧)

(١) فتح المجيد : ٣٢٠ وما بعدها .

(٢) المائة : ٤٤ .

(٣) آل عمران : ٨٣ .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل : ١ / ٤٢٢ .

(٥) المائة : ٥٠ .

(٦) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧٠ .

(٧)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) يرحمه الله الذي أفرد هذا الموضوع بالتأليف حيث ألف رسالة صغيرة وسمها ب(تحكيم القوانين) فصل فيها الكلام في هذه المسألة ومن ذلك قوله : " وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكموا النبي ﷺ فيما شجر بينهم ، نفياً مؤكداً بتكرار أداة النفي وبالقسم ، قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ . ولم يكتف الله تعالى وتقدس منهم بمجرد عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم ، بقوله جل شأنه ﴿ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ﴾ والحرج : الضيق ، بل لا بد من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب . ولم يكتف تعالى أيضاً بهذين الأمرين ، حتى يضموا إليهما التسليم وهو كمال الانقياد لحكمه ﷺ ... " ^(١) ويقول بعد عده لأربعة أنواع من الحكم بغير ما أنزل الله داخله في الكفر الأكبر الناقل عن الملة : " الخامس : وهو أعظمها وأشملها ، وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ، ومشاقة لله ولرسوله ، مضاهاة بالمحاكم الشرعية : إعداداً وإمداداً وإرصاداً ، وتأصيلاً وتفريعاً ، وتشكيلاً وتنويعاً ، وحكماً وإلزاماً ، ومراجع ومستندات ، فكما أن للمحاكم الشرعية مستندات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهذه المحاكم مراجع هي القانون الملحق من شرائع شتى ، وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرها من القوانين ، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة ، وغير ذلك ... " ثم ذكر النوع الأخير فقال : " السادس : ما يحكم به كثير من رؤساء

(١) تحكيم القوانين : ٥-٦ .

العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم ، من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يسمونها (سلومهم) يتوارثون ذلك منهم ، ويحكمون به ، ويحضون على التحاكم إليه عند النزاع بقاءً على أحكام الجاهلية ، وإعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . " (١)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي تكلم كلاماً كثيراً في هذه المسألة فقد أوضح — يرحمه الله — أن الحكم بما أنزل الله من الإيمان بالله ، ومعنى ألوهية الله ووحدانيته : إفراده بالعبادة ، والخضوع له في الحكم ، وتنفيذ أوامره ظاهراً ؛ فلا يتم الإيمان إلا بتحكيم شرع الله؛ قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (٢) . يقول — يرحمه الله — : " أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله ﷺ في جميع الأمور ، ثم ينقاد لما حكم به ظاهراً وباطناً ، ويسلم له تسليماً كلياً من غير ممانعة ، ولا مدافعة ، ولا منازعة ... " ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر : " إن الحلال هو ما أحله الله ، والحرام هو ما حرمه الله ، والدين هو ما شرعه الله . فكل تشريع من غيره باطل ، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه كفر بواح لا نزاع فيه . " وقد ساق — يرحمه الله — الأدلة على أن الحكم لله وحده وأن اتباع تشريع غيره كفر به . وقد أطل — يرحمه الله — في تقرير هذا المعنى في مواضع كثيرة من تفسيره وذلك لأهميته ، وكثرة من خرج عن منهج الله فحكم بغير ما أنزل الله في هذا العصر ، وقد أكد — يرحمه الله — أن من حكم بغير ما أنزل الله فقد أشرك مع الله غيره ، وخرج عن دائرة الإسلام ، ويؤكد أن من ترك حكم الله ، واستعاض عنه بحكم القوانين الوضعية التي

(١) تحكيم القوانين : ٦-٧ .

(٢) النساء : ٦٥ .

شرعها الشيطان على لسان أوليائه ، واتبعها فيما أحلت وحرمت ، وجوز التحاكم إليها رغم مخالفتها لحكم الله جل وعلا ؛ أنه كافر لا يشك في كفره . وهو مع ذلك كله يبين في موضع آخر متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً عن الملة ، ومتى يكون صاحبه مرتكباً ذنباً محرماً لا يخرج منه من دائرة الإسلام على التفصيل المعروف عند أهل العلم وقد سبقت الإشارة إليه. ^(١)

ولنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — من خلال

تناول النقاط التالية :

جهود الشيخ حمود :

(١) بيان الشيخ — يرحمه الله — أن التحاكم إلى غير الشريعة المحمدية من الضلال البعيد والنفاق الأكبر ، وأنه قد وقع في هذه الأمة تشبهاً منها بأمم الكفر والضلال من اليهود والنصارى فوق المسلمون في استبدال الأحكام الشرعية بحكم الطاغوت من القوانين الإفرنجية ، وأن الله تعالى قد نفى الإيمان ممن لم يحكم الرسول ﷺ عند التنازع ويرض بحكمه ويطمئن إليه قلبه ، وما أكثر هؤلاء في الأمصار الذين غلبت عليهم الحرية الإفرنجية ، وهان لديهم ما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ ، والأقبح من ذلك كله قول من قال : إن العمل بالشريعة المحمدية سبب في التأخر عن اللحاق بالأمم الإفرنجية وهذا القول ردة صريحة عن دين الله ﷻ . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " النوع الثاني : من المشاهدة وهو من أعظمها شراً وأسوأها عاقبة : ما ابتلي به كثيرون من إطراح الأحكام الشرعية والاعتياض عنها بحكم الطاغوت من القوانين والنظمات الإفرنجية أو الشبيهة بالإفرنجية المخالف كل منها للشريعة المحمدية . وقد قال الله تعالى :

^(١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان : ١ / ١٧٩ - ١٨٦

﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾^(٢). وقد انخرق عن الدين بسبب هذه المشاهدة فثام من الناس فمستقل ومستكثر وآل الأمر بكثير منهم إلى الردة والخروج من دين الإسلام بالكلية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣)

(٢) تبويب الشيخ — يرحمه الله — في كتابه إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة باباً أسماه (باب ما جاء في نقض عرى الإسلام) ذكر تحته حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ؛ قال: ﴿ لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة ﴾^(٤) ثم قال بعد ذلك: "وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا ، حيث نبذ كثير من المنتسبين إلى الإسلام الحكم بالشرعية المحمدية وراء ظهورهم، واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية، وقد نقض الأكثرون أيضاً غير ذلك من عرى الإسلام ؛ كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"^(٥) ويقول: "وأقبح من فعل المنافقين ما يذكر عن بعض أهل زماننا أنهم قالوا: أن العمل بالشرعية المحمدية يؤخرهم عن اللحاق بأمم الإفرنج وأضرابهم من أعداء الله تعالى. وهذه ردة صريحة والله المسؤول أن يقيض لأهلها ولكل من لم

(١) المائدة : ٥٠ .

(٢) الشورى : ٢١ .

(٣) الإيضاح والتبيين : ٢٨ — ٣٠ .

(٤) أخرجه أحمد برقم : ٢١١٣٩ .

(٥) إتحاف الجماعة : ٧٢/٢ - ٧٣ .

يرض بأحكام الشريعة المحمدية من يعاملهم معاملة أبي بكر الصديق ﷺ لإخوانهم من قبل .^(١)

(٣) نبه الشيخ — رحمه الله — إلى خطورة أمر كثرت الدعوة إليه في زماننا وهو : الدعوة إلى تحكيم الرأي في أمر قد اتضحت مخالفته للكتاب والسنة وهي صفة من صفات المنافقين الذين إذا دعوا عند التنازع إلى التحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك وأعرضوا عنه ودعوا إلى التحاكم إلى طواغيتهم والعياذ بالله . يقول — رحمه الله — : " من دعا إلى تحكيم الرأي فيما يخالف الكتاب والسنة ؛ فإنما هو في الحقيقة يدعو إلى تحكيم الطاغوت والتحاكم إليه ، وهذا من صفات المنافقين كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ ^(٢) قال ابن كثير : والآية أعم من ذلك كله فإنها دامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا انتهى .^(٣)

وقال ابن القيم — رحمه الله تعالى — في كتابه (أعلام الموقعين) : أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حَكَم الطاغوت وتحاكم إليه ، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم إذا تأملت أحوال الناس معها ؛ رأيت أكثرهم قد عدلوا

^(١) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشاهدة المشركين : ٣٠

^(٢) النساء : ٦٠ — ٦١ .

^(٣) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٥٣١ .

عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته ، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة — وهم الصحابة ومن تبعهم — ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معاً انتهى^(١) " (٢)

٤) تنبيه الشيخ — يرحمه الله — على أن القوانين الوضعية ليست من أحكام المسلمين وإنما هي من أحكام الجاهلية ، وأن التحاكم إليها تحاكم إلى غير شرع الله وعدول عنه إلى آراء وأهواء واصطلاحات وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات .^(٣)

رابعاً : ما يتعلق بقضايا التكفير :

مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين من يقول : لا نكفر من أهل القبلة أحداً ، وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى تحقق شروط التكفير وانتفاء موانعه ، ويتلخص مذهب أهل السنة في أنهم يطلقون التكفير على العموم مثل قولهم : من استحل معلوم من الدين بالضرورة كفر ، ومن قال : القرآن مخلوق ، أو أن الله لا يرى في الآخرة كفر ، ولكن تحقق التكفير على الشخص المعين لا بد له من توفر شروط ، وانتفاء موانع ، فلا يكون هذا الشخص المعين جاهلاً ولا متأولاً ولا مكرهاً ... الخ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " فقد يكون الفعل أو المقالة كفراً ، ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة ، أو فعل ذلك الفعل ، ويقال : من قال كذا ، فهو كافر ؛ لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول أو فعل

(١) أعلام الموقعين : ١ / ٥٤ .

(٢) الصارم البتار للإجهاز على من خالف الكتاب والسنة والإجماع والآثار : ١٧٤-١٧٥ .

(٣) انظر : المصدر السابق ١٨٦ .

ذلك الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها . وهذا الأمر مُطَرَّد في نصوص الوعيد عند أهل السنة والجماعة ، فلا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل النار؛ لجواز أن لا يلحقه؛ لفوات شرط أو لثبوت مانع. ^(١) فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم على الشخص بحكم الكفر أو البدعة أو غيرها من الأحكام التي حكمنا بها على الفعل . ^(٢)

ومن هنا كانت طريقة العلماء في مسائل الأحكام اتخاذ الحيطه والحذر في إطلاق الأحكام على المعينين والبحث عن تحقق الشروط وانتفاء الموانع قبل أن يطلقوا الحكم على هذا المعين فالحكم على الفعل أمر ، والحكم على المعين أمر آخر فليس كل من وقع في الكفر فهو كافر ، وليس كل من وقع في البدعة فهو مبتدع يقول شيخ الإسلام — يرحمه الله — : " إني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير و تفسيق ومعصية ؛ إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى ، وعاصيًا أخرى " ^(٣) وعلى هذه الطريقة سار العلماء من أهل السنة والجماعة ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذه المسألة ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله — .

^(١) مجموع الفتاوى : ١٦٥/٣٥ .

^(٢) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد الوهيبي : ٢٠٩/١ وما بعدها .

^(٣) مجموع الفتاوى : ٢٢٩/٣ .

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١٧٩هـ) يرحمه الله الذي أوضح أن التكفير لا يكون إلا بعد إقامة الحجة الرسالية يقول يرحمه الله : " وأما التكفير : فأنا أكفر من عرف دين الرسول ، ثم بعد ما عرفه سبه ، ونهى الناس عنه ، وعادى من فعله ؛ فهذا هو الذي أكفر ، وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك. " (١)

ويقول يرحمه الله معلقاً على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والذي فيه : " إني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير و تفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية ... " يقول : " وهذه صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفيره المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال إن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة ، وأما إذا بلغت حكمه عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية " (٢)

والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٤٢هـ) يرحمه الله الذي أوضح معتقد أئمة الدعوة في وجوب وضوح المحجة وقيام الحجة قبل الحكم على الشخص وذلك عند حديثه عن مات ولم يعلم إن كانت قد بلغت الحجة الرسالية أم لا بقوله : " ونحن نقول فيمن مات : تلك أمة قد خلت ؛ ولا نكفر إلا من بلغت دعوتنا للحق ، ووضحت له المحجة ، وقامت عليه الحجة ، وأصر مستكبراً معانداً ، كغالب من نقاتلهم اليوم ، يصرون على ذلك الإشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بأفعال الكبائر ، المحرمات ؛ وغير

(١) الدرر السنية : ١ / ٧٣.

(٢) مفيد المستفيد في حكم كفر تارك التوحيد : ١٠.

الغالب : إنما نقاتله لمناصرتة من هذه حاله ، ورضاه به ، ولتكثير سواد من ذكر ، والتأليب معه ؛ فله حينئذ حكمه في قتاله ، ونعتذر عمن مضى : بأنهم مخطئون معذورون ، لعدم عصمتهم من الخطأ ... " (١)

ومن العلماء الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (١٢٢٥هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن مسائل الكفر والردة التي تحدث عنها العلماء وانعقد عليها الإجماع يقول — يرحمه الله — : " فإن كثيراً من المسائل التي ذكرها العلماء في مسائل الكفر والردة ، وانعقد عليها الإجماع ، لم يرد فيها نصوص صريحة بتسميتها كفرًا ، وإنما يستنبطها العلماء من عموم النصوص ، كما إذا ذبح المسلم نسكاً متقرباً به إلى غير الله ؛ فإن هذا كفر بالإجماع ... " (٢)

ومنهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٩٢هـ) يرحمه الله الذي أوضح بأن إطلاق الحكم يختلف باختلاف الحال ، وأن تكفير المعين لا بد أن يكون مستنداً إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

يقول — يرحمه الله — : " وأما إن كان المكفر لأحد من هذه الأمة يستند في تكفيره له إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه ، وقد رأى كفرًا بواحاً كالشرك بالله وعبادة ما سواه والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق ، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ونحو ذلك ، فالمكفر بهذا وأمثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله . "

ويقول : " فمن كفر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالقتال أو التعذيب ؛ فهو من شر أصناف الكفار ، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرًا ، وأحلوا قومهم در البوار جهنم يصلونها وبئس القرار . وفي الحديث : ﴿ من قال لأخيه يا كافر

(١) الدرر السنية : ١ / ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) الدرر السنية : ١١ / ٢١ .

فقد باء بها أحدهما ﴿^(١) وأما من أطلق لسانه بالتكفير لمجرد عداوة أو هوى أو لمخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال ؛ فهذا من الخطأ البين . والتجاسر على التكفير أو التفسير والتضليل لا يسوغ إلا لمن رأى كفراً بواحاً عنده فيه من الله برهان ، والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس لا تقتضي كفراً ولا فسقاً ، وقد يكون الحكم فيها قطعياً جلياً عند بعض الناس ، وعند آخرين يكون الحكم فيها مشتبهاً خفياً ، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها . " ^(٢)

والشيخ عبدالله أبا بطين (١٢٨٢هـ) يرحمه الله الذي له (رسالة في حكم من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل فلا يحكم عليه به إلا بعد أن تقوم عليه الحجة والذي لا يعذر) وقد كانت هذه الرسالة إجابة عن استفتاء يطلب فيه المستفتي بيان معنى قيام الحجة . يقول — يرحمه الله — في تلك الرسالة : " وبالجملة فيجب على من نصح نفسه أن لا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله ، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله ؛ فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين ، وقد كفينا بيان هذه المسألة كغيرها بل حكمها في الجملة أظهر أحكام الدين . فالواجب علينا الاتباع وترك الابتداع كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : " اتبعوا ولا

^(١) أخرجه البخاري في الأدب برقم : ٥٦٣٩ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٩١ ، واللفظ هنا لأحمد في مسنده برقم : ٥٦٤٤ .

^(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٣ / ٤٣٤-٤٣٧ .

تبتدعوا فقد كفيتم" ^(١) وأيضاً فما تنازع العلماء في كونه كفراً فالاحتياط للدين التوقف ، وعدم الإقدام ما لم يكن في المسألة نص صريح عن المعصوم ﷺ . وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة ؛ فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره ، وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم . " ^(٢)

جهود المعاصرين :

كان للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة ومن ذلك :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن حكم مرتكب الكبيرة ومعتقد أهل السنة والجماعة في ذلك وأنه لا يخلد في نار جهنم طالما أنه مات على التوحيد يقول — يرحمه الله — عند حديثه عن الربا وكونه موجب لدخول النار والخلود فيها : " الربا موجب لدخول النار والخلود فيها ؛ وذلك لشناعته ، ما لم يمنع من الخلود مانع الإيمان . وهذا من جملة الأحكام التي تتوقف على وجود شروطها وانتفاء موانعها وليس فيها حجة للخوارج كغيرها من آيات الوعيد ، فالواجب أن تصدق جميع نصوص الكتاب والسنة ؛ فيؤمن العبد بما تواترت به النصوص ، من خروج من في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من

^(١) أخرجه الدارمي في المقدمة برقم : ٢٠٥ ؛ والهيتمي في مجمع الزوائد باب الاقتداء بالسلف : ١ / ١٨١ وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ؛ والطبراني في الكبير برقم : ٨٧٧٠ ؛ والبيهقي في شعب الإيمان برقم : ٢٢١٦ ؛ والمروزي في السنة برقم : ٧٨ ؛ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم : ٢٠٤ .

^(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٤ / ٥١٠-٥٢٣ .

الإيمان من النار . " (١) ويقول — يرحمه الله — : " ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الإيمان مانع من الخلود ، فتزل هذه النصوص على الأصل المشهور: وهو أنه لا تتم الأحكام إلا بوجود شروطها وأسبابها وانتفاء موانعها ، وهذا واضح والله الحمد مع أن بعض الآيات المذكور فيها ما يدل على أن الخطيئة المراد بها الكفر، لأن قوله: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ (٢) دليل على ذلك ؛ لأن المعاصي التي دون الكفر لا تحيط بصاحبها ، بل لا بد أن يكون معه إيمان يمنع من إحاطتها " (٣)

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده في هذا الباب سواء أكان ذلك في بيان مسألة العذر بالجهل أو بيانه لعدة مسائل يحكم عليها بالكفر .

أولاً : العذر بالجهل :

قرر الشيخ — يرحمه الله — هذه المسألة وسار في ذلك على طريقة أهل السنة والجماعة ، ولكنه فصل في هذه المسألة أكثر من غيره ممن سبقه أو عاصره ومن ذلك :

(١) بيانه لما يعرف عند العلماء بكفر دون كفر ؛ وذلك أن من النصوص ما يرد فيه تسمية الفعل بالكفر ويكون المراد به الكفر الأصغر لا الأكبر المخرج من الملة ومن ذلك قوله — يرحمه الله — عند استعراضه لجملة من الفوائد التي اشتملت عليها أحاديث تحريم التصوير : " الثالثة والأربعون : تكفير المصورين . والمراد والله أعلم كفر دون كفر إلا في ثلاث صور فإنه يكون كفراً أكبر . الأولى : أن

(١) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٣١٤

(٢) البقرة : ٨١ .

(٣) المصدر السابق : ٣١٥ .

يصنع الصور ليعبدها أو يعبدها غيره ، ومن عبادتها رجاء جلب النفع أو دفع الضر منها . الثانية : أن يستحل صناعتها مع علمه بتحريم ذلك ؛ لأن من استحل محرماً مجمعاً على تحريمه فقد كفر ، وليس في المنع من صناعة الصور خلاف بين السلف فكان كالإجماع على تحريم صناعتها ^(١) . الثالثة : أن يصنع قاصداً بذلك مضاهاة الرب تبارك وتعالى . " ^(٢)

(٢) بيانه — يرحمه الله — أنه لا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام لمجرد ذنب اقترفه إلا أن يكون ذلك رد لآية من كتاب الله ﷻ أو شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصرف أمراً من أمور العبادة لغير الله تعالى . يقول الشيخ — يرحمه الله — ناقلاً لكلام الإمام البرهاري — يرحمه الله — : " وقال البرهاري أيضاً : ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷻ أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام . " ^(٣)

(٣) تفريق الشيخ — يرحمه الله — بين من أنكر ما ثبت عن النبي ﷺ وبين من تأول ذلك الثابت فالأول كفر بلا شك لما في ذلك من تكذيب النبي ﷺ والثاني حكمه حكم المتأول الذي يعد مانعاً من سريان الحكم على صاحبه بالكفر والعياذ بالله . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " والمقصود ههنا بيان أن إنكار السد ويأجوج ومأجوج بالكلية كفر بلا شك ؛ لما في ذلك من تكذيب ما أخبر الله به ورسوله ﷺ عن السد ويأجوج ومأجوج ، وأما الاعتراف بوجود السد في قديم الزمان والقول بزواله بعد زمان النبي ﷺ وخروج يأجوج ومأجوج واختلاطهم بالناس فهذا أخف من القول الأول لما فيه من التأويل ، ولا ينبغي أن

^(١) كلام الشيخ هنا يتوجه إلى صناعة التماثيل لأن غيرها من أنواع التصوير فيه خلاف بين أهل العلم .

^(٢) تحريم التصوير والرد على من أباحه : ٥١-٥٢ .

^(٣) الرد القويم على المحرم الأئيم : ٣؛ فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٥١ .

يطلق الكفر على قائله ؛ ولكن لا يجوز اعتقاده لأنه قول باطل مخالف لما أخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ عن السد أنه لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة ، وأن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون بعد نزول عيسى وقتل الدجال . " (١)

٤) تقريره لمسألة العذر بالجهل في أمر قد يخفى كما في حديثه عن مسألة رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ وإيراده لما رواه البخاري في صحيحه عن السائب ابن يزيد قال : " كنت قائماً في المسجد فحصبني (٢) رجل فنظرت فإذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال : إذهب فأتني بهذين فجئته بهما ، قال : من أنتما ؟ أو من أين أنتما ؟ قال : من أهل الطائف . قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ " (٣) . ثم ذكره لكلام الحافظ ابن حجر — يرحمه الله — في الفتح والذي فيه : " قوله : " لو كنتما " يدل على أنه كان تقدم نهي عن ذلك وفيه المَعذرة لأهل الجهل بالحكم إذا كان مما يخفي مثله (٤) " (٥)

٥) تفريقه في المجادلة والمخاطبة والمناقشة مع المسلمين بين الجاهل منهم وبين المكابر الذي يرد الحق أو ينصر الباطل ، وكذلك التعامل مع غير المسلمين ممن يرجى إسلامه فإنه يجادل بالتي هي أحسن ، ومن لم يرج إسلامه فإنه يقاتل . يقول — يرحمه الله — : " التسامح في المجادلة والمخاطبة والمناقشة مع المسلمين ؛ إنما يكون مع الجاهل منهم إذا وقع منه ما لا يجوز من قول أو فعل ؛ فيوعظ بلطف ولين فإن أصر بعد العلم ؛ عومل بما يستحقه من هجر وتأديب . وأما غير

(١) الإحتجاج بالآثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٣١٥-٣١٦ .

(٢) أي رحمه بالحصباء أي الحجارة والحصى لينتبه . انظر لسان العرب : ١ / ٣١٩ مادة حصب .

(٣) أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤٧٠

(٤) فتح الباري : ١ / ٦٦٨

(٥) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثر من مشاهة المشركين : ٧١-٧٢ .

الجاهل ممن يكابر في رد الحق أو يجادل في نصر الباطل ؛ فإنه يقابل بالشدة ويعامل بما يمنعه ويردعه . وأما غير المسلمين فمن رجي إسلامهم ؛ فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن ، ومن لم يرج إسلامهم ؛ فإنهم يقاتلون إن أمكن قتالهم والله أعلم . " (١)

ثانياً : قضايا التكفير :

ذكر الشيخ — رحمه الله — في مؤلفاته جملة من الأفعال التي هي داخلة تحت حكم التكفير مع بيانه متى يكون الحكم فيها كفراً . وهي :

(١) الطعن في الشريعة : فقد بين الشيخ — رحمه الله — أنه أقبح من فعل المشركين وذلك عند حديثه عن قول بأن العمل بالشريعة الحمديدية يؤخرهم عن اللحاق بأمم الإفرنج وأضرابهم من أعداء الله تعالى يقول الشيخ : " وهذه ردة صريحة والله المسؤول أن يقيض لأهلها ولكل من لم يرض بأحكام الشريعة الحمديدية من يعاملهم معاملة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لإخوانهم من قبل " (٢).

(٢) السب : وقد بين الشيخ — رحمه الله — متى يلحق بالشرك والكفر فليس كل الذم والسب يلحق بالشرك على الإطلاق . يقول — رحمه الله — : " وذلك أنه لا بد من التفصيل بين أنواع الذم والسب ؛ لأن من ذلك ما هو كفر ومنه ما هو فسوق ومنه ما هو جائز . فأما ما يلحق بالكفر : فهو أن يسب الله تعالى أو ملائكته أو أنبيائه أو أحداً منهم أو شيئاً من كتب الله تعالى وشرائعه " (٣).

(١) الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي : ١٤٤ .

(٢) الإيضاح والتبيين : ٣٠ .

(٣) فصل الخطاب في الرد على أبي تراب : ١٣٧-١٣٨ . وقد ذكر ما هو فسوق وهو سب المسلم لحديث : ﴿ سباب المسلم فسوق ﴾ وأعظم أنواع هذا السب سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهو من الكبائر ، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى تكفير من سب الصحابة وهو رواية عن الإمام مالك ، وأما ما هو

كما نقل الشيخ — يرحمه الله — إجماع عوام أهل العلم الذي ذكره أبو بكر ابن المنذر على أن من سب النبي ﷺ يقتل ولا تقبل توبته وحكمه الكفر . يقول — يرحمه الله — : " قال أبو بكر ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل ، ومن قال ذلك : مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي . قال القاضي عياض : وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء . وبمثلته قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا : هي ردة . وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه ﷺ أو برىء منه أو كذبه . وقال سحنون فيمن سبه : ذلك ردة كالزندقة . قال القاضي عياض : ولا نعلم خلافاً في استباحة دمه بين علماء الأمصار وسلف الأمة ، وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره ... " (١)

(٣) من فعل محرماً معلوماً من الدين بالضرورة حرمة كمن تعاطى الربا زاعماً أنه حلال مثل البيع يقول — يرحمه الله — : " ما قاله المفسرون فيمن عاد إلى استحلال الربا وسوى بينه وبين البيع وأنه بذلك يصير كافراً مستحقاً للخلود في النار إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويتزع عن تعاطي الربا واستحلاله . " (٢) ويقول في موضع آخر : " ... أن كثيراً من العلماء قد صرحوا بتكفير من استحل الربا ولم يفرقوا بين وجود الضرورة والحاجة وعدم وجودهما " (٣).

جائز فمثل تشكي المظلوم من ظلمه وبيان ما يحتاج إلى بيانه من حاله ، ومن الذم الجائز أيضاً بيان حال الخاطب لمن استشار في ذلك ، وبيان حال أهل الأهواء والبدع ليحذرهم الناس . ١٣٧٠ — ١٤٠ .

(١) الرد القويم على المجرم الأثيم : ٢٨ .

(٢) الصارم البتار للإجهاد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع : ٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ٩٣ .

وكذلك من خالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة كمن يزعم أن النبي ﷺ أمر هذه الأمة بالشرك وقد علم من الدين بالضرورة وإجماع المسلمين أن الله تعالى إنما أنزل كتبه وأرسل رسله للأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك وأنه تبارك وتعالى لا يرضى لعباده الكفر ولا يأمر بالفحشاء ، والشرك أعظم من كل فحشاء . يقول الشيخ — يرحمه الله — راداً على زعم أن النبي ﷺ يأمر بالشرك : " ومن خالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة من الدين وخالف إجماع المسلمين فهو كافر بلا نزاع " (١)

وكذلك الحال بالنسبة لمن جحد حكماً معلوماً من الدين بالضرورة يقول — يرحمه الله — : " النوع الخامس : جحد واجب من واجبات الحج وهو رمي الجمار وجحد سنة من سننه المؤكدة وهي تقبيل الحجر الأسود ومسحه . وقد قال في الإقناع وشرحه : وإن جحد وجوب العبادات الخمس المذكورة في حديث بني الإسلام على خمس أو جحد شيئاً منها أي من العبادات الخمس ومنها الطهارة من الحديثين فيكون كافراً . (٢) " (٣)

(٤) من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (٤) . وقد بين الشيخ — يرحمه الله — ما يدخل تحت ذلك من الاستهزاء بسنة من سن النبي ﷺ وسن الأنبياء والمرسلين قبله أو رد سنة من سنن النبي ﷺ ، و من استهزأ باسم من أسماء الله تعالى أو بأمره أو وعده ووعيده ومن استخف بالرسول ﷺ أو استهزأ به أو بشيء من أفعاله كلحس الأصابع أو ألحق به نقصاً

(١) تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراء المفتريين وطعن المبطلين : ١٨ .

(٢) كشف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي : ٦ / ١٧٢ .

(٣) تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين : ٢٠ .

(٤) التوبة : ٦٥ .

في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو عَرَضَ بذلك أو شبهه بشيء على طريق الإزراء أو التصغير لشأنه أو الغض منه وأنه يكفر إجماعاً .^(١) ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " وليعلم أيضاً أن الاستهزاء بالنبي ﷺ يشمل الاستهزاء به في كل شيء من أخلاقه وأقواله وأفعاله . ومن ذلك الاستهزاء بالأحاديث الثابتة عنه ﷺ " .^(٢)

٥) التكذيب بالقرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أو ردهما ، وكذلك مخالفة الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، وإنكار وجوب التسليم لها بدون أن يكون هناك أي شبهة أو شك في شيء منها . يقول الشيخ — يرحمه الله — ناقلاً لكلام القاضي عياض — يرحمه الله — في كتابه الشفاء : " اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحده أو حرفاً منه أو آية أو كذب به أو بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبتته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك ؛ فهو كافر عند أهل العلم بإجماع " .^(٣) ويقول الإمام الحسن البرهاري — يرحمه الله — في كتابه شرح السنة : " ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله ﷻ ، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله فقد

^(١) دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ٧٤-٧٥.

^(٢) انظر : قصص العقوبات والعبير والمواظ : ١٨-١٩ ؛ و تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ١١١ الاستهانة بالأحاديث والتحذير من ذلك ؛ و القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٩ فصل النفي عن الإثبات في شهادة أن لا إله إلا الله ؛ و تترية القرآن والرسول والمؤمنين : ١٨-١٩ الإجماع على كفر من ألحق بالنبي ﷺ نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو عرض بذلك أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ؛ الرد على من أجاز تهذيب اللحية : ١٥ الرد على نسبة النبي ﷺ إلى التناقض وأنه من قواطع الإسلام ، ٢٠ الإجماع على كفر من تنقص النبي ﷺ أو عابه وعلى وجوب قتله .

^(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٢٦٣

وجب عليك أن تخرجه من الإسلام ^(١) " ^(٢) يقول الشيخ حمود — يرحمه الله — : " من خالف الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وأنكر وجوب التسليم لها وفرض الإذعان لأحكامها فلا شك في كفره فضلاً عن القول بأنه يأثم ويفسق . ومن عرضت له شبهة أو شك في شيء منها وجب عليه أن يسأل أهل العلم عما عرض له ؛ فإن أصر بعد العلم وقيام الحجة عليه فلا شك في كفره . " ^(٣)

٦) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن ترك العبادة وزعم سقوطها هي والأعمال عن أحد من الناس بزعم أنه قد حصل له العلم والمعرفة كما يزعم ذلك غلاة المتصوفة وهذا من أقوال الملاحدة الذين يحتجون بقول الله تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ^(٤) ويقولون معناها: اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة ؛ فإذا حصل لك ذلك سقطت العبادة . يقول الشيخ — يرحمه الله — مستدلاً على ما ذهب إليه: "ذكر ذلك شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية — رحمه الله تعالى — قال: وربما قال بعضهم : اعمل حتى يحصل لك حال، فإذا حصل لك حال تصوفي ؛ سقطت عنك العبادة! وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال ؛ استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم وهذا كفر " ^(٥)

قال: "وأما استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ فهي عليهم لا لهم ؛ قال الحسن البصري: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت

^(١) ص : ٣١ .

^(٢) الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٣١٥، ٣١٠ ؛ السراج الوهاج لحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج: ٢٦، ٣٦ ؛ الرد القويم على المجرم الأثيم : ١٢١-١٢٢، ٣٣٨ ؛ تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ٩٢ ؛ تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراءات المبطلين : ١٩ (مخطوط) .

^(٣) الرد القويم على المجرم الأثيم : ١٢٢ .

^(٤) الحجر : ٩٩ .

^(٥) مجموع الفتاوى : ١١ / ٤١٧ .

، وقرأ: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾^(١)، وذلك أن اليقين هنا الموت وما بعده باتفاق علماء المسلمين ... فأما أن يظن أن المراد: اعبدته حتى يحصل لك إيقان، ثم لا عبادة عليك ؛ فهذا كفر باتفاق أئمة المسلمين^(٢)

وقال ابن كثير في الكلام على قول الله تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾: يستدل بهذه الآية الكريمة على أن العبادة — كالصلاة ونحوها — واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً، ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة؛ سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل؛ فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله، وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم، وكانوا مع هذا أعبد الناس، وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة، وإنما المراد باليقين هنا الموت^(٣) انتهى^(٤)

(٧) بيان الشيخ — يرحمه الله — أن من زاد في القرآن الكريم فقد وقع في الكفر الصريح والعياذ بالله تعالى؛ لأنه كذب على الله تعالى وقد حكم الله بكفر من كذب عليه، ووصفهم بأنهم من أظلم الظالمين، وتوعدهم بأشد الوعيد. وقد نقل كلام الإمام البرهاري في كتابه (شرح السنة) ومنه: "اعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون كافراً إلا أن يحدد شيئاً مما أنزل الله أو يزيد في كلام الله أو

(١) الحجر : ٩٩ .

(٢) مجموع الفتاوى : ١١ / ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٣) ٢ / ٥٨١ .

(٤) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ١٠٩ - ١١٠ .

ينقص أو ينكر شيئاً مما قاله ﷺ أو شيئاً مما تكلم به رسول الله ﷺ (١) " انتهى (٢)

(٨) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن القول بأن عصا موسى ﷺ عصا سحرية كفر بإجماع أهل العلم لما فيه من تكذيب ما أخبر الله به عنها في القرآن الكريم وهو قول فرعون وملئه الذين اتهموا موسى ﷺ بأنه ساحر وأن عصاه عصا سحرية، وأنه من المعلوم أن عصا موسى ﷺ ليست بسحرية وإنما هي آية من آيات الله الكبرى وبرهان من الله تعالى على صدق نبيه موسى ﷺ .

يقول الشيخ — يرحمه الله — : " والقول بأن عصا موسى سحرية كفر بإجماع أهل العلم لما فيه من تكذيب ما أخبر الله به عنها في سورة طه أنها صارت حية تسعى . وما أخبر عنها في سورتي الأعراف والشعراء أنها صارت ثعباناً مبيناً . قال القاضي عياض في كتابه الشفا : اعلم أن من استخف بالقرآن والمصحف أو بشيء منه أو سبهما أو حرفاً منه آية أو كذب به أو بشيء مما صرح به في القرآن من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبتته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع انتهى . (٣) " (٤)

(١) سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٥٣٥ .

(٢) القول البليغ : ١٢٢ .

(٣) سبقت الإشارة إليه انظر : ص ٥٣٥ .

(٤) تنبيه وتحذير : ١٤٤ من مجلة الجامعة الإسلامية بتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٢ هـ

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله في هذا المطلب يتمثل في :
 بيانه لمعنى لا إله إلا الله كما فسرهما المحققون (لا معبود بحق إلا الله) وهو في ذلك
 متابع للعلماء السابقين والمعاصرين ، و نجده — يرحمه الله — ينبه على أن لا إله
 إلا الله هي أهم أركان الإسلام . هذا من ناحية
 ومن ناحية أخرى فهو — يرحمه الله — يبين ما يضاد هذا التوحيد من الشرك
 بالله وعظم هذا الظلم مع تنبيهه على مجموعة عبارات تحمل معان شركية باطلة
 ، وأعمال شركية .
 أضف إلى ذلك إشارته إلى قضية مهمة عند حديثه عن السحر وبيانه لمعناه
 وحكمه ؛ هذه القضية هي وقوع السحر على النبي ﷺ مع كون ذلك لا يؤثر
 على القلب ولا يزيل العقل فهو كغيره من الأمراض لا يقدر في مقام النبوة .
 وهو في ذلك متابع لمن سبقه من العلماء وعاصره .
 كما أنه يتحدث عن قضية الحكم بغير ما أنزل الله ، متناولاً لقضايا التكفير من
 حيث مسألة العذر بالجهل كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة ، وبيان بعض
 الأفعال الداخلة تحت حكم التكفير ومنها الطعن في الشريعة واستحلال معلوم
 من الدين بالضرورة حرمة ، والتكذيب بالقرآن والسنة إلى غير ذلك من الأفعال
 التي بينها — يرحمه الله — وحذر من الوقوع فيها .

المبحث الثالث : الإيمان بالملائكة والجن

من المعلوم أن الملائكة والجن من المخلوقات الغيبية ، التي لا تراها أعين بني آدم ؛ فهم من عالم الغيب . والملائكة عباد مكرمون خلقهم الله من نور ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يعلم عددهم إلا الله ، وكلّهم الله سبحانه بوظائف وأعمال مختلفة . يقول النبي ﷺ : ﴿ خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم ﴾ ^(١) .

والإيمان بالملائكة كما هو متقرر ركن من أركان الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ ^(٢) .

ويجب الإيمان بالملائكة على وجه الإجمال وعلى وجه التفصيل . على وجه الإجمال فيمن لم يرد تسميتهم وتعيينهم ، وعلى وجه التفصيل فيمن ورد في الكتاب أو السنة تسميتهم وبيان أعمالهم .

أما الجن فقد خلقوا من النار ، كما قال تعالى : ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ^(٣) ، وهم أمة مكلفة بالعبادة فمنهم المؤمن ، والكافر ، والعاصي ؛ قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ^(٤)

(١) أخرجه مسلم في الزهد والرفائق برقم : ٢٩٩٦ .

(٢) البقرة : ٢٨٥ .

(٣) الحجر : ٢٧ .

(٤) الذاريات : ٥٦ .

وهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ، ولهم ذرية ؛ قال تعالى : ﴿ أفنتخذونهم وذرتهم أولياء من دؤني وهم لكم عدو ﴾ ^(١) وهم يفتنون ويموتون مثل الإنس ؛ قال تعالى : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ^(٣) وفي الحديث قوله ﷺ : ﴿ والجن والإنس يموتون ﴾ ^(٤) . ^(٥)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله حيث أوضح وجوب الإيمان بالملائكة وأنه أحد أصول الإيمان وأن الإيمان بالله تعالى لا يتم إلا بالإيمان بالملائكة كما تناول ذكر أوصافهم وأعمالهم ومن ذلك قوله : " الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان ولا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة وقد وصفهم الله بأكمل الصفات ... " ^(٦)

كما أن للشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله جهده حيث عرض بعض وظائف الملائكة المذكورة مع الأدلة الواردة على هذه الوظائف وأطال في ذلك مع ذكره لكل ملك موكل بوظيفة من هذه الوظائف ومن ذلك قوله : " والثاني

^(١) الكهف : ٥٠ .

^(٢) الرحمن : ٢٧ .

^(٣) القصص : ٨٨ .

^(٤) أخرجه البخاري في التوحيد برقم : ٧٣٨٣ ؛ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار برقم :

٢٧١٧ .

^(٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان : ٣٥٣/١ - ٣٥٦

^(٦) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق العباد : ٢٣٨ .

: الإيمان بالملائكة الذين هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام... " (١)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي أشار إلى بعض وظائف الملائكة ، و تطرق إلى ذكر الملائكة الموكلين بكتابة أقوال بني آدم وأوضح أن كتابة أعمال العباد لا تتعارض مع إحاطة الله بكل شيء علماً وإنما ذلك لحكم أرادها الله تعالى . كما تعرض — يرحمه الله — للخلاف الحاصل في كتابة الحفظ لأقوال العباد هل تشمل المباح ، أو تقتصر على ما فيه ثواب وعقاب .

أما فيما يتعلق بالجن فقد تعرض لمسألة هل إبليس من الجن أم من الملائكة ؟ ورجح رحمه الله أن أصل إبليس من الجن فقال : " وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال : إنه غير ملك لأن قوله تعالى : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ﴾ (٢) وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي ، والعلم عند الله تعالى . " (٣)

(١) معارج القبول : ٢ / ٥٥٦ — ٥٧١ . والشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد

مدخلي : ٤٠٤ .

(٢) الكهف : ٥٠ .

(٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان : ١ / ٣٥٧ — ٣٥٩ .

جهود الشيخ حمود :

للشيخ حمود — يرحمه الله — إشارات عابرة لبعض المسائل المتعلقة بهذا المبحث نقف عليها — بإذن الله تعالى — من خلال تناول النقاط التالية .:

(١) رده على إنكار أعداء السنة لعظم خلق بعض الملائكة ومن ذلك إنكارهم ما ورد في حديث : ﴿أتاني ملك برسالة من الله ﷻ ، ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء والأخرى في الأرض لم يرفعها﴾ ^(١) وقد أجاب الشيخ — يرحمه الله — على ذلك بقوله : " وما ينكر أعداء السنة من عظم خلق بعض الملائكة فقد روى البخاري عن زر قال حدثنا عبدالله — يعني ابن مسعود — ﷺ " أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح ^(٢) " ^(٣)

وروى الإمام أحمد بإسناد جيد عن أبي وائل عن عبدالله ﷺ قال : " رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق " ^(٤)... وروى أبو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ﴿أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ﷻ من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام﴾ ^(٥) ورواه ابن أبي حاتم ولفظه :

^(١) مجمع الزوائد للهيتمي : ١ / ٨٠ ؛ والفردوس بمأثور الخطاب للديلمي : ١ م ٤٠٥ ح ١٦٣٤ ؛ وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ١ / ١٠٥ .

^(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٣٢٣٢ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ١٧٤ .

^(٣) أخرجه أحمد برقم : ٣٧٤٠ وإسناده رجاله ثقات .

^(٤) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤٧٢٧ ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٩٥٣ .

^(٥) أخرجه أبو داود في السنة برقم : ٤١٠٢ وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٩٥٣ .

﴿ أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد ما بين شحمة أذنه وعنقه مخفق الطير سبعمائة عام ﴾ قال ابن كثير : إسناده جيد رجاله كلهم ثقات ^(١) .
وأما الحديث الذي ذكره المؤلف تبعاً لأبي رية — وهو ما رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً ^(٢) ولفظه : ﴿ أتاني ملك برسالة من الله ﷻ ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء والأخرى في الأرض لم يرفعها ﴾ قد أجاب عنه العلامة المحقق عبدالرحمن ابن يحيى المعلمي في رده على أبي رية فقال : تفرد بروايته صدقة ابن عبدالله السمين وهو ضعيف ، والحديث معدود في منكراته فلم يثبت عن أبي هريرة انتهى . (٣) " (٤) .

(٢) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن الله تعالى قد أقدر الملائكة على أشياء لا يقدر على مثلها أحد من البشر ، ومن ذلك التمثل في غير صورهم التي خلقوا عليها — وهم لا يتشكلون إلا في صور حسنة فقط — . يقول — يرحمه الله — : " فقد كانوا يتمثلون في صور شتى من صور بني آدم وغيرهم ، وقد جاء بعضهم إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في صورة ضيوف من بني آدم فدخلوا عليه وسلموا عليه فنكرهم وأوجس منهم خيفة فقالوا : لا تخف وأخبروه أنهم قد أرسلوا لإهلاك قوم لوط ، وبشروه وزوجته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ... وكان جبريل يأتي إلى النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ، وأتى إليه مرة في

(١) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٤٢ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم : ٦٦٨٥ قال : " حدثنا محمد بن الحسن ، قال : حدثنا محمد بن أبي السري ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : حدثنا صدقة بن عبدالله ، قال : حدثنا موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أتاني ملك لم يزل إلى الأرض قبلها قط برسالة من ربي ، فوضع رجله فوق السماء الدنيا ، ورجله في الأرض يقلها ﴾ ثم قال بعد رواية الحديث : لم يرو هذا الحديث عن موسى بن عقبة إلا صدقة ، تفرد به عمرو بن أبي سلمة "

(٣) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : ٢١٦ .

(٤) الرد القويم على المحرم الأثيم : ٣١٧-٣١٨ .

صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر... ورآه رسول الله ﷺ في صورته التي خلق عليها مرتين ، مرة في الأرض ومرة في السماء السابعة عند سدرة المنتهى وذلك ليلة الإسراء^(١)

(٣) كما بين — يرحمه الله — أن الجن أيضاً قد جعل الله لديهم القدرة على التشكل في صور بني آدم ، ويجوز أن يتشكلوا في صور قبيحة ومن ذلك التمثل في صور الحمير والكلاب والسنانير والحيات . يقول — يرحمه الله — : " فأما إبليس فقد ذكر عنه التمثل في صورة بني آدم في عدة قصص... ومن القصص في تمثل إبليس في صور بني آدم ما ذكره ابن إسحاق في السيرة : أن قريشاً لما أتهمهم شأن النبي ﷺ وأرادوا أن يتشاوروا في أمره ماذا يفعلون به اعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بَتُّ^(٢) فوقف على باب دار الندوة...^(٣) "

ويقول — يرحمه الله — : " وأما تمثل الجن في صور بني آدم وغيرهم من الحيوانات فهو مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام... ومن ذلك ما جاء في قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان الذي جاء يسرق من التمر الذي كان أبو هريرة رضي الله عنه موكلاً على حفظه . (٤) " (٥)

(١) إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل : ٣١-٣٥.

(٢) قال الجوهرى في الصحاح : البَتُّ : الطيلسان من خز ونحوه ١ / ٢٤٢ ؛ وذكر ابن منظور في (لسان العرب) عن ابن سيده أنه قال : البت كساء غليظ مهلهل مربّع أخضر، وقيل: هو من وبر وصوف ١ / ٣٠٨ سيرة ابن هشام : ٢ / ٩٣ . وانظر لكلام الشيخ — يرحمه الله — : إقامة الدليل : ٣٥ — ٤٧ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الوكالة باب إذا أوكّل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازته ، وفي باب بدء الخلق برقم : ٣٢٧٥ . وقال عنه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق : " هذا الحديث قد ذكره في مواضع في كتابه مطولاً ، ومختصراً ، ولم يصرح في موضع منها بسماعه إياه من عثمان بن الهيثم ، وقد وصله أبو ذر ، فقال : حدثنا أبو إسحاق المستملي ، ثنا محمد بن عقيل ، ثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب قال : ثنا عثمان بن الهيثم ، بهذا الحديث بتمامه... " انظر : تغليق التعليق ٣ / ٢٩٥ — ٢٩٧

(٥) إقامة الدليل : ٣٩ — ٤١ .

ثم قال — يرحمه الله — : " وقد وقع في زماننا عدة قصص مما تمثل فيه الجن في صور بني آدم وفي صور الحمير والكلاب والسنانير والحيات . وقد ذكر لي بعض القصص عن أناس ثقات لا أشك في صدقهم وصحة أخبارهم ، وفيما ذكرته من القصص التي وقعت في أول الإسلام كفاية في ثبوت تمثل إبليس وذريته من الجن في صور بني آدم وغيرهم من الحيوانات . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ إن الشيطان لا يتمثل بي ﴾ ^(١) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وفي رواية للبخاري : ﴿ إن الشيطان لا يتمثل في صورتي ﴾ وفي رواية لأحمد : ﴿ إن الشيطان لا يتصور بي — أو قال — لا يتشبه بي ﴾ ^(٢) وفي رواية له : ﴿ إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ﴾ ^(٣) " (٤)

(٤) تحدث الشيخ — يرحمه الله — في مسألة الخلاف المشهور بين العلماء هل إبليس من الملائكة أم لا ؟ وأورد أقوال أهل العلم في ذلك راداً على دعوى أن إبليس أفضل الملائكة قبل معصيته لله . يقول — يرحمه الله — : " وأقول هذا الزعم لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ؛ فلا يلتفت إليه . وقد اختلف السلف هل كان إبليس من الملائكة قبل معصيته لله أو لم يكن منهم ؟ . قال الحسن البصري : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وأنه لأصل الجن ، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر . رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه . (٥) (٦)

(١) أخرجه البخاري في العلم برقم : ١١٠ ؛ ومسلم في الرؤيا برقم : ٢٢٦٦ ، واللفظ هنا لأحمد في المسند

برقم : ١٣٣٤٦ .

(٢) أخرجه أحمد برقم : ٩٠٦١ .

(٣) أخرجه أحمد برقم : ٩٢٠٤ .

(٤) إقامة الدليل : ٤٥-٤٦ .

(٥) جامع البيان : ١ / ٢٢٦ ، ١٥ / ٢٦٠ .

(٦) التنبيهات المهمة على ما في بعض مؤلفات الصوفاء من الأخطاء الجمة : ٥٠-٥١ (مخطوط) .

(٥) رد الشيخ — يرحمه الله — على من أنكر وجود الجن وبين أن ذلك من عقائد الملاحدة ، كما رد على من أنكر إمكانية رؤية الجن لغير النبي ﷺ بما وقع من رؤية أبو هريرة رضي الله عنه وغيره للجن . يقول — يرحمه الله — : " ... وأما نفيه رؤية الجن لغير النبي ﷺ فهو خطأ ظاهر يرده الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره من الأحاديث . ومن لم يصدق أبا هريرة فقد كذب النبي ﷺ في قوله له : ﴿ صدقك وهو كذوب ﴾ ^(١) . ومن كذب النبي ﷺ وخطأه في تصديقه لأبي هريرة فلا شك في زندقته وإلحاده والله أعلم "

ويقول — يرحمه الله — في رده على قول أن الإيمان بالجن لم يجعله القرآن عقيدة من عقائد الإسلام كما جعل الملائكة وإنما تحدث مجرد حديث عنهم : " الذي يظهر من كلام شلتوت أنه يريد تزويه عقائد إخوانه من الملاحدة ^(٢) الذين لا

^(١) سبق تخريجه انظر : ص ٥٤٤ .

(٢) أقول وبالله التوفيق : من المعلوم أن الشيخ محمد شلتوت من المدرسة العقلية ، وقد ذكره صاحب كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير عند ذكره لنماذج من أصحاب هذا المنهج ، لكنه مع ذلك فقد نقل كلاماً عن الشيخ شلتوت — يرحمه الله — يثبت فيه وجود الجن وأن ذلك لاشك فيه بل ويرد على من أنكر ذلك ويقول عنه بأنه ليس بمؤمن بالقرآن وأن من تأول شيء من ذلك فهو تحريف للكلم عن مواضعه . يقول الشيخ شلتوت : " فُطر الناس على أن في العالم خلقاً آخر غير الإنسان يعرفونه بآثاره ، ولا يرون أشباحه ، ولا يعرفون حقيقته ، وقد صرحت بذلك جميع الكتب السماوية بعبارات واضحة لا تحتمل التأويل ، كما صرحت بالعناوين الخاصة بهذا الخلق . فذكرت الملائكة ... وذكرت الجن وجعلتهم نوعاً مقابلاً للإنسان بدرجة تحت عنوان " الثقليين " ثم قال : " وإذن فليس في وجود الجن شك ، وليس في تحميلهم شرائع الله ورسالاته شك ، وليس في مسؤولياتهم ومواخذتهم بالتقصير شك ، وليس في استعدادهم لاستماع القرآن وتلقيه وفهمه وتدبره والتأثر به شك ؛ فكل هذا حق لا ريب فيه ، ومن لم يؤمن به ؛ فليس بمؤمن بالقرآن ، ولا برسالة السماء . وإن محاولة تأويل شيء منه ؛ تحريف للكلم عن مواضعه وسلخ للألفاظ عن معانيها ، وضيق عطن من المولعين بإنكار ما لا يدركه الحس "

إلى القرآن الكريم لحمد شلتوت : ١٥٦ . وانظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد الرومي : ٦٣٩ — ٦٤٠ . أقول هذا الكلام المنقول عن الشيخ شلتوت لعله هو آخر ما استقر عليه رأيه في هذه المسألة ، أو ربما أن الكلام الذي نقله الشيخ عنه هو فيما يتعلق بمسألة مس الجن للأنسي . وعلى أي حال

يؤمنون بوجود الجن تقليداً لأئمتهم من الإفرنج والفلاسفة وأضرابهم ممن ينكر وجود الجن ؛ ويدل لهذا المفهوم : إن الشيطان عبارة عن وساوس الشر في الإنسان . فهذا صريح في إنكاره لوجود الجن . ولما كان إنكار وجودهم مصادماً لقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(١) إلى آخر الآيات ولقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ^(٢) إلى آخر الآيات ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ^(٣) . ولغير ذلك من الآيات الكثيرة في القرآن تطف شلتوت في إنكار وجودهم فزعم أن الشيطان عبارة عن وساوس الشر في الإنسان كما يقول ذلك الفلاسفة ، ومن نحأ نحوهم من الملاحدة . وهذا كفر بما أخبر الله عنهم في كتابه أن منهم رجالاً وأنه صرف نفراً منهم يستمعون القرآن من النبي ﷺ ، وأنهم أنكروا على سفيهم وهو أبوههم إبليس ما يقوله على الله من الشطط وأنهم كانوا طرائق مثل الإنس : منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، ومنهم المسلمون ومنهم الفاسقون . إلى غير ذلك مما أخبر الله عنهم في كتابه . ثم إن شلتوت أراد أن يصحح عقيدته بالشبه الباطلة ؛ فزعم أن القرآن لم يجعل الإيمان بالجن عقيدة من عقائد الإسلام ، وإنما تحدث عنهم . فيقال له : وإذا تحدث عنهم فهل يجوز لك التوقف في الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وأنت تزعم أنك مسلم ؟ وهل تكون عقيدتك سليمة ، وأنت قد سلكت مسلك القرامطة في تحريف الكلم عن مواضعه حيث

فلا يصح أن يقال عنه بأنه يريد تزويه عقائد إخوانه من الملاحدة كما قال شيخنا — غفر الله لنا وله — . وإنما يقال بأن الشيخ شلتوت ممن تأثر بالمنهج العقلاني ولعل ذلك ما دعاه إلى قول ما قال في شأن الجن مما انتقد عليه ، ونسأل الله أن يغفر لنا وله ولسائر المسلمين

^(١) الأحقاف : ٢٩ .

^(٢) الجن : ١ .

^(٣) الأعراف : ٢٧ .

زعمت أن الشيطان عبارة عن وساوس الشر في الإنسان ؟ وأنى لك سلامة العقيدة مع هذا التحريف المصادم للقرآن ؟! " (١)

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
 بيانه — يرحمه الله — لعظم خلق بعض الملائكة وذلك من خلال رده على من أنكر الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في ذلك .
 كما أنه يقرر قدرة الملائكة على التشكل في صور حسنة ، وكذلك الحال بالنسبة للجن الذين يتشكلون في صور بني آدم وربما تشكلوا في صور قبيحة ، وأورد الأدلة على ذلك كله من السنة النبوية الشريفة .
 كما أنه — يرحمه الله — يتناول المسألة الخلافية المشهورة هل إبليس من الملائكة أم لا ؟ ويقرر بأن إبليس هو أصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر .
 وأخيراً فهو يرد على من أنكر وجود الجن مبيناً أن ذلك هو معتقد الفلاسفة والملاحدة .

(١) سجل رقم (٢) : ٢٤ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على كتاب (إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر

شلتوت للإسلام) لعبد الله بن علي يابس ص ٥٤

المبحث الرابع : الإجماع بالنبوة والرسالة

من المعلوم أن الإيمان برسول الله ﷺ هو أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل المشهور وكما قال تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ ^(١). وهذا الركن من أركان الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين والإيمان بهم يكون على سبيل الإجمال ، وعلى سبيل التفصيل . على سبيل الإجمال فيمن لم ترد تسميته وتحديد بعينه ، وعلى سبيل التفصيل فيمن وردت تسميته في الكتاب أو السنة فنحن نؤمن بجميع أنبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ونؤمن بما جاء ذكره من الكتب التي أنزلت عليهم . كما أننا نؤمن في نفس الوقت بأن نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هو خاتم الأنبياء والمرسلين فليس هناك من نبي أو رسول يأتي بعده كما أن الدين الذي جاء به وهو دين الإسلام هو خاتم الأديان السماوية وهو الدين الذي يرتضيه الله من عباده كما قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ ^(٢) وكما قال سبحانه وتعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ^(٣) وكذلك الكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية

(١) البقرة : ٢٨٥ .

(٢) آل عمران : ١٩ .

(٣) آل عمران : ٨٥ .

كما أنه قد علم من دين الله ﷻ أن جميع الأنبياء والرسل جاءوا بدعوة واحدة وهي إفراد الله بالعبادة ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾^(١) وكما قال تعالى مبيناً حقيقة دعوة الرسل جميعاً عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾^(٢).

وقد كان للعلماء — يرحمهم الله — جهودهم المباركة في بيان هذا المبحث ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذا المبحث . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله — .

جهود السابقين :

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١٧٩هـ) يرحمه الله الذي أوضح أنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالة نبينا محمد ﷺ يقول — يرحمه الله — عند بيانه لعقيدته : " وأؤمن بأن نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ، ويشهد بنبوته " ^(٣). ومن ذلك تأليف الشيخ — يرحمه الله — لرسالة باسم (الأصول الثلاثة) منها الأصل الثاني : معرفة دين الإسلام بالأدلة ، وذكر له ثلاث مراتب وهي الإسلام والإيمان والإحسان وبين كل مرتبة ومن ذلك الإيمان وذكر بعد ذلك الأصل الثالث : معرفة نبيكم محمد

^(١) الأعراف : ٨٥، ٧٣، ٦٥، ٥٩، هود : ٨٤، ٦١، ٥٠، المؤمنون : ٣٢، ٢٣ .

^(٢) الأنبياء : ٢٥ .

^(٣) الدرر السنية : ١ / ٣٢ .

ﷺ وذكر من ضمن ذلك : " وأرسل الله جميع الرسل : مبشرين ومنذرين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ ^(١) . وأولهم نوح ﷺ وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين ، لا نبي بعده والدليل قوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ^(٢) والدليل على أن أولهم نوح ﷺ ، قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ ^(٣) وكل أمة : بعث الله إليها رسولاً ، من نوح إلى محمد ، يأمرهم بعبادة الله ، وينهاهم عن عبادة الطاغوت ، والدليل قوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ^(٤) . " ^(٥)

ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر : " اعلم رحمك الله أن الإيمان الشرعي ، هو الإيمان بالأصول الستة ؛ فمن الإيمان بالله الإيمان بالكتب التي أنزل الله ، والإيمان بالرسول الذين أرسلهم الله ، ومن الإيمان بهم : معرفة مراد الله في إرسالهم ، كما قال تعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ﴾ الآية ^(٦) . وأما الحكمة الأخرى ، فذكرها أيضاً في غير موضع ، منها قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ إلى قوله : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ ^(٧) فقوله : ﴿ مبشرين ومنذرين ﴾ وقوله : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ هما

^(١) النساء : ١٦٥ .

^(٢) الأحزاب : ٤٠ .

^(٣) النساء : ١٦٣ .

^(٤) النحل : ٣٦ .

^(٥) الدرر السنية : ١ / ١٢٧ وما بعدها .

^(٦) البقرة : ٢١٣ .

^(٧) النساء : ١٦٥ .

حكمة الله في إيجاد الخليقة ، وإليهما ترجع كل حقيقة ، فالواجب على من نصح نفسه : أن يجعل معرفة هذا نصب عينيه . ومن تفاصيل هذه الجملة أن الناس اختلفوا في التوحيد ، فجاءت الكتب والرسل ، ففصلوا الخصومة بقوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ ^(٢) . " ^(٣)

ومن العلماء السابقين الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن بعثة النبي ﷺ بالهدى ودين الحق وأنه دعا إلى إخلاص العبادة لله وحده وهذه هي دعوة التوحيد التي جاء بها جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام . يقول — يرحمه الله — : " أما بعد فاعلموا معشر الإخوان أن الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وعرفهم ما خلقوا له من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ... والرسل عليهم الصلاة والسلام افتتحوا دعوتهم لقومهم بهذا التوحيد ﴿ أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره ﴾ ... وكل رسول يدعو قومه إلى أن يخلعوا عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ويخلصوا أعمالهم كلها عن الأصنام والأوثان التي اتخذوها وجعلوها أندادا لله بعبادتهم كما قال تعالى : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ﴾ ^(٤) " ^(٥)

^(١) النحل : ٣٦ .

^(٢) الجن : ١٨ .

^(٣) الدرر السنية : ١ / ١٨١-١٨٢ .

^(٤) يس : ٧٤ .

^(٥) مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٣٢١-٣٢٢ .

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي كان له جهده البارز في هذا الباب فأبرز صفات وأوضح حكماً، وذكر مسائل زيادة على من سبقه :

(١) فقد أوضح هذا الأصل وما ينبغي للمسلم أن يقوم به نحوه إجمالاً : " وهذا الأصل مبناه على أن يعترف ويعتقد بأن جميع الأنبياء قد اختصهم الله بوحيه وإرساله ، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ شرعه ودينه ، وأن الله أيدهم بالبراهين الدالة على صدقهم وصحة ما جاؤوا به ، وأنهم أكمل الخلق علماً وعملاً ، وأصدقهم وأبرهم ، وأكملهم أخلاقاً وأعمالاً ، وأن الله خصهم بخصائص وفضلهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد . وأن الله برأهم من كل خلق دنيء ورذيل ، وأنهم معصومون في كل ما يبلغونه عن الله ، وأنه لا يستقر في خبرهم وتبليغهم إلا الحق والصواب . وأنه يجب الإيمان بهم وبكل ما أتوه من الله ومحبتهم وتعظيمهم . " (١)

(٢) كما تكلم الشيخ في مسألة الفرق بين النبوة والرسالة وقد مال إلى القول الشائع في تعريف النبي بأنه من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه . والرسول هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه . يقول — يرحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً ﴾ (٢) : "... فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل ، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع دقه

(١) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٠٧

(٢) مريم : ٥١ .

وجله ، والنبوة تقتضي إحياء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه ، فالنبوة بينه وبين ربه والرسالة بينه وبين الخلق " (١) .

(٣) كما أوضح الشيخ — يرحمه الله — أمراً هاماً يتعلق بالإيمان بالأنبياء والرسول وهو أن الكفر بنبي واحد كفر بجميع الأنبياء . يقول — يرحمه الله — : " الواجب في الإيمان بالأنبياء أن يؤمن بهم على وجه العموم والشمول ، ثم ما عرف منهم بالتفصيل وجب الإيمان به مفصلاً " ويقول " من عادى أحداً من رسله فقد عادى الله وعادى جميع رسله كما قال تعالى : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ (٢) وكذلك من كفر برسول ؛ فقد كفر بجميع الرسل بل بالرسول الذي يزعم أنه مؤمن به " (٣) .

ومن العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ —) يرحمه الله الذي كان له جهده في بيان هذا المبحث يظهر ذلك من خلال ما يلي :

(١) تحدث في مسألة تعريف النبي والرسول ولم يرتض التعريف المشهور للنبي والرسول لأنه يتعارض مع النصوص كما بين — يرحمه الله — فقال عند آية الحج : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ (٤) : " و آية الحج هذه تبين ما أشتهر على السنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحى إليه بوحى ولم يؤمر بتبليغه ، وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه وأمر بتبليغ ما أوحى إليه : غير صحيح ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ يدل على أن كلا منهما مرسل ، وأنها مع ذلك بينهما تغاير . واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها

(١) المصدر السابق : ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) البقرة : ٩٨ .

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق العباد : ٢١٤-٢١٥ .

(٤) الحج : ٥٢ .

نبوته ، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول ؛ هو من لم يتزل عليه كتاب وإنما أوحى إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله ؛ كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمنون بالعمل بما في التوراة ، كما بينه تعالى بقوله : ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ ^(١) " (٢) .

(٢) كما أن الشيخ — يرحمه الله — نبه على قضية مهمة وهي أن الرسل لا يعلمون الغيب حيث أكد عجز الأنبياء عن الإطلاع على أمور كانت تخصهم ، وأحوال كانوا عاجزين عن معرفة الحقيقة فيها . قال — يرحمه الله — عند تفسير قوله تعالى : ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ ^(٣) : "وهذه الآية الكريمة تدل على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهو كذلك، لأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم خلقهم جل وعلا، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية . والله يقول: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ ^(٤) أخرجه مسلم " ^(٥) " (٦)

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز في هذا المبحث فهو قد أفرد له جزء من مؤلفه (فتح المعبود في الرد على ابن محمود) حيث رد الشيخ — يرحمه الله — على رسالة (إتحاف الأحفيا برسالة الأنبياء) للشيخ عبد الله بن زيد ابن محمود — يرحمه الله — رئيس المحاكم القطرية سابقاً . ومن ضمن ما رد به

^(١) المائدة : ٤٤ .

^(٢) جهود الشيخ محمد الأمين في تقرير عقيدة السلف : ٣٧٦ / ٢ .

^(٣) الأنعام : ٥٩ .

^(٤) النمل : ٦٥ .

^(٥) أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ١٧٧ .

^(٦) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف : ٣٨٢ / ٢ .

الشيخ حمود — يرحمه الله — في مسألة حصر الأنبياء في عدد حيث قال الشيخ ابن محمود — يرحمه الله — : " أن حصر الأنبياء في مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً مخالف لصريح القرآن ؛ فإن الله يقول : ﴿ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ ^(١) " ^(٢) . فأجاب عليه الشيخ موضحاً أنه ليس في ذلك الحصر ما يخالف القرآن لأن المراد بالقصص في هذه الآية ذكر أخبارهم وما جرى لهم مع قومهم يقول — يرحمه الله — : " قال ابن كثير في تفسير سورة المؤمن : أي منهم من أوحينا إليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم ، ثم كانت للرسول العاقبة والنصرة . انتهى . " ^(٣) وذكر بعد كلام طويل له في بيان المراد بالقصص في الآية وأنه ليس العدد كما فهم ذلك ابن محمود . قال : " ثم قال تعالى بعد ذلك : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى ﴾ الآيات إلى قوله ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ﴾ الآية ^(٤) . وفي هذه الآية الكريمة أبلغ رد على ابن محمود ؛ لأن الله تعالى أخبر أن في قصص المرسلين عبرة لأولى الألباب ، والعبرة لا تكون في عددهم وإنما تكون في أخبارهم وما جرى لهم مع قومهم ، ولو كان الأمر على ما زعمه ابن محمود لكان معنى الآية أن في عدد المرسلين عبرة لأولى الألباب وهذا مما يتره عنه كلام الله تبارك وتعالى . " ^(٥) ورد الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك على تضعيف حديث عدد الأنبياء حيث قال ابن محمود : " وقد وردت عدة أحاديث في عدد الأنبياء يخالف بعضها بعضاً ، وكلها من الضعاف التي لا

^(١) غافر : ٧٨ .

^(٢) إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء : ٦ .

^(٣) ٩٦ / ٤ .

^(٤) يوسف : ١٠٩ — ١١١ .

^(٥) فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٤٥ — ١٤٨ .

يحتج بها ، وقد ساقها ابن كثير في التفسير من آخر سورة النساء وبعضها من قول كعب الأحبار^(١) "وقد رد الشيخ على ذلك وأوضح أن هذه الأحاديث التي أوردها ابن كثير ليس فيها شيء من قول كعب الأحبار كما وهم ابن محمود^(٢) كما رد على قول ابن محمود الذي يقول فيه : "والذي عليه المحققون من السلف أن لله أنبياء كثيرين لا يعلم عددهم إلا الله ، وقالوا : أن من عد الأنبياء ؛ فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به ، ومثله قوله في عدد الرسل وأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر . " وقد رد الشيخ على هذا القول مبيناً بطلان ما نسبته الشيخ ابن محمود إلى السلف بل ونقل كلام البغدادي في كتابه أصول الدين : " أجمع أصحاب التواريخ من المسلمين على أن عدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، كما وردت به الأخبار الصحيحة . أولهم أبونا آدم عليه السلام وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأجمعوا على أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ... " ^(٣) وفيما ذكره من إجماع أصحاب التواريخ من المسلمين على عدد الأنبياء والرسل أبلغ رد على ابن محمود " ^(٤) وذكر بعد ذلك وجهاً آخر في الرد بقوله : " الوجه الثالث : أن يقال : قد تقدمت الأحاديث عن أبي ذر وأبي أمامة وعوف بن مالك رضي الله عنه في عدد الأنبياء والمرسلين ^(٥) ، وأحاديثهم يشد بعضها

^(١) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٥٩٩ . وهو كما ذكر الشيخ حمود — يرحمه الله — بأنه ليس فيها شيء من قول كعب الأحبار كما زعم ابن محمود — يرحمه الله — .

^(٢) فتح المعبود : ١٤٨-١٤٩ .

^(٣) أصول الدين لعبدالقاهر البغدادي : ١٥٧ .

^(٤) فتح المعبود : ١٤٨-١٤٩ .

^(٥) يعني بذلك الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : " دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده — فذكر الحديث بطوله وفيه — قلت يا رسول الله : كم الأنبياء ؟ قال : ﴿ مائة ألف و عشرون ألفاً ﴾ قلت يا رسول الله : كم الرسل من ذلك ؟ قال : ﴿ ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً غفيراً ﴾ قلت يا رسول الله من كان أولهم ؟ قال : ﴿ آدم عليه السلام ﴾ قلت يا رسول الله أنبي مرسل ؟ قال : ﴿ نعم ، خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و كلمه قبلاً ﴾ قال الهيثمي بعدما ساقه في موارد الظمان : فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى

بعضاً وتشهد لها الرواية الصحيحة في إثبات نبوة آدم عليه الصلاة والسلام وعدد الرسل ... " (١)

و لنتناول بعد ذلك جهد الشيخ — يرحمه الله — في بيان المطالب المتعلقة بهذا المبحث :

الغساني ، قال أبو حاتم وغيره : كذاب انتهى . وقال الشيخ حمود بعد كرم حول تضعيف هذا الحديث : و حاصل ما تقدم أن إبراهيم بن هشام قد اختلف فيه : فوثقه ابن حبان و الطبراني ، وتكلم فيه أبو زرعة و أبو حاتم الرازي ، و لحديثه شواهد تقويه . ثم ذكر أربعة شواهد لهذا الحديث . فتح المعبود : ١٢٧ — ١٣١ و حديث أبي أمامة عليه السلام الذي يرويه عن أبي ذر عليه السلام وهو بمعنى الحديث السابق ، وقد قال الشيخ حمود بعد ذكره لهذا الحديث : رواه الإمام أحمد و الطبراني في الكبير . قال الهيثمي : و مداره على علي بن يزيد وهو ضعيف . و قد روى الطبراني في الأوسط طرفاً منه بإسناد صحيح . و حديث عوف بن مالك عليه السلام و الذي يرويه عن أبي ذر عليه السلام بنحو منه ، و قال الشيخ بعد ذكره للحديث : ذكره الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية) و نسبه لاسحاق بن راهويه . و هذا الحديث و الحديثان قبله يشد بعضها بعضاً و تشهد لها الرواية الصحيحة عن أبي أمامة عليه السلام

(١) المصدر السابق : ١٥٠-١٥١ .

المطلب الأول: تربية النبي والرسول والفرق بينهما

كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده في بيان هذا المطلب ، وسيوضح ذلك — بإذن الله تعالى — من خلال تناول النقاط التالية :

(١) رده على دعوى أن كل نبي رسول ، وأنه لا فرق بين الرسول والنبي إلا بمجرد الاسم والمسمى واحد فقد أوضح — يرحمه الله — أن الأدلة من الكتاب والسنة تبين أن هناك فرق بين النبي والرسول فقال — يرحمه الله — : " فأما الدليل من القرآن فقد قال الله تعالى في سورة الحج : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ الآية ^(١) فقد فرق تبارك وتعالى بين الرسول والنبي وعطف النبي على الرسول والعطف يقتضي المغايرة . قال شيخ الإسلام في كتاب الإيمان : " وعطف الشيء على الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ، مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذكر لهما " ^(٢) . انتهى . وسيأتي قول الرازي أن عطف النبي على الرسول يوجب المغايرة وهو من باب عطف العام على الخاص انتهى . وإدخال حرف " لا " بين واو العطف والمعطوف صريح في التفريق بين الرسول و النبي كقوله تعالى : ﴿ مالك من الله من ولي ولا نصير ﴾ وقوله : ﴿ ما لهم من دونه ولي ولا شفيع ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مالك من الله من ولي ولا واق ﴾ ... وقد جاء في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ما نصه : " (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسول) مرسل (ولا نبي) محدث ليس بمرسل

(١) الحج : ٥٢ .

(٢) كتاب الإيمان : ١٦٣ .

(إلا إذا تمنى) قرأ الرسول أو حدث النبي (ألقى الشيطان في أمنيته) في قراءة الرسول وحديث النبي. انتهى^(١) وقال ابن جرير في تفسير هذه الآية : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ الآية ، فتأويل الكلام : ولم يرسل يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم ولا نبي محدث ليس بمرسَل إلا إذا تمنى . انتهى^(٢) (٣)

(٢) رده — يرحمه الله — على دعوى أن الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — هو أسبق من تكلم بالتفريق بين النبي والرسول ، وقد بين الشيخ أن التفريق مذكور في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ . يقول — يرحمه الله — أول من تكلم بالتفريق بين الرسول والنبي هو الله تبارك وتعالى في قوله جل ذكره : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الآية^(٤) . وأول من تكلم بذلك من هذه الأمة رسول الله ﷺ في الأحاديث التي تقدم ذكرها ، ومن أصرحها رواية محمد ابن أبي عمر التي ذكرها الحافظ ابن حجر في (المطالب العالية) وفيها أن أباذر رضي الله عنه قال : " قلت يارسول الله : كم كان الأنبياء ؟ قال : ﴿ كانوا مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ﴾ قلت : يارسول الله وكلهم كانوا رسلاً ؟ قال : ﴿ لا كان الرسل منهم خمسة عشر وثلاثمائة رجل ﴾^(٥) . وتقدم أيضاً ما ذكرنا من تفسير ابن عباس ومجاهد أنهما فرقا بين الرسول والنبي ... وتقدم أيضاً ما ذكره الرازي عن الكلبي والفراء أنهما فرقا بين الرسول والنبي ... وتقدم أيضاً

(١) جامع البيان للطبري : ١٨ / ٥٢ ؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي : ٤ / ٦٦١ .

(٢) جامع البيان : ١٨ / ٦٦٧ .

(٣) فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ١٢٠ — ١٣٣ الأدلة من الكتاب والسنة على التفريق بين النبي والرسول .

(٤) من خالف في هذه المسألة لا يسلمون بأن هذه الآية دليلاً يرتفع به التراع ، وإلا لو سلموا بقطعية هذه الآية كدليل في هذه المسألة لما خالفوا فيها أصلاً ؛ ولذهبوا إلى القول بالتفريق .

(٥) المطالب العالية لابن حجر : ٨ / ٤١٧ ح ٣٨٠٦ .

عن ابن جرير والثعلبي والواحدي والبغوي والزحشري والرازي والقرطبي والنسفي وابن جزى الكلبي : أنهم فرقوا بين الرسول والنبى ، وهؤلاء المفسرون كلهم كانوا قبل ابن كثير سوى ابن جزى فقد كان معاصراً لابن كثير ومات قبله ... " ^(١) ثم ذكر بعد ذلك جملة من العلماء ممن فرق بين الرسول والنبى ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم — رحم الله الجميع . كما نقل كلام أهل اللغة في التفريق ومنهم ابن الأثير وابن منظور ومرتضى الحسيني .

(٣) ومن المسائل التي بينها الشيخ — يرحمه الله — ونبه عليها أن التفريق بين الرسول والنبى ليس بداخل في التفريق الذي يجب تزيه الأنبياء عنه وإنما هو من التفضيل الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ ^(٢) ففضل بعض الأنبياء بالرسالة كما فضل بعض الرسل على بعض ، ففضل أولى العزم على سائر الرسل . يقول — يرحمه الله — : " وفضل إبراهيم ومحمداً صلى الله عليهما وسلم على الجميع بالخلقة ، وفضل آدم بأن خلقه بيديه ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته . وفضل موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم . وفضل عيسى عليه الصلاة والسلام بأنواع من التفضيل ؛ ولم يقل أحد أن تفضيل بعض الرسل على بعض من التفريق بينهم ؛ فكذلك يقال في تفضيل بعض الأنبياء على بعض بالرسالة . " ^(٣)

^(١) فتح المعبود : ١٣٤ — ١٤٠

^(٢) الإسراء : ٥٥ .

^(٣) فتح المعبود : ١٥٩ — ١٦٠ ، وإتحاف الجماعة : ٣ / ١٤٧ .

المطلب الثاني: الإيمان بنبينا محمد ﷺ

جهود المعاصرين :

كان للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب ومن هؤلاء العلماء :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) الذي بين أن محمداً ﷺ أفضل الرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام يقول — يرحمه الله — : " فضل نبينا محمد ﷺ بفضائل كثيرة فاق بها جميع الأنبياء ، فكل خصلة حميدة ترجع إلى العلوم النافعة والمعارف الصحيحة، والعمل الصالح؛ فلنبينا منها أعلاها، وأفضلها، وأكملها " (١) كما بين أمراً هاماً وهو أن الأنبياء جميعهم مقرون بنبوته ﷺ، وذلك عند حديثه عن تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٢) يقول — يرحمه الله — : " فأقروا على ذلك واعترفوا والتزموا ، وأشهدهم ، وشهد عليهم ، وتوعد من خالف هذا الميثاق ، وهذا أمر عام بين الأنبياء جميعهم طريقهم واحد ، وأن دعوة كل واحد قد اتفقوا وتعاهدوا عليها ، وعموم ذلك أنه أخذ على جميعهم الميثاق بالإيمان والنصرة لمحمد ﷺ " (٣)

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٢٤ .

(٢) آل عمران : ٨١ .

(٣) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ٢٢٥ .

كما تحدث عن وجوب الإيمان بنبينا محمد ﷺ ومحبه وطاعته، وأن معرفته ﷺ وما هو عليه من صفات أكبر دافع لتقوية الإيمان وزيادته، وأن ذلك من أعظم موجبات الإيمان. ^(١)

كما بين أن نبوته ﷺ مقررة في القرآن بطرق متعددة يعرف بها كمال صدقه ﷺ يقول — يرحمه الله — بعد أن ذكر جملة كبيرة من هذه الطرق : " فهذه الأمور والطرق قد أكثر الله من ذكرها في كتابه ، وقررها بعبارات متنوعة ، ومعاني منفصلة ، وأساليب عجيبة ، وأمثلتها تفوق العد والإحصاء " ثم قال : " والله تعالى يقرر أن القرآن كاف جداً أن يكون هو الدليل الوحيد على صدق رسوله ﷺ في مواضع عدة " ^(٢) كما بين أن دعوة الرسول ﷺ في غاية الجودة والحسن وأنه فاق في دعوته جميع الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم. ^(٣) وأوضح كمال الرسول ﷺ البشري وذكر من ذلك: تحقيقه للعبودية، وكمال أخلاقه، وعصمته فيما يبلغه عن ربه ، وسعة علمه صلوات ربي وسلامه عليه. ^(٤) ومن الأمور التي بينها أن الإيمان بالنبي محمد ﷺ يقتضي الإيمان بكل ما جاء به من الكتاب والسنة ألفاظها ومعانيها ، فلا يتم الإيمان إلا بذلك ، وكل من كان أعظم علماً بذلك وتصديقاً واعترافاً وعملاً ؛ كان أكمل إيماناً. ^(٥)

ومن العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ —) يرحمه الله الذي تحدث عن عموم رسالة النبي محمد ﷺ وأكد ذلك ، وساق عليه الأدلة من الكتاب الكريم. ^(٦)

^(١) المصدر السابق : ٢٢٦ — ٢٢٧ .

^(٢) المصدر السابق : ٢٢٧ — ٢٢٨ .

^(٣) المصدر السابق : ٢٢٩ .

^(٤) المصدر السابق : ٢٣٠ — ٢٣٣ .

^(٥) المصدر السابق : ٢٣٣ .

^(٦) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان : ٤١٤ .

وكذلك بيان الشيخ لمسألة حياة النبي ﷺ في قبره حياة برزخية، وأنه وسائر الأنبياء أحياء عند ربهم حياة برزخية هي أكمل وأعلى من حياة الشهداء. وأن حياة النبي ﷺ في قبره ليست كحياته على وجه الأرض، فهي حياة برزخية لا تزيل عنه اسم الموت، وهي غير معلومة لنا، كما أنه قد فند بالأدلة والبراهين القوية ما قد يتوهم من أن حياته ﷺ في قبره كحياته في الدنيا. يقول — يرحمه الله — : " ولو كانت حياته كالحياة التي يعرفها أهل الدنيا لما قال الصديق ﷺ : إنه ﷺ مات ، ولما جاز دفنه ولا نصب خليفة غيره " ويقول : " وإذا صرح القرآن بأن الشهداء أحياء في قوله تعالى : ﴿ بل أحياء ﴾ وصرح القرآن بأن هذه الحياة لا يعرف حقيقتها أهل الدنيا بقوله : ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ وكان النبي ﷺ أثبت حياته في القبر بحيث يسمع السلام ويرده ، وأصحابه الذين دفنوه ﷺ لا تشعر حواسهم بتلك الحياة : عرفنا أنها حياة لا يعقلها أهل الدنيا أيضاً ، ومما يقرب هذا للذهن حياة النائم ؛ فإنه يخالف الحي في جميع التصرفات ، مع أنه يدرك الرؤيا ويعقل المعاني . والله أعلم " (١)

جهود الشيخ حمود :

فيما يتعلق بالإيمان بالنبي محمد ﷺ فقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز في هذا الباب يتضح ذلك من خلال تناول المسائل التالية :

(١) فيما يتعلق بمعجزة النبي ﷺ الإسراء والمعراج فقد أفرد لذلك مؤلفاً أسماه: (السراج الوهاج نحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج) رد فيه الشيخ — يرحمه الله — على نبذة صغيرة في الإسراء والمعراج ألفها الدكتور أحمد شلبي الأستاذ بجامعة القاهرة وزعم أنها تصحيح للقضاء على الشطحات والخيال وهذه النبذة عبارة عن الجزء الثالث من مائة جزء مما أسماه (المكتبة الإسلامية المصورة

(١) جهود الشيخ محمد الشنقيطي : ٢ / ٤٢٣ — ٤٢٦ .

لكل الأعمار) وفي هذه النبذة كما قال الشيخ — يرحمه الله — : " من التخييط والتقول على رسول الله ﷺ ، وإنكار ما ثبت عنه في الإسراء والمعراج ما لا مزيد عليه في الضلال والإضلال " (١)

وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على هذه النبذة وتناول عدة أمور ذكرها المؤلف من باب التخرص والقول بغير علم . (٢)

ومن هذه الأمور التي رد عليها الشيخ :

(١) قوله : أن النبي ﷺ قد أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، و عرج به إلى السماء ، ثم عاد قبل أن يبرد فراشه . و قد أجاب الشيخ بقوله :

(١) السراج الوهاج لحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج : ٣ .

(٢) لقد قمت بالرجوع إلى هذه النبذة فوجدت أن صاحبها يسلك مسلك العقلايين في حكمهم على النصوص الشرعية ، وتضعيف أو تصحيح ما جاء فيها بناء على ما تقرره عقولهم ، وقد قام شيخنا الشيخ حمود — مشكوراً مأجوراً بإذن الله تعالى — بالرد على عدة أمور زعمها صاحب النبذة وهي على النحو التالي :

رد الشيخ — يرحمه الله على زعم أن النبي ﷺ عاد من الإسراء والمعراج قبل أن يبرد فراشه ، وهو قول ليس عليه دليل كما بين الشيخ : ص ٣ ، رد الشيخ على زعم أن الإسراء والمعراج قد التصقت بهما خرافات وأوهام : ص ٥ — ٧ ، رد الشيخ على إنكار ركوب النبي ﷺ على البراق ليلة الإسراء وزعم أن ذلك من الإخراقات الشائعة : ص ٩ — ١٢ ، رد الشيخ على إنكار ثقب جبريل ﷺ للصخرة بأصبعه وشد البراق بها : ص ١٤ — ١٧ ، رد الشيخ على إنكار صلاة النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس : ص ١٨ — ٣٤ ، رد الشيخ على زعم أن ما ورد من أمكنة الأنبياء في السماء روايات مختلفة مع أنه لا ضرورة لوجودهم في أي منها : ص ٢٦ — ٢٧ ، رد الشيخ على إنكار صعود النبي ﷺ مع جبريل ﷺ إلى السماوات السبع واستفتاح جبريل لأبوابها : ص ٣٥ — ٥٠ ، رد الشيخ لبعض أمور نسبت إلى الإسراء والمعراج ومنها : زعم أن الله تجلى على رسوله في المعراج : ص ٦٣ ، الرد على زعم أن ما جاء في الرواية من مراجعة النبي ﷺ بين ربه وموسى ﷺ في شأن تخيف الصلاة إنما هو من الإسرائيليات : ٧٦ — ٧٧ و ٧٩ — ٩٧ ، الرد على الطعن في أحاديث الإسراء والمعراج ومحاولة نسبة تضعيف هذه الأحاديث إلى الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — : ص ١١١ — ١١٦ .

" لم يأت في شيء من أحاديث الإسراء أن رسول الله ﷺ عاد إلى مكة قبل أن يبرد فراشه ، ولم ار أحداً من أهل السير و التاريخ ذكر ذلك ، ولا شك أن هذا من توهمات الشلبي و تخرصاته فلا يلتفت إليه "

(٢) قوله : و قد التصقت بالإسراء و المعراج خرافات و أوهام نريد أن نزيلها لنعيد لهذين الحديثين جلالهما و صفاءهما . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — هذا الباطل بقوله : " و الجواب أن يقال : أما الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في الإسراء و المعراج فكلها حق و صدق ، و من أنكر شيئاً مما جاء فيها ، و زعم أنها خرافات و أوهام فهو ممن يشك في إسلامه ... "

(٣) إنكار ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء ، و زعم أن ذلك من الانحرافات و الآراء الشائعة . وقد بين الشيخ — يرحمه الله — بطلان هذا الإنكار بقوله : " أما ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء فهو ثابت في عدة أحاديث صحيحة ... " ثم أورد هذه الأحاديث و قال بعد ذلك : " إن الانحراف في الحقيقة هو إنكار الشلبي ركوب النبي ﷺ على البراق في ليلة الإسراء و زعمه أن ذلك من الآراء الشائعة ، و معارضته للأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في ذلك فهذا هو الانحراف الشديد ، والضلال المبين لأنه يتضمن الرد على النبي ﷺ و تكذيب ما أخبر به ... "

(٤) إنكار ثقب جبريل للصخرة بأصبعه و شد البراق بها . وقد رد الشيخ على ذلك بقوله : " قد ثبت أن رسول الله ﷺ ركب على البراق إلى بيت المقدس ... و ثبت أيضاً أن جبريل خرق الصخرة بأصبعه و شد بها البراق ، والحديث بذلك رواه الترمذي و البزار و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه " و

يقول رداً على اطعن في الروايات بالوضع : " لا يخلو الشلبي في هذه الدعوى من أحد أمرين : إما أن يكون له إلمام بمعرفة الحديث و ما ذكره المصنفون في مصطلح الحديث بحيث يكون عنده تمييز بين الصحيح من الحديث و الموضوع منه، و لكنه مع ذلك لم يبال ببرد الأحاديث الصحيحة و الحكم عليها بالوضع حيث خالفت رأيه أو رأي من يعظمهم من شيوخه و غير شيوخه ، و إما أن يكون جاهلاً بالحديث بحيث لا يعرف الصحيح منه و لا يميز بينه و بين الموضوع و إنما يتكلم في نقد الأحاديث بمجرد الظن و التوهم و كل من الأمرين ذميم جداً و عظيم الخطر "

(٥) إنكار صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس و زعم أن ذلك من الأمور الشائعة و التصوير المنحرف عن الإسراء و المعراج . وقد بين الشيخ بطلان هذا الإنكار بقوله : " قد جاء في عدة أحاديث بعضها صحيح أن رسول الله ﷺ صلى بالأنبياء في ليلة الإسراء ... " ثم ذكر جملة من هذه الأحاديث .

(٦) إنكار أمكنة الأنبياء في السموات و أنه لا ضرورة لوجودهم في أي منها . وقد رد الشيخ على ذلك بقوله : " أما أمكنة الأنبياء في السموات فالعمدة على تعيينها على ما ثبت في الصحيحين ... و أما زعمه أنه لا ضرورة لوجودهم في أي منها ، أي السموات . فجوابه أن يقال : من أنكر وجود الأنبياء في السموات فإنما هو في الحقيقة يكذب خبر النبي ﷺ عنهم ، وهذا مما يقدر في دين القائل ... "

(٧) الاعتراض على استفتاح جبريل لأبواب السموات باعتراضات لا تصدر من إنسان يحترم الرسول ﷺ و يعلم أن أقواله و أخباره حق و

صدق . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على هذه الاعتراضات و بين مخالفتها لنصوص القرآن وإلحاح أهل العلم من سلف الأمة وأئمتها كما أن هناك أموراً نسبت إلى الإسراء و المعراج لم يرد عليها دليل ، وقد بين الشيخ — يرحمه الله — بطلان هذه النسبة و من ذلك :

(١) زعم أن الله تجلى على رسوله في المعراج . و قد رد الشيخ هذا الزعم و بين أن التجلي في اللغة الظهور ، ونقل بعد ذلك خلاف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، و رجع عدم الرؤية ، وهذا يرد على زعم التجلي ليلة الإسراء .
و أخيراً فقد رد الشيخ — يرحمه الله — على الطعن في أحاديث الإسراء و المعراج ، كما رد على من حاول أن ينسب هذا التضعيف إلى الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — .

كما أن الشيخ — يرحمه الله — تناول مسألة بقاء الخضر وأوضح الراجح في ذلك وهو عدم بقاء الخضر ونقل كلام الحافظ ابن حجر — يرحمه الله — الذي قرر فيه عدم بقاء الخضر . يقول — يرحمه الله — : " قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة (فتح الباري) : " حديث أبي سعيد في قصة الدجال : " فيخرج إليه رجل هو خير الناس يومئذ " : ذكر إبراهيم ابن سفيان الراوي عن مسلم أنه يقال : إنه الخضر ، وكذا حكاه معمر وجماعة ، وهذا إنما يتم على رأي من يدعي بقاء الخضر ، والذي جزم به البخاري وإبراهيم الحربي وآخرون من محققي الحديث خلاف ذلك " (١) (٢)

(١) هدي الساري : : ٢٩٢ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٤ .

والخلاصة :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
 كونه قد بين تعداد الأنبياء والرسل كما جاءت به السنة النبوية الشريفة وهو في نفس الوقت يرد على من ضعف ذلك .
 كما أنه أوضح الفرق بين النبي والرسول من خلال بيانه لتعريف كل منهما كما هو متقرر عند أهل العلم ، وهو متابع في ذلك لمن عاصره من العلماء . مضيفاً إلى ذلك المزيد من الأدلة وأقوال أهل العلم ، راداً على من أنكر هذا التفريق زاعماً أنه لا فرق بين النبي والرسول . هذا من ناحية
 ومن ناحية أخرى نجده — يرحمه الله — قد توسع في الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج مدافعاً عن الأحاديث الواردة فيها راداً على كل من تطاول على تلك الأحاديث ، مقررّاً — يرحمه الله — أن هذا الإسراء والمعراج قد وقع بالروح والجسد كما جاءت بذلك النصوص الشرعية . وقد ذكر العلماء المعاصرون له هذه المسألة لكنه توسع فيها وبخاصة فيما يتعلق بالأحاديث الواردة ، وقد أفرد بها بالتأليف ، وضمنها في مؤلفات أخرى .

البحث الخامس: الإيمان باليوم الآخر

هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل المشهور ، ولا يصح إيمان أحد حتى يؤمن باليوم الآخر . قال تعالى في وصف المؤمنين : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ^(١) وقال في وصف الكافرين : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وهذا الإيمان يشمل الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه ، وما يكون من النفخ في الصور ، وما يكون من البعث والنشور ، وما يكون يوم القيامة من ثواب وعقاب وجنة ونار وما يكون قبل ذلك كله من علامات وأشراط كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر . ^(٣)

يقول الإمام أبو عثمان الصابوني — يرحمه الله — : " ويؤمن أهل الدين و السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة ، وبكل ما أخبر الله سبحانه ورسوله ﷺ من أهوال ذلك اليوم الحق واختلاف أحوال العباد فيه ، والخلق فيما يرونه و يلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالإيمان والشمالك والإجابة عن المسائل إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم ، والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير وغيرها . "

^(١) النمل : ٣ .

^(٢) هود : ١٩ ، يوسف : ٣٧ .

^(٣) انظر : الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٤٣-٢٤٥ .

ويقول : " ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبى أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ ... ويؤمنون بالخوض والكوثر ، وإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب ، ومحاسبة فريق منهم حساباً يسيراً وإدخالهم الجنة بغير سوء يحسبهم وعذاب يلحقهم ، وإدخال فريق من مذنبهم النار ، ثم إعتاقهم وإخراجهم منها وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها ... ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم — تبارك وتعالى — يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ ... ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلّقوا لها لا يخرجون أبداً ، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يومئذ : " يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت " على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ (١) . " (٢)

وقد كان للعلماء — يرحمهم الله — جهودهم المباركة في تقرير هذا المبحث وبيان مسأله وما يتعلق به من أحكام . ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في هذا المبحث ، ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز مقام به من جهد — يرحمه الله — .

جهود المعاصرين :

للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — جهودهم المشكور في بيان هذا المبحث وما يتعلق به من مسائل ومنهم :

(١) أخرجه البخاري في تفسير القرآن برقم : ٤٧٣٠ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٤٩

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني : ٧٥-٨١.

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله فقد تناول الحديث عن الإيمان باليوم الآخر جملة وتفصيلاً ؛ فتحدث بالجملة عن أهميته ووجوب الإيمان به ، وما يترتب على الإيمان به من فوائد عديدة في الدنيا والآخرة .

كما تناول الحديث عن أشراط الساعة من : فتنة الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة .
وأيضاً الحديث عن بعض تفاصيل أحوال اليوم الآخر بعد النفخ في الصور والبعث والنشور يقول — يرحمه الله — : " فكل ما جاء به الكتاب والسنة ، مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر : كأحوال البرزخ ، وأحوال يوم القيامة وما فيها من الحساب والثواب والعقاب والشفاعة والميزان والصحف المأخوذة باليمين والשמال ، وأحوال الجنة والنار وصفات أهلها وأنواع ما أعده الله فيهما لأهلها إجمالاً وتفصيلاً ، وكل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر " ومن هؤلاء العلماء الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي أطال الحديث عن هذا الركن في كتابه (معارج القبول) .

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي اهتم بهذا الركن العظيم فأشار في ثنايا مؤلفاته إلى كثير من أحوال اليوم الآخر ، وفصل في بعضها ، وأجمل في البعض الآخر . ومما فصل فيه — يرحمه الله — سماع الموتى ، والبعث ، والصراط ، وأبدية النار ، والرد على من قال بفنائها ، وبرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة .

جهود الشيخ حمود :

لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز الواضح في هذا المبحث فهو قد أفرد هذا المبحث بالتأليف وليس بمؤلف واحد فقط بل هو أكثر من مؤلف وهي على النحو التالي :

(١) إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة : كتاب من الحجم الصغير في ١٩٨ ورقة وهو مؤلف كتبه الشيخ — يرحمه الله — بعد أن اطلع على مؤلف لأحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني من أهالي طنجة بالمغرب هذا المؤلف هو (مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية) وقد قام مؤلفه بتأويل كثير من الآيات والأحاديث على غير تأويلها .

(٢) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة : وهو كتاب من الحجم الكبير في ثلاثة أجزاء الجزء الأول في ٤١٨ ورقة والثاني في ٤٣٣ ورقة والثالث ٤٣٩ ورقة . وقد جمع فيه الشيخ — يرحمه الله — الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الفتن والملاحم وأشراط الساعة وغير ذلك من الأمور التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده إلى قيام الساعة .

(٣) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : وهو كتاب من الحجم الكبير في ٤٢٣ ورقة ألفه الشيخ رداً على رسالة للشيخ عبد الله بن زيد ابن محمود أسماها (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) وقد أنكر في رسالته خروج المهدي في آخر الزمان ، وزعم أن القول بخروجه نظرية خرافية وأن الأحاديث الواردة فيه كلها مختلقة ومكذوبة و مصنوعة و مزروعة على رسول الله ﷺ وليست من كلامه وأنها بمثابة حديث ألف ليلة وليلة ، وأنه لا مهدي بعد الرسول ﷺ ، وقد تهجم على المحدثين والفقهاء المتقدمين ورماهم بالتقليد ونقل الحديث والقول على علاته ، وزعم أن قول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله

— بصحة خروج المهدي أنه اعتقاد سيء وزلة عالم وخطأ وتقصير . وقد رد الشيخ حمود — يرحمه الله — على كل هذه المزاعم الباطلة وفند ما أورده ابن محمود وأورد الأدلة من الأحاديث والآثار الثابتة عن الصحابة وأقوال التابعين وأئمة الدين في ثبوت خروج المهدي في آخر الزمان كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه .

(٤) إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان : كتاب من الحجم الصغير في ٢٩ ورقة . ألفه الشيخ رداً على مقال لعبدالكريم الخطيب نشره في مجلة المسلمون أنكر فيه ما أخبر به رسول الله ﷺ من ظهور المهدي في آخر الزمان ، وما أخبر به من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على هذه المزاعم الباطلة ، وبين أنه قد ورد في خروج الدجال أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان وهي متواترة من وجوه متعددة ، وقد ذكر الشيخ بعد ذلك الطوائف التي تنكر الدجال ، وأوضح أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال ، ونبه على أن كثيراً من العصريين ينكرون خروج الدجال وكثيراً من أشراط الساعة ، ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان أن الأحاديث قد تواترت بتزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وهي حقيقة يؤكدتها القرآن الكريم ، وقد رد الشيخ على من نفي خروج المهدي و الدجال ونزول المسيح وطعن في الأحاديث الواردة في ذلك ، وختم ذلك كله ببيان خطورة رد الأحاديث الصحيحة .

(٥) تنبيهات على رسالتين للشيخ أبي بكر الجزائري : كتاب من الحجم الصغير في ٤٨ ورقة . وقد ألفه الشيخ — يرحمه الله — وهو عبارة عن تنبيهات على رسالتين للشيخ أبي بكر الجزائري سمى الأولى منهما ب(الأحاديث النبوية في أعاجيب المخترعات الحديثة) والثانية ب(اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من

علامات) وقد رد الشيخ من خلال هذه التنبيهات على ما ذكره الشيخ أبو بكر الجزائري من كون الدليل على وجود الراديو ما أخبر عن بث العلم في آخر الزمان ، وكذلك أن ذكر الطير الأبايل دليل على وجود الطائرات النفاثة ، وتأويل حديث تحديث النعلين والسوط بأنه عبارة عن آلة التسجيل ، وأن حديث ﴿ من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ﴾ يخبر بوجود آلة التصوير ، وأن النبي ﷺ أخبر بوجود الكشافة في آخر الزمان ، ووجود المظاهرات ، و تفسير جحر الضب بالسروال الضيق . وقد رد الشيخ حمود — يرحمه الله — على هذه التفسيرات والتأويلات والاستنتاجات من الأحاديث النبوية الشريفة . ولنتقل بعد ذلك لذكر جهود الشيخ — يرحمه الله — في بيان المطالب المتعلقة بهذا المبحث مسبقة بذكر جهود المعاصرين ، وهي على النحو التالي :

المطلب الأول : أشرار الساعة

لما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم ، ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء خص الله تعالى هذه الأمة بظهور أشرار الساعة فيها ، وبينها على لسان نبيه ﷺ أكمل بيان وأتمه ، وأخبر أن علامات الساعة ستخرج فيهم لا محالة . ولما كان من العقائد التي يجب الإيمان بها الإيمان باليوم الآخر وما فيه . من ثواب وعقاب ، ولما كان نظر الإنسان قد لا يعدو هذه الحياة الدنيا وما فيها من متاع ، فينسى اليوم الآخر ولا يعمل له ؛ جعل الله بين يدي الساعة آمارات تدل على تحققها وأنها ستقع حتماً ، حتى لا يخامر الناس أدنى شك فيها ولا يفتنهم شيء عنها .

فمن المعلوم أن الصادق المصدق ﷺ إذا ذكر من أشرارها شيئاً ورأى الناس وقوع ذلك الشيء ، علموا يقيناً أن الساعة آتية لا ريب فيها ، فيعملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ويتزودوا بالصالحات قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود .^(١)

والشرط في اللغة هو العلامة وجمعه أشرار ، وأشرار الشيء أوائله ، ومنه شرط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . ومنه الاشتراط

^(١) أشرار الساعة ليوسف الوابل : ١٠-١١ .

الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط .^(١)
 أما الساعة في اللغة فهي جزء من أجزاء الليل والنهار جمعها ساعات و ساع ،
 وفي الاصطلاح : الوقت الذي تقوم فيه القيامة . وسميت بذلك لسرعة الحساب
 فيها ، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة .^(٢)
 فأشراط الساعة : هي علامات يوم القيامة التي تسبقها وتدل على قربها . وقيل :
 هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة . وقيل : هي أسبابها
 التي هي دون معظمها وقيامها .^(٣)
 والساعة تطلق على ثلاثة معان :

- ١) الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان .
- ٢) الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد . ودليله ما ورد في الحديث
 الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " كان الأعراب إذا
 قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر إلى
 أحدث إنسان منهم فقال : ﴿ إن يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم
 ساعتكم ﴾ أي موتهم " .^(٤)

٣) الساعة الكبرى : وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، وإذا

^(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢ / ٤٦٠ ؛ لسان العرب لابن منظور : ٧ / ٣٢٩ -

٣٣٠ .

^(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢ / ٤٢٢ ؛ لسان العرب لابن منظور : ٨ / ١٦٩ .

^(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢ / ٤٦٠ ؛ لسان العرب لابن منظور : ٧ / ٣٢٩ -

٣٣٠ .

^(٤) أخرجه البخاري في الرقاق برقم : ٦٠٣٠ ؛ و مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم : ٥٢٤٨ .

أطلقت الساعة في القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى .^(١)

أما أشراطها فتتقسم إلى قسمين :

(١) أشراط صغرى : وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر والتطاول في البنيان ونحوها ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى .

(٢) أشراط كبرى : وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة ، وتكون غير معتادة الوقوع : كظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها .^(٢)

وقد أهتم أهل العلم والفضل ببيان علامات الساعة وتحذير الناس وتذكيرهم بوقوع هذه العلامات ومن ذلك :

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :
الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله حيث نجد إقراره للإيمان بأمارات الساعة من غير شك وأن تؤمن بكل ما صح سنده وصرح لفظه عن خير الورى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم أورد الآيات والأحاديث في ذلك ، وذكر مما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالموت الذي هو المفضي بالعبد إلى منازل الآخرة ، وهو ساعة كل إنسان بخصوصه .^(٣)

أما الشيخ محمد الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله فقد ذكر بعض العلامات الصغرى الدالة على قرب الساعة بطريقة الاستنباط من نصوص الوحي ومن ذلك قيام دولة يهود في آخر الزمان حيث قال بعد ذكره لحديث : ﴿ لا تقوم الساعة

^(١) أشراط الساعة ليويسف الوابل : ٥٧-٥٨ .

^(٢) المصدر السابق : ٦١-٦٢ .

^(٣) معارج القبول : ٢ / ٥٨٤ وما بعدها .

حتى تقاتلوا اليهود ^(١) : " والمقاتلة بحسب الوضع اللغوي تقتضي وجود القتال من طائفتين مقتلتين ... وذلك إنما يكون من طائفة متحدة الكلمة تحت طاعة أمير يقاتل بهم ، وذلك هو معنى دلالة الحديث على وجود دولة في آخر الزمان " ^(٢)

ومن العلامات في مقابل ذلك ظهور الإسلام في آخر الزمان كما أظهره الله في أوله يقول — يرحمه الله — : " كما جاء في أحاديث صحيحة كثيرة : أنه لا يبقى في آخر الزمان أحد إلا كان مسلماً ، ولم يكن في المعمورة غير دين الإسلام ؛ هذا معنى قوله : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ^(٣) " ^(٤)

أما شيخنا الشيخ حمود فنجد أن هذا المطلب قد شغل حيزاً كبيراً من مؤلفاته التي سبق ذكرها ويتضح ذلك من خلال الحديث عن النقاط التالية :

(١) استغرق كتاب أشراط الساعة من كتابه الكبير (إتحاف الجماعة) الجزء الثاني والثالث من الكتاب . وابتدأ الشيخ هذا الكتاب بباب أن بعثة النبي ﷺ من أشراط الساعة ، ثم باب ذكر كثير من أشراط الساعة . وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — في كتاب أشراط الساعة مائتين وواحد وثلاثين باباً ابتدأها بباب أن بعثة النبي ﷺ من أشراط الساعة واختتمها بباب ما جاء في صفة يوم القيامة .

(٢) قام الشيخ — يرحمه الله — بجهد مشكور في جمعه للأحاديث الواردة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة حيث إن طريقتة في كتابه إتحاف الجماعة كما بينها في مقدمة كتابه — يرحمه الله — عند وصفه للكتاب : بأنه عبارة عن كتاب جمع للأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في الفتن والملاحم وأشراط الساعة وغير ذلك من

^(١) أخرجه البخاري في السير برقم : ٢٩٢٦ ، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم : ٢٩٢٢ .

^(٢) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٤٦ .

^(٣) الصف : ٩ .

^(٤) المصدر السابق : ٢ / ٤٤٧ .

الأمور التي أخبر النبي ﷺ أنها ستكون بعده إلى قيام الساعة . وهي طريقة معروفة عند العلماء الأوائل بحيث إنهم يجمعون الأحاديث الواردة في موضوع معين ومن هذه الكتب المؤلفة في أشراط الساعة :

كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد الخزازي (٢٢٨هـ) يرحمه الله ، وكتاب النهاية أو (الفتن والملاحم) للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) يرحمه الله وكتاب (الإشاعة لأشراط الساعة) للشريف محمد بن رسول البرزنجي (١١٠٣هـ) ، وكتاب (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة) للشيخ محمد صديق حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) يرحمه الله .

٣) قرر الشيخ — يرحمه الله — في مقدمة كتابه أموراً مهمة فيما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر فقد بين أن كل ما صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه ؛ فالإيمان به واجب على كل مسلم ، وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله . ^(١) وأن كل شيء أخبر النبي ﷺ أنه سيكون بعده ، فوقع الأمر فيه طبق ما أخبر به ﷺ ؛ فهو من معجزاته وأعلام نبوته . وظهور المعجزات بعد زمان النبوة — ولا سيما في هذه الأزمان البعيدة من زمنه ﷺ — مما يزيد المؤمن إيماناً به ، وتصديقاً بما أخبر به من الغيوب الماضية والغيوب الآتية مما لم يقع بعد . ^(٢)

وأن التواتر في الإخبار عن المغيبات ليس شرطاً لوجوب الإيمان بها ، بل كل ما صح سنده إلى النبي ﷺ ؛ فالإيمان به واجب ، سواء كان متواتراً أو أحاداً ، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة . ^(٣)

^(١) المصدر السابق : ١ / ٦

^(٢) إتحاف الجماعة : ١ / ٦ - ٧ .

^(٣) المصدر السابق : ٧ .

وأن بعض الأمور التي ورد الإخبار بوقوعها لم ترو إلا من طرق ضعيفة ، وقد ظهر مصداق كثير منها ، ولا سيما في زماننا ؛ وذلك مما يدل على صحتها في نفس الأمر ، وكفى بالواقع شاهداً بثبوتها وخروجها من مشكاة النبوة .^(١)

وقد ذكر الشيخ حمود — يرحمه الله — أشرط الساعة في كتابه مبتدئاً بأشراط الساعة الصغرى وما ظهر من أشرط الساعة ، ثم التي لم تظهر بعد ، ثم انتقل إلى ذكر العلامات الكبرى ومنها خروج المهدي في آخر الزمان ، والخليفة الذي يحشي المال حثياً ولا يعده ، وباب ما جاء في القحطاني ، ثم الآيات الكبار وتتابع الآيات ومدتها وأول هذه الآيات خروجاً وهو خروج الدجال وقد ذكر الشيخ أموراً كثيرة تتعلق بظهور الدجال وفتنة الناس به كما وردت بذلك الأحاديث النبوية ، ثم أبواب ما جاء في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونزوله في آخر الزمان ، ثم أبواب ما جاء في يأجوج ومأجوج وخروجهم ، ثم الدخان وأخيراً طلوع الشمس من مغربها ، ثم باب ما جاء في قيام الساعة ، وباب النفخ في الصور وختم ذلك كله بباب ما جاء في صفة يوم القيامة والفصول التابعة له .

والشيخ — يرحمه الله — لم يقتصر في كتابه على ذكر الأحاديث الواردة في أشرط الساعة بل هو في نفس الوقت يرد على من أنكر ظهور بعض هذه العلامات كما في خروج المهدي في آخر الزمان ، وظهور الدجال ، ونزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان . وقد أفرد لبعض هذه الأشرط مؤلفات خاصة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .^(٢)

(١) المصدر السابق : ١٢ .

(٢) انظر : ص ٥٥٥ — ٥٥٧ وقد قام الشيخ — يرحمه الله — بالدفاع عن أحاديث أشرط الساعة راداً على من طعن فيها ومن ذلك : دفاعه عن أحاديث المهدي انظر : الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ٢٠-٢٢ ؛ إتحاف الجماعة : ٢٨٩/٢-٣١٠ ؛ إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان : ٣-٥٠ ، وإتحاف الجماعة : ٢ / ٣٠٣ — ٣٠٨ . وانظر لمزيد من البيان حول هذا الموضوع الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : ١٨

وفيما يتعلق بمسألة المسيح الدجال وظهوره في آخر الزمان كما وردت بذلك الأدلة الصحيحة فإن الشيخ — يرحمه الله — قد نبه على نقاط هامة في هذه المسألة وهي :

- (١) أن الدجال كان موجوداً في زمن النبي ﷺ وأورد الأحاديث في ذلك .^(١)
- (٢) دفاع الشيخ — يرحمه الله — عن حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها والرد على زعم أن عليه طابع الخيال وسمة الوضع، ونفي صدوره عن النبي ﷺ^(٢)
- (٣) تحدث عن مسألة ابن صياد وما جاء في الخلاف في شخصه ، وهل هو المسيح الدجال أم لا ؟ وقد ذكر الشيخ أنه من يهود المدينة ، وقيل إنه من الأنصار والأول أصح . ولابن صياد كما قال الشيخ : ابنان من رواة الحديث ، وهما :

— ٢٠ الرد على طعن ابن محمود في أحاديث المهدي وزعم أنها مختلقة ، ومصنوعة وموضوعة على لسان رسول الله ﷺ وليست من كلامه ، وأنها مزورة من قبل الزنادقة الكذابين ، وأنها من اختراعات الشيعة وعقائدهم ، ٢٧ — ٢٨ ذكر المحدثين الذين ترجعوا لأحاديث المهدي ، ٢٨ — ٢٩ ذكر الذين جمعوا أحاديث المهدي ، ٤٠ — ٤١ الرد على طعن ابن محمود في تصحيح الترمذي والحاكم لأحاديث المهدي ، ٤١ — ٤٥ الرد على زعمه أن أحاديث المهدي غير صحيحة ولا متواترة ، ٤٥ — ٥٣ قهجم ابن محمود على أحاديث المهدي والرد عليه ، ١٣٨ — ١٤٠ الرد على زعم أن ابن القيم قد انتقد أحاديث المهدي كلها ، ١٤٢ — ١٤٤ ردود العلماء على ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الثابتة في المهدي . ، ١٨٧ الرد على قوله أن الأحاديث في المهدي ضعيفة وموضوعة ، ٢٠٠ — ٢٠٢ الرد على زعم ابن محمود أن أحاديث الفتن وأشراط الساعة مبنية على التساهل ، ودفاعه عن الأحاديث الواردة في الدجال مع ذكره لأكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان : إتحاف الجماعة : ٣ / ٨٦ ، ١٢٨ — ١٢٩ ، ودفاعه عن أحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال : إتحاف الجماعة : ٣ / ١٢٨ — ١٢٩ ، وأخيراً دفاعه عن أحاديث النفخ في الصور : إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٧٠ — ٢٧١ .

^(١) إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٢٣ — ٣٢٤ .

^(٢) إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٣٦ — ٣٤٠ .

عُمارة والوليد ، وقد روى عنهما مالك في الموطأ . وقد ذكر بعد ذلك الأحاديث الواردة في ابن صياد وامتحان النبي ﷺ له .

ثم ذكر بعد ذلك فصل في خلاف العلماء في ابن صياد لكون قصته مشكلة وأمره مشتبّه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟ ونقل كلام الإمام النووي — يرحمه الله — في شرح مسلم وأن فيه قرائن محتملة ^(١) ، وكلام الإمام الخطابي — يرحمه الله — ^(٢) ، وكلام الإمام البيهقي — يرحمه الله — في كتاب (البعث والنشور) واختياره أن ابن صياد غير الدجال ^(٣) .

ثم رجح شيخنا — يرحمه الله — بعد ذلك كله كلام الإمام البيهقي — يرحمه الله — فقال : " وما اختاره البيهقي هو الأرجح المختار ، وقد جزم به ابن كثير ، وذكره عن بعض العلماء . قال في كتاب (النهاية) : " قال بعض العلماء إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر ، وليس به ، إنما كان دجالاً صغيراً ... " إلى أن قال : " والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً ؛ لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ؛ فإنه فيصل في هذا المقام " ^(٤) . وقال ابن كثير أيضاً : " والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة ، وفي بعضها توقف في أمره ؛ هل هو الدجال ؟ و يحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ في أمر الدجال وتعيينه ، وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في هذا المقام " . وقال ابن كثير أيضاً : " وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد ، وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ، ثم تيب عليه بعد ذلك ، فأظهر الإسلام ، والله أعلم بضميره وسريته ، وأما الدجال الأكبر ؛

^(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ٤٦ / ١٨ .

^(٢) انظر : معالم السنن : ٣ / ٣٢٢ .

^(٣) لم أفق على كلام للبيهقي في البعث والنشور يتعلق بابن صياد فلعل الشيخ قصد كتاباً آخر والله أعلم .

^(٤) (النهاية في الفتن والملاحم : ١ / ١٠٧ — ١٠٨ .

فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداري ، وفيه قصة الجساسة ، ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان " (١) انتهى المقصود من كلامه — رحمه الله تعالى — " (٢)

وقد تعقب الشيخ — رحمه الله — على كلام للحافظ ابن حجر — رحمه الله — قال فيه : " وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال : أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان ، فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها " (٣)

قال الشيخ — رحمه الله — : " قلت : وفي هذا الجمع نظر لا يخفى ؛ فإن ابن صياد ولد في المدينة وكان أبوه وأمه من اليهود ، وكان في زمن النبي ﷺ ، وقد قارب الحلم ، ثم أسلم بعد ذلك ، وولد له ابنان من خيار التابعين ، ومن كانت هذه حاله ؛ فليس بشيطان تبدى في صورة الدجال ، وإنما هو آدمي قطعاً . والأحسن في هذا أن يقال : إن ابن صياد دجال من الدجاجلة ، وليس بالدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان ؛ كما قرر ذلك الحافظ ابن كثير وغيره من المحققين . والله علم . " (٤)

كما أن الشيخ — رحمه الله — يدافع عن أحاديث ابن صياد ويرد على زعم أنها خرافة ورايات مرفوضة . " (٥)

(١) البداية والنهاية : ١ / ١١٨ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٥٨ — ٣٦١ .

(٣) فتح الباري : ١٣ / ٣٤٠ .

(٤) إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٦٣ — ٣٦٤ .

(٥) إتحاف الجماعة : ٢ / ٣٦٤ — ٣٦٥ . وانظر : ص ٣٧٣ — ٣٧٧ رده على من أنكر كون طعام المؤمنين يومئذ التسبيح والتكبير والتحميد كما ورد بذلك الحديث ، و ص : ٣٧٧ — ٣٧٨ بيانه لضعف الحديث الوارد في أن الدجال يولد في القبر ، و ص : ٣٩٧ رد الشيخ على من تأول الكتابة التي بين عيني

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهوده في بيان مسألة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، وأبرز ما فيها :

(١) رده على من أنكر نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان ومن ذلك بعض أهل الأهواء والبدع ، الذين زعموا أنه قد مات ، وقد تبعهم على ذلك بعض المشايخ العصريين ، والجميع مقلدون لليهود والنصارى الذين يزعمون أن عيسى قد قتل وصلب .^(١)

وفيما يتعلق بمسألة يأجوج ومأجوج وخروجهم آخر الزمان بعد إهدام السد الذي يحجزهم فقد كان للشيخ جهوده في بيان هذه المسألة ، وأبرز ما فيها :

(١) ذكر الشيخ — يرحمه الله — كلام أهل العلم عن يأجوج ومأجوج وأصلهم ، وأنهم من ذرية آدم عليه السلام ثم من ذرية نوح عليه السلام ، وقد رد على من زعم أنهم خلقوا من نطفة آدم عليه السلام عندما احتلم ثم اختلطت بالتراب . وعلى من زعم أنهم

الدجال تأويلاً باطلاً ، ٣ / ٧٥ تنبيه الشيخ على مسألة اختلاف أحاديث الباب في مدة مكث الدجال وأنها أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا هذه ، وص : ٨١ — ٨٥ الرد على من تأول قتل عيسى عليه السلام للمسيح الدجال تأويلاً باطلاً بناء على إنكار خروج الدجال وانه عبارة عن قوى الشر ،

(١) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٣٠ — ١٣٢ . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على من طعن في الأحاديث وزعم أنها روايات مضطربة وبين الشيخ أنها متفقة متعاضدة لا اضطراب فيها ولا اختلاف ، ونقل بعد ذلك كله كلام جمع من الأئمة في تقرير نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وكونه من عقائد أهل السنة ، ص : ١٣٦ — ١٤٤ رده على من تأول نزول عيسى عليه السلام بأنه انتصار الدين وانتشاره من جديد ، وأخيراً رده على زعم أن مادة (رفع) لم تستعمل في القرآن في غير الرفع المعنوي وقد أورد الشيخ — يرحمه الله — سبعة مواضع رداً على هذا الزعم الباطل .

على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً؛ فمنهم من هو كالنحلة السحوق، ومنهم من هو في غاية القصر، ومنهم من يفتش أذنًا من أذنيه ويتغلى بالأخرى. ^(١)
(٢) بيان الشيخ — يرحمه الله — لاختلاف أقوال العصريين في أجوج ومأجوج : فبعضهم ينكرون وجودهم بالكلية ، وينكرون وجود السد الذي جعله ذو القرنين بينهم وبين الناس. ^(٢)

كما كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهوده في بيان مسألة خروج الدابة ، وأبرز ما فيها :

(١) بيانه لمعنى قول الله تعالى عن الدابة : ﴿ تكلمهم ﴾ واختلاف المفسرين في ذلك . ^(٣)

(٢) عقد فصلاً في الرد على من أنكر أحاديث خروج الدابة في آخر الزمان . ^(٤)
(٣) كما رد — يرحمه الله — على بعض العصريين الذين سلكوا مسلكاً آخر في إنكار خروج الدابة في آخر الزمان . ^(٥)

وكان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهوده في بيان مسألة الدُّخان . وأبرز ما فيها :

ترجيحه — يرحمه الله — للمراد بالدُّخان وأنه من الآيات المنتظر وقوعها قبل يوم القيامة . ^(٦)

^(١) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٥٩ — ١٦٢ . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على العصريين ومن ذلك : رده على من زعم أنهم جميع دول الكفر المتفوقين في الصناعات كما قال طنطاوي جوهرى في تفسيره : ٩ / ٢٠٣ الجواهر في تفسير القرآن الكريم وقد تبعه على ذلك صاحب دليل المستفيد على كل مستحدث جديد وانظر لرد الشيخ عليهم : إتحاف الجماعة ٣ / ١٦٨ — ١٧٤ .

^(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٦٨ وما بعدها .

^(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٧٥ — ١٧٦ .

^(٤) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٨٢ — ١٨٧ .

^(٥) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٨٧ — ١٨٨ .

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهوده في بيان مسألة طلوع الشمس من مغربها ، وأبرز ما فيها :

رده على من أنكر أو تأول حديث سجود الشمس تحت عرش الرحمن في كل يوم حتى يؤذن لها فتطلع من مشرقها إلى أن يأتي يوم طلوعها من مغربها فلا يؤذن لها ويقال لها : ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ^(١) . ^(٢)

المطلب الثاني : عزاب القبر ونفسيه

القبر هو أول منازل الآخرة وهو مرحلة برزخية بين الحياة الدنيا والآخرة وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات فتنه القبر وعذابه ونعيمه ، وأجمع على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة . يقول الله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ ^(١) وقال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ ^(٢) كلاً إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ ^(٣) . وقال تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ^(٤) .

^(١) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٨٨ — ١٩٢ .

^(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٣١٩٩ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ١٥٩ .

^(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ١٩٩ — ٢٠٠ .

^(٤) الأنعام : ٩٣ .

^(٥) المؤمنون : ٩٩ — ١٠٠ .

(١) غافر : ٤٥ — ٤٦ .

وفي الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : " قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال ﴾ ^(١)

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " قال نبي الله ﷺ : ﴿ إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم ، قال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال نبي الله ﷺ : فإيراهما جميعاً ﴾ ^(٢)

وعلى هذا معتقد أهل السنة والجماعة من إثبات عذاب القبر ونعيمه . يقول شارح الطحاوية : " وليس السؤال في القبر للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره ، وأفسد منه قول من قال : إنه للبدن بلا روح والأحاديث الصحيحة ترد القولين . وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به . " ^(٣)

ويقول — يرحمه الله — : " واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء ، أو صلب ، أو غرق في البحر ؛ وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور . " ^(٤)

وقد كان للعلماء جهودهم في بيان هذا المطلب وما يتعلق به من مسائل ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ولعلي استعرض نماذج

^(١) أخرجه البخاري في العلم برقم : ٨٦ ؛ ومسلم في الكسوف برقم : ٩٠٣ .

^(٢) أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٣٧٤ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٧ .

^(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٤٠٠ .

^(٤) المصدر السابق : ٤٠٠

من جهود العلماء المعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله —

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي تناول إثبات عذاب القبر ونعيمه في مؤلفاته ، وبين أن ذلك من عقائد المسلمين الواجب اعتقادها ، كما بين يرحمه الله أن دار البرزخ وما فيها من نعيم أو عذاب ليس المقصود منه الخلود والبقاء ، وإنما هي دار فاصلة بين الدنيا والآخرة ينتقل الناس بعد الدخول إليها إلى دار الخلود والبقاء وهي الدار الآخرة .^(١)

والشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي يقول عند حديثه عن هذا المطلب عند إirاده لأبيات من سلمه : " في هذه الأبيات إثبات المسألة العظيمة ، وهي إثبات سؤال القبر ، وفتنته ، وعذابه ، ونعيمه . وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة كتاباً وسنة ، وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة ، وإن أنكر ذلك : بشر المريسي ، وأضرابه ، وأتباعهم من المعتزلة " وقد رد الشيخ — يرحمه الله على شبههم وبين بطلان ما استندوا إليه في إنكارهم .^(٢)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي تعرض لعدة مسائل في هذا الباب ومن ذلك : مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله حيث بين ثبوت ذلك وتوجيهه بأنه يعذب في إحدى حالتين الأولى أن يكون قد أوصاهم بهذا البكاء

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة : ٢٦٩ — ٢٧٢ .

(٢) معارج القبول : ٢ / ٦٠٦ — ٦٠٩ .

والثانية : إذا أهمل فهمهم عن النوح عليه قبل موته ، مع علمه بأنهم سينوحون عليه .^(١)

ومسألة سماع الموتى وهي مسألة خلافية بين العلماء فمنهم من يرى أن الأصل عدم السماع إلا ما رود فيه النص فهو مستثنى من الأصل ، والآخرون يرون أنهم يسمعون وأن هذا السماع لا يخص بوقت معين ، وقد استطرد الشيخ في بيان هذه المسألة ، والخلاف الذي وقع فيها ، ورجح سماع الأموات لكلام الأحياء وخطابهم ، واستدل على ذلك بحديث القليب^(٢) ، وحديث خفق النعال^(٣) ، وقال : إن هذا السماع غير مخصوص بوقت ، ولا بإنسان يقول — يرحمه الله — : " اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم ... " ^(٤)

جهود الشيخ حمود :

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده في بيان هذا المطلب يتضح ذلك — بإذن الله تعالى — من خلال تناول النقاط التالية :

(١) بيانه — يرحمه الله — لوجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ، وأن النعيم فيه للمتقين والعذاب للكفار والمنافقين والمصرين على الكبائر إذا ماتوا من غير توبة . يقول — يرحمه الله — : " وقد روى الترمذي ، عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ﴾ ^(٥) .

^(١) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٦٢ — ٤٦٣ .

^(٢) أخرجه البخاري في المغازي برقم : ٣٩٧٦ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٧٣ .

^(٣) أخرجه البخاري في الجنائز برقم : ١٣٣٨ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٧٠ .

^(٤) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٦٤ — ٤٦٨ .

^(٥) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرفائق والورع برقم : ٢٤٦٠ وقال عنه : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال المنذري : رواه الترمذي والبيهقي كلاهما من طريق عبد الله بن الوليد

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وروى الترمذي أيضاً ، وابن ماجه ، وعبدالله بن الإمام ، والحاكم في المستدرک عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعد أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه ﴾ ^(١) . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد ^(٢) وقد جاء في تنعيم المتقين في القبور وتعذيب المجرمين فيها أحاديث كثيرة . " ^(٣)

(٢) نقله لكلام أهل العلم في عذاب القبر ونعيمه وثبوت ذلك والرد على من كذب بذلك ، وأنكر وقوعه . ومنه كلام جميل للإمام ابن القيم — يرحمه الله — : " وقد قال ابن القيم في كتاب الروح : إن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا [من] زروع الدنيا ، فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها ، [وإنما هي من نار الآخرة وخضرها] ، وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس بها أهل الدنيا ؛ فإن الله تعالى يُحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحتة حتى يكون أعظم حرّاً من جمر الدنيا ؛ ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك . بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفن أحدهما إلى جنب الآخر ، وهذا في حفرة من النار لا يصل حرها إلى جاره ، وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل رَوْحها ونعيمها إلى جاره ، وقدرة الرب أوسع وأعجب من ذلك . وقد أَرانا الله من

الوصافي وهو : واه . وقال ابن حجر في التقریب عن عبدالله : ضعيف . وقال الألباني : ضعيف جداً لكن جملة : " هاذم اللذات " صحيحة كما في ضعيف سنن الترمذي برقم : ٤٣٧ ، والضعيفة برقم : ٤٩٩ .

^(١) أخرجه ابن ماجه في الزهد برقم : ٤٢٦٧ ؛ والترمذي في الزهد برقم : ٢٣٠٨ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف ؛ والحاكم في الجنائز برقم : ١٣٧٣ . وقد حسنه

الألباني كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ١٨٧٨

^(٢) وهو عنده في المسند برقم : ٤٥٤ في المجلد الأول وقال عنه : إسناده صحيح وهو بلفظ : ﴿ القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه ﴾

^(٣) قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ١٢٦ .

آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير؛ ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً إلا من وفقه الله وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور ، فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده أطلعه عليه وغيبه عن غيره؛ إذ لو أطلع العباد كلهم؛ لزالَت حكمة التكليف والإيمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه ﷺ: ﴿لَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لِدَعَوَاتِ اللَّهِ أَنْ يَسْمَعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا أَسْمَعُ﴾^(١) ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته كما حادت برسول الله ﷺ بغلته، وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره^(٢) انتهى كلامه^(٣) (٤) (٣) تحدث عن عقوبة الأفراد المعروفين وغير المعروفين بعد الموت وبين أنها على ثلاثة أقسام : الأول منها : ما أخبر به رسول الله ﷺ عن بعض المعذنين .

والثاني : ما أطلع عليه بعض الناس بالمشاهدة أو السماع . والثالث : ما وقعت رؤيتهم له في المنام . وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — نماذج لكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة ومن ذلك قوله : : " فمن الأول : ما رآه النبي ﷺ في صلاة الكسوف من تعذيب صاحبة الهرة^(٥) وسارق الحاج^(٦) وعمرو بن لحي الخزاعي^(٧) وغيرهم . وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها : حديث أسماء بنت

(١) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٥١١٣ .

(٢) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٥١١٢ .

(٣) الروح لابن القيم : ١١٨ — ١١٩ .

(٤) قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ٩٩ .

(٥) أخرجه البخاري في الأذان برقم : ٧٤٥ وفيه : ﴿ ودنت مني النار حتى قلت : أي رب وأنا معهم . فإذا بإمرأة حسبت أنه قال : تخدشها هرة ... ﴾ .

(٦) أخرجه النسائي برقم : ١٤٨٢ وفيه : ﴿ وحتى رأيت صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج . محجته متكناً على محجته في النار ﴾ .

(٧) أخرجه أحمد برقم : ١٤٨٤٢ ؛ والبيهقي في السنن الكبرى برقم : ١١١٥٦ وفيه : ﴿ رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار ﴾ .

أبي بكر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف — الحديث وفيه — ثم انصرف فقال : ﴿ قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتم بقطاف من قطافها ، ودنت مني النار حتى قلت : أي رب وأنا معهم ، فإذا امرأة — حسبت أنه قال — تخدشها هرة، قلت: ما شأن هذه ؟ قالوا : حبستها حتى ماتت جوعاً لا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض ﴾ ^(١) رواه الإمام أحمد والبخاري وابن ماجه . ^(٢) ثم ذكر بعد ذلك جملة من الأحاديث الواردة في هذا القسم ، وقال بعد ذلك : " فصل . وأما القسم الثاني : وهو ما أطلع عليه بعض الناس من تعذيب الأموات فهو على قسمين : الأول : ما رأوه بالمشاهدة . والثاني : ما سمعوه من القبور . وقد جاء في كل من القسمين قصص كثيرة ، وسأذكر منها ما تيسر إن شاء الله تعالى .

فمن قصص المشاهدة قصص الذين لفظتهم الأرض بعدما دفنوا وهي خمس قصص : الأولى : قصة الذي ارتد عن الإسلام وقد روى هذه القصة الإمام أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في دلائل النبوة عن أنس رضي الله عنه قال : " كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ؛ فحفروا له فواروه ؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه ؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه ؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ؛ فتركوه منبوذاً . " ^(٣)

^(١) أخرجه البخاري في الأذان برقم : ٧٤٥ .

^(٢) قصص العقوبات والعبر والمواعظ : ٨١ — ٨٨ .

^(٣) أخرجه البخاري في المناقب برقم : ٣٦١٧ ؛ ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم برقم : ٢٧٨١ .

ثم ذكر الشيخ باقي القصص الخمسة ، وأورد بعد ذلك قصص المشاهدة للمعذنين ^(١) وعقد بعد ذلك فصلاً في ما سمعه بعض الناس في تعذيب الأموات في القبور ، وأورد فيه مجموعة من القصص . ^(٢) ففصل في القصص الواردة في القسم الثالث : وهو ما وقعت الرؤية له في المنام أو إغماء من تعذيب أهل البدع والمصرين على المعاصي من الظلمة وغيرهم . ^(٣)

المطلب الثالث : (البعث واليوم الآخر)

الإيمان باليوم الآخر كما هو متقرر أحد أركان الإيمان الستة ، ولا يصح إيمان أحد ما لم يؤمن باليوم الآخر وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .
و من مسائل الإيمان باليوم الآخر ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله تعالى يبعث من في القبور، ويعيدهم معاداً جسمانياً ، بعد مكثهم في دار البرزخ ، فيجمع الله أجزاءهم الأصلية ويعيد تركيبها كما كانت وإن تفرقت وبليت واحترقت ، ويعيد الأرواح إليها وهذا هو ما يعرف بعقيدة البعث والمعاد التي اتفق عليها المسلمون واليهود والنصارى، ولم ينكرها إلا الدهرية والمشركون ، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في كتابه الروح . ^(٤)
يقول الله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ﴾ وأن الساعة آتية لا ريب فيها ﴿ وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ^(٥)

^(١) قصص العقوبات : ٨٩ — ١١٤ .

^(٢) ١١٤ — ١١٧ .

^(٣) ١١٧ — ٢٥ .

^(٤) ٢٨٣ / ١ .

^(٥) الحج : ٦ — ٧ .

وفي الحديث القدسي الذي يرويه خبر هذه الأمة الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : قال الله : ﴿ كذّبي ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فرعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقله : لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولداً ﴾ ^(١) .

وفي الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة ، قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال : عجب الذنب ﴾ ^(٢) .

والنصوص في ذلك كثيرة بل إن هذا الأمر محل اتفاق الرسل عليهم السلام ، والكتب مطبقة على حصول ذلك ، فالواجب الإيمان به إذ هو من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان . ^(٣) ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالنفخ في الصور كما وردت بذلك النصوص وقد أخبر الله ﷻ في كتابه الكريم بثلاث نفخات : نفخة الفزع : قال تعالى : ﴿ و يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ ^(٤) ، ونفخة الصعق والقيام في قوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ ^(٥) ، وأما النفخة الثالثة فهي التي يبعث الناس فيها من قبورهم ويقومون لرب العالمين وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ ^(٦) . ^(٧)

^(١) أخرجه البخاري في التفسير برقم : ٤٤٨٢ .

^(٢) أخرجه البخاري في التفسير برقم : ٤٩٣٥ ؛ ومسلم في الفتى برقم : ٢٩٥٥ واللفظ هنا لمسلم .

^(٣) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ٢٧٦ - ٢٨٢ .

^(٤) النمل : ٨٧ .

^(٥) الزمر : ٦٨ .

^(٦) يس : ٥١ . وقد ذكر هذه النفخات الثلاثة الإمام الطبري في تفسيره : ١٩ / ٥٠٢ والحافظ ابن كثير

في تفسيره : ٣ / ٣٨٩ .

جهود المعاصرين :

وقد كان للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — جهودهم المشكورة في بيان هذا المطلب ومن ذلك :

الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦هـ) — رحمه الله الذي اعتنى بتقرير هذا الأمر ، وبيان شواهد ، وأدلته الحسية والمعنوية يقول — رحمه الله — : " اتفقت الكتب السماوية والرسل العظام وأتباعهم على اختلاف طبقاتهم وتباين أقطارهم وأزمانهم وأحوالهم على الإيمان به والاعتراف به ، وكم أقام الله عليه من الأدلة الحسية والمشاهدة ما يدل أكبر الدلالة عليه ... " (١)

كما تحدث — رحمه الله عن النفخ في الصور حيث ذكر النفخات الثلاثة بأنواعها ، وذكر معنى الصور ومن الموكل بالنفخ فيه ، ما يحدث عقب هذه النفخات من هلاك ، أو دمار ، أو فزع ، أو شدة يقول — رحمه الله — عند قوله تعالى : ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴾ (٢) : " بسبب النفخ في الصور أفزع الناس وارتاعوا وماج بعضهم ببعض خوفاً مما هو مقدمة له إلا من شاء الله ممن أكرمه الله وثبته وحفظه من الفزع " ويقول عن نفخة الصعق والموت عند قوله تعالى : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ﴾ (٣) : " وهي نفخة الصور تأخذهم وهم لاهون عنها لم تخطر على قلوبهم في حال خصومتهم وتشاجرهم فيما بينهم الذي لا يوجد في الغالب إلا وقت الغفلة ، وإذا أخذتهم

(١) انظر : الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة : ٢٧٣ — ٢٧٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢٧٧ — ٢٧٨ .

(٣) النمل : ٨٧ .

(٤) يس : ٤٩ .

وقت غفلتهم فإنهم لا ينظرون ولا يمهلون " وقال عن نفخة البعث والنشور عند قوله تعالى: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض فجمعناهم جمعاً﴾ ^(١) : " أي إذا نفخ إسرافيل في الصور أعاد الله الأرواح إلى الأجسام ثم حشرهم وجمعهم لموقف يوم القيامة ، الأولين منهم والآخرين والكافرين والمؤمنين ليسألوا ويحاسبوا ويجازوا بأعمالهم " ^(٢)

والشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي قسم منكري البعث إلى أربعة أصناف يقول — يرحمه الله — : " ثم منكرو البعث على أربعة أصناف : صنف أنكروا المبدأ والمعاد ، وزعموا أن الأكوان تتصرف بطبيعتها فتوجد وتعدم بأنفسها ، وليس لها رب يتصرف فيها ، إنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع ، وهؤلاء هم جمهور الفلاسفة الدهرية الطبايعية .

والصنف الثاني من الدهرية يقال لهم : الدورية : وهم منكرون للخالق أيضاً ، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه ،... وهاتان الطائفتان يعمهم قول الله تعالى : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ ^(٣) . الصنف الثالث : الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم ، وهم مقرون بالبداء ، وإن الله تعالى ربههم وخالقهم ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ ^(٤) ومع هذا قالوا ﴿ إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين ﴾ ^(٥) فأقروا بالبداء والمبدي ، وأنكروا البعث والمعاد .

^(١) الكهف : ٩٩ .

^(٢) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده : ٢٧٤ — ٢٧٥ .

^(٣) الجاثية : ٣٤ .

^(٤) الزخرف : ٨٧ .

^(٥) الدخان : ٣٥ .

والصنف الرابع من ملاحدة الجهمية ومن وافقهم ، أقرؤا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله ﷻ ، بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدماً محضاً ، وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره . " (١)

كما تحدث — يرحمه الله — عن النفخ في الصور ، وذكر مواضع ذلك في كتاب الله ﷻ ، وساق حديث الصور بطوله والذي فيه وصف القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل: ﴿ والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماوات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات : النفخة الأولى : نفخة الفرع ، والثانية : نفخة القيام لرب العالمين ﴾ وفيه: ﴿ ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق ، فينفخ نفخة الصعق ؛ فيصعق أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله ﴾ وفيه : ﴿ ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ؛ فينفخ نفخة البعث ؛ فتخرج الأرواح كلها كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ﴾ (٢) (٣)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن براهين البعث في ثنايا تفسيره ، وقد ذكر ستة براهين على البعث ، وذكر عند كل برهان ما يعضده من الآيات على طريقته في تفسير القرآن بالقرآن . هذه البراهين هي : خلق الناس ، وخلق المخلوقات التي أكبرها السماوات والأرض ، وإحياء الأرض

(١) معارج القبول : ٢ / ٦٥٨ .

(٢) أخرجه أحمد : ٢ / ١٦٢ ، وقال عنه الحافظ ابن كثير في تفسيره : " هذا الحديث مشهور وهو غريب جداً ، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض ألفاظه نكارة . تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد اختلف فيه ؛ فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه . ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ، ومنهم من قال : هو متروك . وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة من الضعفاء . ٢ / ١٤٧ . وقد قال عنه ابن حجر في التقریب : ضعيف الحفظ . والحديث في مسند إسحاق بن راهوية : ١ / ٨٥ .

(٣) معارج القبول : ٢ / ٦٧٩ وما بعدها .

بعد موتها ، وإحياء بعض الأموات في الدنيا ، وإخراج النار من الشجر الأخضر ، وإيلاج الليل بالنهار والنهار بالليل .^(١)

جهود الشيخ حمود :

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهوده في بيان هذه المسائل المتعلقة بمطلب البعث واليوم الآخر ، يتضح ذلك — بإذن الله تعالى — من خلال تناول النقاط التالية :

ولماعة الأول : النفخ في الصور :

(١) عقد الشيخ — يرحمه الله — في كتابه إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة باباً تحت مسمى (باب النفخ في الصور) ذكر فيه الآيات الواردة في إثبات النفخ في الصور ومنها قول الله تعالى : ﴿ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾^(٣) .
وقوله تعالى : ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾^(٤) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾^(٥) .

(١) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٧٣ وما بعدها .

(٢) النمل : ٨٧ .

(٣) الزمر : ٦٨ .

(٤) يس : ٥١ — ٥٣ .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) . وقال تعالى : ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فُجِّعْنَا جَمْعًا ﴾^(٢) وعرضنا جهنم يومئذٍ للكافرين عرضاً^(٣) .

ونقل بعد ذلك كلام أهل التفسير يقول — يرحمه الله — : " وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نَقَرَ فِي النُّاقُورِ ﴾^(٤) فذلك يومئذٍ يوم عسير^(٥) على الكافرين غير يسير^(٦) " قال ابن عباس رضي الله عنهما : " (الناقور) : الصور " ذكره البخاري في صحيحه^(٧) . ورواه ابن جرير ، وابن المنذر وابن مردويه . وهكذا قال : مجاهد ، والشعبي ، وزيد بن أسلم ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وابن زيد^(٨) . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾^(٩) . قال ابن عباس رضي الله عنهما : " الراجفة : النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية " ذكره البخاري في صحيحه . ورواه : ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر . وهكذا قال : مجاهد والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغير واحد . " ^(١٠) ثم ذكر بعد ذلك — يرحمه الله — الأحاديث الواردة في إثبات النفخ في الصور ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الذي يرويه عن رسول الله ﷺ وفيه : ﴿ ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا . قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ . قَالَ : فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ

^(١) المؤمنون : ١٠١ .

^(٢) الكهف : ٩٩ — ١٠٠ .

^(٣) المدثر : ٨ — ١٠ .

^(٤) أخرجه البخاري في الرقاق باب نفخ في الصور . قال مجاهد : كهيفة البوق " زجرة " صيحة وقال ابن عباس : " الناقور " الصور .

^(٥) جامع البيان للطبري : ٢٤ / ١٧ وما بعدها .

^(٦) إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة : ٣ / ٢٥٤ — ٢٥٦ . وانظر : جامع البيان

٢٤ / ١٩٠ وما بعدها .

يرسل الله (أو قال : يتزل الله) مطراً كأنه الطل (أو : الظل) ، فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى؛ فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال: يا أيها الناس ! هلم إلى ربكم ، ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ . قال : ثم يقال: أخرجوا بعث النار . فيقال : من كم ؟ فيقال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين . قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيباً ، وذلك يوم يكشف عن ساق ﴿ ^(١) . ^(٢)

(٢) عقد بعد ذلك فصلاً في الرد على من أنكر النفخ في الصور ، وجعله كناية عن إعلان البعث إلى الحياة ثانية ، وليس بثمة نقر ولا نفخ ، وإنما أريد من ذكر الصور والناقور تمثيل المعنى وتقريبه إلى الأذهان حتى يستقر فيها ولا يغيب عنها . كما زعم أن أحاديث النفخ في الصور ليس عليها رواء النبوة ولا نورها ، ولهذا فهي مردودة . وقد فند الشيخ — يرحمه الله — هذه الدعاوى وبين زيفها وبطلانها يقول — يرحمه الله — : " والجواب أن يقال : قد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة على إثبات النفخ في الصور ، وقد تقدم ذكرها في هذا الباب ، ومنها النص في سورة النمل على نفخة الفزع ، والنص في سورة الزمر على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ، و النص في سورة المدثر على النقر في الناقور ، ونص النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الذي رواه مسلم وغيره على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور ، وهذا مما يجب الإيمان به ، ومن أنكر شيئاً من ذلك أو شك فيه فليس بمؤمن . " ويقول — يرحمه الله — : " وأما قوله في أحاديث النفخ في الصور : (إن هذه الكلمات ليس عليها رواء النبوة ولا نورها ، ولهذا ؛ فهي مردودة) . فجوابه أن يقال : إن أحاديث النفخ في الصور أكثرها صحيح ، ورواء النبوة ونورها ظاهر عليها كما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان ، وقليل منها في أسانيدها ضعف ، وهي

(١) أخرجه مسلم في الفتن واشراط الساعة برقم : ٢٩٤٠ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٥٦ - ٢٦١ .

تتقوى بالأحاديث الصحيحة ، وكلها توافقها نصوص القرآن على إثبات النفخ في الصور ، وفيها مع نصوص القرآن أبلغ رد على من نفي النفخ في الصور ؛ كأبي عبيدة ومن نحا نحوه في معارضة النصوص وردها بغير حجة . " (١)

٣) دافع الشيخ — يرحمه الله — عن حديث الصور الطويل الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم و قد خرجه ابن جرير ، وأبو يعلى ، والطبراني ، والبيهقي . وقد طعن في هذا الحديث أبو عبيدة في تعليقه على (النهاية) لابن كثير — يرحمه الله — فقال : " هذا الحديث بطوله وتفصيله وأسلوبه بعيد أن يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبخاصة أنه تضمن مقاطع من القول أسقطناها ؛ لبعدها عن أدب الدين وخلق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس يشفع له ولا يغري بقبوله كثرة رواته ولا تعدد طرقه . "

وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على هذا التهجم الباطل فقال — يرحمه الله — : " والجواب عن هذا من وجوه : أحدها : أن يقال : من تأمل كلام أبي عبيدة على (النهاية) عرف أنه من أبعد الناس عن معرفة الأحاديث ، وأنه إنما يعلق عليها بما يوافق عقله ورأيه ، ومن كان هكذا ، وكان كلامه في الأحاديث بغير علم ؛ فكلامه مردود عليه ، ولا يلتفت إلى شيء منه . "

يوضح ذلك الوجه الثاني : وهو أن أباعية قد تصرف في حديث الصور ، فحذف جملة منه ، زاعماً أنها بعيدة عن أدب الدين وخلق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أخطأ خطأ كبيراً في تصرفه في الحديث وحذفه منه ما لا يوافق عقله ورأيه ، والجملة التي حذفها وقال عنها ما قال هي قوله في الحديث مخبراً عن الحوراء وزوجها : ﴿ لا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ؛ ما يفتر ذكره ، ولا تشتكي قبلها ؛ إلا أنه لامني ولا منية ﴾ وليس في هذه الجملة ما يخالف أدب الدين

(١) ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٤ .

وخلق الرسول ﷺ كما قد توهم ذلك من قل نصيبه من العلم النافع . وقد قال الله تعالى : ﴿ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان ﴾ ^(١) قال ابن جرير : " يقول : لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذي وصف جل ثناؤه صفتهم ، وهم الذين قال فيهم : ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ^(٢) ولا جان ... وإنما عني في هذا الموضع : أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان . " ^(٣) وقال ابن الأثير في النهاية : " يقال : طمئت المرأة تطمئ طمئاً إذا حاضت فهي طامث ، وطمئت إذا دميت بالافتضاض ، والطمث الدم والنكاح . " ^(٤) انتهى وهذه الآية من سورة الرحمن توافق الجملة التي حذفها أبو عبيدة من حديث الصور ، وفيها أبلغ رد عليه . وقال الله تعالى : ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ^(٥) . قال ابن كثير في تفسيره : " قال عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد ابن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والأعمش وسليمان التيمي والأوزاعي في قوله تبارك وتعالى : ﴿ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ ؛ قالوا : شغلهم افتضاض الأبقار " ^(٦) . انتهى

" الوجه الثالث : أنه ليس في رواية حديث الصور كذاب ولا وضاع ولا من أجمع العلماء على ضعفه ، وحيث لم يكن في روايته أحد من هؤلاء ؛ فمن أكبر الخطأ قول أبي عبيدة فيه : إنه يبعد أن يصدر عن رسول الله ﷺ ! .

(١) الرحمن : ٥٦ .

(٢) الرحمن : ٤٦ .

(٣) جامع البيان : ٢٣ / ٦٣ .

(٤) ١٣٨ / ٣ .

(٥) يس : ٥٥ — ٥٦ .

(٦) ٥٨٢ / ٣ .

الوجه الرابع : أن جماعة من أكابر المحدثين رووا هذا الحديث كما سيأتي ذكره في كلام ابن كثير ، ولم يقل أحد منهم : إنه بعيد أن يصدر عن رسول الله ﷺ ، ولو كان فيه ما يقتضي الرد لردوه " (١)

المآلة الثانية : إنباح مابعد البعث والنشور :

جهود المعاصرين :

من العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحمه الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذه المسألة :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) — رحمه الله الذي تناول أحوال اليوم الآخر بعد النفخ في الصور والبعث والنشور ، وما يكون في ذلك اليوم من أهوال وشدائد ، وما فيه من حشر للخلائق وعرض للأعمال ، وعن الميزان والصراف والحوض والشفاعة . يقول — رحمه الله — : " فكل ماجاء به الكتاب والسنة ، مما يكون بعد الموت فإنه من الإيمان باليوم الآخر كأحوال البرزخ ، وأحوال يوم القيامة ، وما فيها من الحساب والثواب والعقاب والشفاعة ... "

ويقول : " إذا نفخ في الصور نفخة البعث يقوم الناس من أجداثهم كاملي الخلقة ينظرون ما يستقبلهم من هذه الحياة الأخروية التي يجازى فيها العباد بأعمالهم حسننها وسيئها " (٢)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) — رحمه الله الذي أوضح الحشر وكيفيته وأنواعه . يقول — رحمه الله — : " إن هذا الحشر المذكور شامل

(١) إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٦٤ — ٢٧٣ .

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

للعقلاء وغيرهم من أجناس المخلوقات " ثم يبين أقسام المحشورين وكيفية حشرهم فهناك حشر المتقين الذين يساقون إلى الرحمن وفداً ، وهناك حشر الكفار وشياطينهم حول جهنم جثياً حيث يجمع الله الظالمين وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم .^(١)

جهود الشيخ حمود :

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

(١) رد الشيخ — يرحمه الله — على تضعيف حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه الطويل في ذكر قيام الساعة وذكر البعث والنشور ، وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — هذا الحديث بعد إirاده لكلام الحفاظ فيه وبيانه لصحة محتواه وما يشهد له من الآيات والأحاديث .^(٢)

ومن ذلك كلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في كتابه (زاد المعاد) عن حديث أبي رزين وهو قوله : " هذا حديث كبير جليل ، تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة ، لا يعرف إلا من حديث عبدالرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني ، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري ، وهما من كبار علماء المدينة ، ثقتان محتج بهما في الصحيح ، احتج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم ، وتلقوه بالقبول ، وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ، ولا في أحد من رواه . فممن رواه : الإمام ابن الإمام أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد ابن حنبل

(١) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٤٨٤ — ٤٨٧ .

(٢) ٣ / ٢٧٧ — ٢٨٩ .

في (مسند أبيه) وفي (كتاب السنة) ... " وذكر مجموعة من الحفاظ ممن روي هذا الحديث ^(١) " ^(٢)

(٢) ذكر — يرحمه الله — من ضمن الفوائد المستقاة من حديث أبي رزين الطويل الفائدة الخامسة والعشرون : إثبات كلام الرب تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة يقول — يرحمه الله — : " وأما تكليم الرب تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة ؛ فقد ثبت أنه ينادي العباد عامة ويكلمهم ، وثبت أنه يكلم الرسل ، وجاء أنه يكلم العلماء ، وثبت أنه يكلم المذنبين ، وثبت أنه ينادي الكفار يوم القيامة ويكلمهم على سبيل التوبيخ والتقريع " وقد ذكر الشيخ الأدلة على جميع هذه الأنواع من التكليم التي عددها ^(٣) .

^(١) زاد المعاد : ٣ / ٦٧٧ — ٦٧٨ .

^(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ٢٨٢ — ٢٨٣ .

^(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٢٧ — ٣٣٣ .

المطلب الرابع: إنبات وجوه الجنة والنار

من المقرر عند أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان وهما موجودتان الآن وأنها لا تفنيان أبداً ولا تبيدان يقول صاحب الطحاوية — يرحمه الله — :
 " والجنة والنار مخلوقتان ، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق ، وخلق لهما أهلاً ، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه ، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه ، وكل يعمل لما [قد] فرغ له ، وصائر إلى ما خلق له ، والخير والشر مقدران على العباد " (١)

ويقول الإمام أبو عثمان الصابوني — يرحمه الله — : " ويشهد أهل السنة [ويعتقدون] أن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنها باقيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلُقوا لها لا يخرجون أبداً " (٢)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المطلب :
 الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي أشار في تفسيره إلى مسألة وجود الجنة و النار ، وأنها معدتان الآن ، وبين أن هذا هو الاعتقاد

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ٤٢٠ .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث : ٨١ .

الصحيح الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، بخلاف ما ذهب إليه المعتزلة بأنهما تخلقان يوم القيامة . يقول — يرحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أعدت للكافرين ﴾ ^(١) : " هذه الآية ونحوها من الآيات فيها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان ، خلافاً للمعتزلة " ^(٢)

والشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن الإيمان بالجنة والنار وأن البحث في ذلك ينحصر في ثلاثة أمور : الأول : كونهما حقاً لا ريب فيهما ولا شك ... البحث الثاني : اعتقاد وجودهما الآن ... البحث الثالث : في دوامهما ، وبقائهما ؛ بإبقاء الله لهما ، وأنها لا تفنيان أبداً ، ولا يفنى من فيهما . ثم ذكر بعد ذلك ما يتعلق بإخراج عصاة الموحدين فقال : " نعم جاءت الأحاديث الصريحة بإخراج عصاة الموحدين الذين تمسهم النار بقدر جنائتهم ، وأنهم يخرجون منها برحمة الله تعالى ثم بشفاعة الشافعين ، كما سيأتي قريباً ، وأن هؤلاء العصاة يسكنون الطبقة العليا من النار على تفاوتهم في مقدار ما تأخذ منهم . " ثم نقل كلاماً حسناً لابن القيم — يرحمه الله — في الوابل الصيب بأن الدور ثلاثة : دار الطيب المحض ، ودار الخبيث المحض — وهاتان الداران لا تفنيان — ودار لمن معه خبث وطيب ، وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة ^(٣) . ^(٤)

جهود الشيخ حمود :

وقد تناول شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — الحديث في هذا المطلب من خلال عدة مسائل تتضح — بإذن الله تعالى — من خلال النقاط التالية :

^(١) البقرة : ٢٤ ، آل عمران : ١٣١ .

^(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده : ٢٩٧ .

^(٣) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب : ٣٤ .

^(٤) معارج القبول : ٣ / ٧٤٠ — ٧٤١ .

(١) نبه الشيخ — يرحمه الله — على مسألة الجمع بن الأحاديث الواردة في تعظيم أجسام الكفار في النار وبين ما رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : ﴿ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يدخلوا سجنًا في جهنم يقال له : بولس ، فتلعنهم نار الأنيار ، يسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار ﴾ ^(١) يقول — يرحمه الله — ناقلًا لكلام الإمام ابن كثير — يرحمه الله — في هذه المسألة : " فالجواب ما قاله ابن كثير في النهاية : " أن المراد أنهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك ، فإذا سيقوا إلى النار ؛ دخلوها وقد عظم خلقهم ؛ كما دلت عليه الأحاديث التي أوردناها ؛ ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم وأعظم لتعبهم ولهبهم " ^(٢) . انتهى . " ^(٣)

(٢) كما أنه رد على الرافضة في زعمهم أن أباطالب عم النبي ﷺ قد أسلم . وذلك بعد إيراده لأربعة أحاديث جاء فيها أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ينتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه والعياذ بالله . ^(٤)

(٣) عقد — يرحمه الله — فصلاً تحت مسمى (فصل في خلود أهل الجنة وأهل النار) قال تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ^(٥) والذين آمنوا وعلموا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ^(٥) وقال تعالى : ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ ^(٥) خالدون فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن

^(١) أخرجه أحمد برقم : ٦٦٣٩ ؛ و الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع برقم : ٢٤٩٢ . وقال أبو

عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقال عنه الألباني : حسن كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٢٠٢٥

^(٢) البداية والنهاية : ٢٠ / ١٤٣ .

^(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ٤٢١ .

^(٤) انظر : ٤٢٤ .

^(٥) البقرة : ٨١ — ٨٢ .

ربك فعال لما يريد ﴿١﴾ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴿٢﴾ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ؛ جيء بالموت ، حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة ! لا موت ، ويا أهل النار ! لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم ﴾ (٣). وقد أورد الشيخ — رحمه الله — جملة من الآيات والأحاديث في تقرير هذه المسألة وختم ذلك كله بكلام نفيس للإمام الترمذي — رحمه الله — : " قال الترمذي — رحمه الله تعالى — بعد سياق حديث أبي سعيد رضي الله عنه الذي تقدم ذكره قريباً في ذبح الموت بين الجنة والنار ما نصه : " وقد روي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية : أن الناس يرون ربهم ، وذكر القدم ، وما أشبه هذه الأشياء . والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة ؛ مثل : سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وسفيان ابن عيينة ، وابن المبارك ، ووكيع ، وغيرهم : أنهم رَوَوْا هذه الأشياء ، وقالوا : تزوي هذه الأحاديث ، ونؤمن بها ، ولا يقال : كيف ، وهذا الذي اختاره أهل الحديث : أن يرووا هذه الأشياء كما جاءت ، ويؤمن بها ، ولا تفسر ، ولا يتوهم ، ولا يقال : كيف ، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه " (٣) انتهى كلامه — رحمه الله ، وقد أجاد وأفاد . " (٤).

(٤) تحدث — رحمه الله — عن مسألة القول بفناء النار وما ذكر من نسبة ذلك إلى أئمة أهل السنة كأمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم — رحمهما

(١) هود : ١٠٦ — ١٠٨ .

(٢) أخرجه البخاري في الرقاق برقم : ٦٥٤٨ ؛ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم : ٢٨٥٠ .

(٣) سنن الترمذي : ٤ / ٦٩٢ .

(٢) إتحاف الجماعة : ٣ / ٤٢٦ — ٤٣١ .

الله — وقد بين الحق في ذلك يقول — يرحمه الله — راداً على ابن عقيل قوله : وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية قال بفناء النار فكانت شطحة إمام : " فجوابه من وجوه أحدها : أن أقول إني لم أر في كتب شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية — رحمه الله تعالى — أنه قال بفناء النار جازماً بذلك . وقد نقل ابن القيم — رحمه الله تعالى — في كتابه (حادي الأرواح) كلمات يسيرة لشيخ الإسلام — رحمه الله تعالى — رد في إحداها على الجهم بن صفوان قوله : بفناء الجنة و النار . ورد على أبي الهذيل شيخ المعتزلة قوله : بفناء حركات أهل الجنة والنار ^(١) . وفي الكلمة الثانية : حكى قولين عن السلف والخلف في أبدية النار ودوامها ^(٢) .

وفي الكلمة الثالثة : نقل عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد — رضي الله عنهم — وغيرهم : أنهم قالوا : بفناء النار ^(٣) . هذا ما رأيته منقولاً عن شيخ الإسلام — رحمه الله تعالى — . فأما الجزم بفناء النار فما رأيته في كتبه ولا منقولاً عنه من طريق الثقات . وعلى هذا فلا يبعد أن يكون ابن عقيل الظاهري قد وهم فيما ذكره عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية — رحمه الله تعالى — فإن كان صادقاً فيما نسبته إلى شيخ الإسلام — رحمه الله تعالى — فليذكر الكتاب الذي جزم فيه شيخ الإسلام بفناء النار ، وليذكر موضع ذلك من الكتاب حتى ينظر فيه .

الوجه الثاني : أن أقول على سبيل الفرض والتقدير لو أن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله تعالى — قال بفناء النار فليس بشطحة لأن القول بفناء النار قد روي في آثار عن بعض الصحابة والتابعين . وروى بعضها ابن جرير في تفسيره وروى عبد بن حميد وحرب بن إسماعيل بعضاً آخر . وقد ذكرها ابن القيم —

^(١) حادي الأرواح : ٤٢٩ .

^(٢) المصدر السابق : ٤٣٣ .

^(٣) المصدر السابق : ٤٣٥ .

رحمه الله تعالى في كتابه: (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)^(١) وفي كتابه: (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة)^(٢) وقد رد في كتابه (حادي الأرواح) على من عد القول بفناء النار من أقوال أهل البدع ، مع أنه لم يختار القول بفنائها بل اختار في كتابه (حادي الأرواح) الوقوف والانتها إلى قول الله تعالى : ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾^(٣) ^(٤). واختار في كتابه (الوابل الصيب في الكلم الطيب) أن الذي يفنى من النار دار العصاة من الموحدين ، فأما دار الخبيث المحض وهم : الكفار، والمنافقون ؛ فلا تفنى^(٥) ...^(٦) وقد نقل الشيخ — يرحمه الله — نص كلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في موضع آخر :

" ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشوبه خبيث ، وخبيث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم خبيث وطيب ؛ كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض . ودار الخبيث المحض ؛ وهاتان الداران لا تفنيان . ودار لمن معه خبيث وطيب ؛ وهي الدار التي تفنى . وهي دار العصاة ؛ فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم ؛ أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة ، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض والخبيث المحض .^(٧) انتهى كلامه وفيه أبلغ رد على ابن عقيل .^(٨) " ^(٩)

^(١) ٤٣٥ — ٤٤٢ .

^(٢) مختصر الصواعق : ٢٥٢ وما بعدها .

^(٣) هود : ١٠٧ .

^(٤) حادي الأرواح : ٤٣٣ — ٤٧١ .

^(٥) ص : ٣٤ .

^(٦) الصارم الصقيل على هامة ابن عقيل : ٨٤ (مخطوط) .

^(٧) الوابل الصيب : ٣٤ .

^(٨) الصارم الصقيل : ١٢٠ . ؛ سجل رقم (٥) : ٢٤ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على كتاب (مختصر الصواعق المرسلة) ص ٣٦٥ عند قوله (وإنما الشأن في كون النار أبدية كالجنة لا تفنى أبداً وإلا فمضى دامت ناراً فهم فيها خالدون) ؛ سجل رقم (٣) : ٤٢ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على كتاب حادي

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — رحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
أنه رصد العديد من المؤلفات لهذا المبحث متناوياً أحاديث أشرط الساعة
موضحاً لها راداً على من حاول تضعيفها أو الاستشكال على ما رود فيها ،
موضحاً لأمر هام هو قاعدة لمن أراد أن يخوض في هذا المبحث وهو وجوب
الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه .

كما أنه — رحمه الله — يدافع عن أحاديث أشرط الساعة كأحاديث المهدي
مع بيانه لطوائف الناس مع أحاديث المهدي وحال هذه الأحاديث التي هي أربعة
أقسام ، وكذلك دفاعه عن أحاديث الدجال وأحاديث نزول عيسى عليه السلام في آخر
الزمان وقتله للدجال ، وأحاديث خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة
والدخان وطلوع الشمس من مغربها وأحاديث النفخ في الصور . وهو في هذه
الأحاديث يقوم بجمع هذه الأحاديث وإيرادها مع كلام أهل العلم في تصحيحها
وبيان معانيها وفوائدها .

وهو — رحمه الله — يتناول مسألة عذاب القبر ونعيمه مقررّاً ثبوت ذلك بالأدلة
راداً على من أنكره موضحاً أن هذا العذاب يقع على الروح والبدن جميعاً .

الأرواح لابن القيم — رحمه الله — عند قوله : " فإن قيل : فيلأ أين ينتهي قدمكم في هذه المسألة العظيمة
الشأن التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة ؟ قيل : إلى قوله تبارك وتعالى : ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ .
علق الشيخ حمود — رحمه الله — على ذلك بقوله : " لقد أحسن العلامة ابن القيم — رحمه الله تعالى —
— حيث أحجم عن الإقدام ، ووقف عند هذا الأدب مع القرآن ، ويا ليتة رحمة الله علينا وعليه ترك
البحث في هذه المسألة بالكلية ، ولم يسق الحجاج بين الخائضين فيها ؛ فإنها منزلة أقدام " .

(٩) الصارم الصقيل : ١٢٠ — ١٢١ (مخطوط) .

كما أنه يتناول البعث والنشور وما يتعلق بهما من مسائل . فنجده يقرر ما ثبت من النفخ في الصور كما جاءت الأدلة بذلك راداً على من أنكر هذا النفخ مدافعاً عن حديث الصور الطويل ، وحديث أبي رزين العقيلي في ذكر قيام الساعة والبعث والنشور

وأخيراً فهو يتناول مسألة إثبات وجود الجنة والنار وأنها مخلوقتان الآن ، ويتعرض لمسألة خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، ومن ذلك بيانه للقول بفناء النار وما نسب من ذلك إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم موضحاً للحق في ذلك كله .

والجدير بالذكر أنه قد سبقه العلماء المعاصرون له في الحديث عن هذه المسائل ؛ لكنه تميز بطريقته في الطرح وحشده للأدلة ورده على المخالفين وإفراده لهذه المسائل بالتأليف — رحم الله الجميع — .

المبحث (المادى) : الإيمان بالقضاء والقدر وخلاصة أفعال الباطل

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل المشهور .

والقضاء في اللغة كما قال ابن فارس : القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته . ^(١) ويقول ابن الأثير : القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتماحه . ^(٢)

فالقضاء في اللغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر ، وهذا هو أصل معنى القضاء وإليه ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة ، وقد يأتي بمعنى القدر . ^(٣) أما القدر لغة : فالقاف والداد والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته . ^(٤)

ويطلق القدر على : الحكم والقضاء ، ومن ذلك حديث الاستخارة : ﴿ فاقدره لي ويسره لي ﴾ ^(٥) . هذا من ناحية اللغة .

أما من ناحية الاصطلاح : فالقضاء والقدر شرعاً : هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات

^(١) معجم مقاييس اللغة : ٩٩ / ٥ .

^(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٨ / ٤ ؛ لسان العرب لابن منظور : ١٥ / ١٨٦ .

^(٣) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٢٢ .

^(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٥ / ٦٢ .

^(٥) أخرجه البخاري في الجمعة برقم : ١١٦٦ .

^(٦) لسان العرب : ٥ / ٧٤ .

مخصوصة ، وكتابتة سبحانه لذلك ومشيتته له ، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها .^(١)

ومراتب القدر كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة أربعة :

الأولى : العلم : أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم .

الثانية : الكتابة : أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ .

الثالثة : المشيئة : أي أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن ليس في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه ولا يكون في ملكه إلا ما يريد .

الرابعة : الخلق والتكوين : أي أن الله خالق كل شيء ، ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص .^(٢) .^(٣)

والأدلة على وجوب الإيمان بهذا الركن عديدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ . ومن ذلك : قول الله تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾^(٤) . يقول الحافظ ابن كثير — يرحمه الله — عند تفسير هذه الآية : " يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه ، وهو علمه الأشياء قبل كونها ، وكتابتها لها قبل برئها " ^(٥)

ومن السنة حديث جبريل المشهور ، الذي رواه عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب — رضي الله عنهما — وفيه : ﴿ قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن

^(١) انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية ٢١ ؛ وانظر أيضاً : شفاء العليل لابن القيم : ٢٩ .

^(٢) انظر : العقيدة الواسطية لابن تيمية : ٢١ ؛ وانظر أيضاً : شفاء العليل لابن القيم : ٢٩ .

^(٣) انظر لمزيد من التفصيل : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه لعبدالرحمن الحمود : ٣٣ — ٤٤ . وقد أفدت منه كثيراً في هذه المقدمة .

^(٤) القمر : ٤٩ .

^(٥) ٤ / ٢٨٦ .

تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ،
قال : صدقت...﴿^(١)﴾.

يقول الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب : " ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيه ولا يَعُدُّونَ من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه . ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه ويضل من يشاء عنه ، ولا حجة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه ... فسبحانه خلق الخلق بلا حاجة إليهم ، فجعلهم فريقين ، فريقاً للنعيم فضلاً وفريقاً للجحيم عدلاً ، وجعل منهم غويّاً ورشيداً ، وشقيّاً وسعيداً ، وقريباً من رحمته وبعيداً ، ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾^(٢) ﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾^(٣)... ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر ، والنفع والضر ، والحلو والمر ؛ بقضاء الله تعالى وقدره ، لا مرد لهما ولا محيص ولا محيد عنهما ، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه ، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتب الله له لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا ، على ما ورد به الخبر عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ... ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله و بقضائه لا يضاف إلى الله ما يتوهم منه نقص على الانفراد ، فلا يقال : يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان ، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه ... وكذلك من مذهب أهل السنة والجماعة أن الله ﷻ مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته ، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته ، لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ﴿ ولو شاء ربك لآمن

^(١) سبق تحريجه انظر : ص ٢٧٠

^(٢) الأنبياء : ٢٣ .

^(٣) الأعراف : ٥٤ .

من في الأرض كلهم جميعاً» ^(١) ولو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس ، فكُفر الكافرين وإيمان المؤمنين ، وإلحاد الملحدين ، وتوحيد الموحدين ، وطاعة المطيعين ، ومعصية العاصين كُلُّها بقضائه سبحانه وتعالى وقدره ومشئته ، وأراد كل ذلك وشاء وقضاه ، ويرضى الإيمان والطاعة ، ويسخط الكفر والمعصية ولا يرضاها . قال الله ﷻ : ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ ^(٢) " (٣)

من هنا كانت جهود العلماء في بيان هذا المبحث والرد على المخالفين بيان الحق بدليله . ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في هذا المبحث . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله — .

جهود السابقين :

من هؤلاء العلماء ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :
الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٤٢هـ) يرحمه الله الذي أوضح ما عليه أئمة الدعوة في باب القضاء والقدر ، وأن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى يقول — يرحمه الله — : " ونعتقد أن الخير والشر ، كله بمشيئة الله تعالى ، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد ؛ فإن العبد لا يقدر على خلق أفعاله ، بل له كسب ، رتب عليه الثواب فضلاً ، والعقاب عدلاً ، ولا يجب على الله لعبده شيء " ^(٤)

^(١) يونس : ٩٩ .

^(٢) الزمر : ٧ .

^(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني : ٩٠ — ٩٥ .

^(٤) الدرر السنية : ٢٢٦/١ .

والشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) يرحمه الله الذي بين الفرق بين القضاء والقدر بقوله : " فالقدر أصل من أصول الإيمان كما في سؤال جبريل عليه السلام ... وأما القضاء : فيطلق في القرآن ويراد به إيجاد المقدر كقوله : ﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين ﴾ ^(١) ... ويطلق ويراد به : الإخبار بما سيقع مما قدر كقوله : ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ ^(٢) ... ويطلق ويراد به الأمر ، والوصية كما قال : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ ^(٣) ... ويطلق ويراد به : القدر " ^(٤)

والشيخ عبدالله أبا بطين (١٢٨٢هـ) يرحمه الله الذي أوضح أن القدر الذي يجب الإيمان به على درجتين :
الدرجة الأولى : الإيمان بأن الله سبق في علمه ما يعمل العباد من خير وشر ، وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم . ومن منهم من أهل الجنة ، ومن هو من أهل النار ، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه . وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه . والدرجة الثانية : الإيمان بأن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان ، والطاعة والعصيان ، وشاءها منهم ؛ فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة ، وينكرها جميع القدريّة يقولون : إن الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم ، بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم من خير وشر ، وطاعة ومعصية . والدرجة الأولى نفاها غلاة القدريّة ... " ^(٥)

^(١) فصلت : ١٢ .

^(٢) الإسراء : ٤ .

^(٣) الإسراء : ٢٣ .

^(٤) الدرر السنية : ٣ / ٢١٣ — ٢١٤ .

^(٥) مجموعة الرسائل والمسائل : ٢ / ١٧١ — ١٧٢ .

وفيما يتعلق ببيان معتقد أهل السنة والجماعة فقد أوضح ذلك أبناء الشيخ محمد — يرحمهم الله — في جواب لهم على سؤال: هل سبق كتاب من الله في المعاصي أنها ستقع؟ يقول أبناء الشيخ: "قد سبق بذلك الكتاب، وجرى به القلم، وعلم سبحانه ما خلقه عاملوه قبل أن يعملوه، وتواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الصحيحين، والسنن، والمسانيد، وغيرها، ودل عليه كتاب الله... وهذا الأصل، هو أحد الأصول الستة، التي في حديث جبريل... وهذا: أجمع عليه أهل السنة والجماعة، ولم يخالف في ذلك، إلا مجوس هذه الأمة: القدرية؛ فأنكروا أن يكون الله قدّر أفعال العباد، أو شاء وقوعها منهم؛ وزعموا: أن الأمر أنف؛ أي مستأنف؛ وزعموا: أن الله لا يقدر يهدي من يشاء ويضل من يشاء؛ وإنما ذلك إلى العباد... والله سبحانه يخلق ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا يسأل عما يفعل، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وهو الحكم العدل الذي تتره عن الظلم والفحش كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (١) (٢)

كما بينوا أن القدر في الخير والشر عموماً من الله تعالى. (٣)
وفيما يتعلق بمسألة خلق أفعال العباد وأن الله تعالى خالق العباد وأفعالهم كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤) فقد بين الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٩٢هـ) يرحمه الله معتقد أهل السنة في هذه المسألة بقوله: "أما هذه المسألة، أعني: خلق أفعال العباد؛ فأهل السنة قائلون بها؛ لدلالة الكتاب والسنة، والأدلة العقلية والنقلية، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) الدرر: ١ / ٢١٦ — ٢١٧.

(٣) المصدر السابق: ٢١٨ — ٢١٩.

(٤) الصفات: ٩٦.

خلقكم وما تعملون ﴿ وقد انعقد الإجماع على هذا ، ثم حدث قول القدرية
النفاة في أواخر عصر الصحابة " (١)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن
كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

الشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣٧٦هـ) — رحمه الله الذي اعتنى في مؤلفاته ببيان
مراتب القدر الأربعة المتقررة عند أهل السنة ، وتوضيحها ، وذكر أدلتها . (٢)

كما بين أقسام الطوائف المنحرفة في القدر و رد عليهم . يقول — رحمه الله —
: " القدرية ثلاث طوائف : قدرية نفاة ، وقدرية جبرية ، وقدرية مشركون .
فأما القدرية النفاة : فهم الذين يطلق عليهم أكثر العلماء اسم (القدرية)
وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون : " إن أفعال العباد وطاعتهم ومعاصيهم لم تدخل
تحت قضاء الله وقدره " ... وأما الطائفة الثانية : فهم الجبرية الذين يقال لهم :
(القدرية الجبرية) فزعم هؤلاء : أن عموم مشيئة الله ، وعموم إرادته ؛ يقتضي أن
العبد مجبور على أفعاله لا قدر له على ذلك عندهم ... وأما الطائفة الثالثة : فهم
القدرية المشركون الذين اعتذروا عن شركهم وتحريمهم ما أباح الله بالمشيئة " (٣)

وقد بين الشيخ — رحمه الله — مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب بقوله
— رحمه الله — : " وهدى الله أهل السنة والجماعة لما اختلفوا فيه بإذنه ﴿ والله
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ " (٤)

(١) الدرر السنية : ١٢ / ١٩٨ — ١٩٩ .

(٢) انظر : الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح عقيدة السلف لعبدالرزاق العباد : ٩٨ .

(٣) المصدر السابق : ٩٨ — ١٠٤ .

(٤) البقرة : ٢١٣ .

فأثبتوا عموم قضاء الله ونفوذ مشيئته في كل شيء ، وأثبتوا مع ذلك أفعال العباد من الطاعات والمعاصي ، وقالوا : إنها واقعة باختيارهم ، ولا حجة للعاصين على الله إذا احتجوا على معاصيهم بقدره بل حجتهم داحضة باطلة ، وقالوا : إن مشيئة الله غير محبته ؛ فمشيئته تعلقت بكل شيء موجود من خير وشر ، وطاعة ومعصية ، ومحبته خاصة للطاعات وأهلها ؛ كما أخبر بذلك في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ " (١)

ومن العلماء المعاصرين الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن مراتب القدر الأربعة بعد ذكره للأحاديث الواردة في ذلك وقد قرن كل مرتبة بدليلها ؛ ذاكرًا الأحاديث بأسانيدھا ؛ رادًا لشبه الضالين في القدر ، موردًا الأحاديث الثابتة في ذم القدرية . (٢)

ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله :

(١) فقد تناول مراتب القدر الأربعة أثناء تفسيره للآيات المتعلقة بالقدر ، ومن ذلك حديثه عن مرتبة العلم عند قوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴿ (٣) و مرتبة الكتابة عند قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾ (٤) (٥)

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي : ١٠٤ — ١٠٥ .

(٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد مدخلي : ٣١٢ وما بعدها .

(٣) الأعراف : ٢٩، ٣٠ .

(٤) الحديد : ٢٢ .

(٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبدالعزير الرميان : ٢ / ٥٣٨ — ٥٤١ .

(٢) كما أنه أوضح الفرق بين الإرادة الكونية والقدرية وعدم التفريق هو منشأ الضلال في القدر عند الجبرية والقدرية . يقول — يرحمه الله — : " إن الإرادة نوعان : كونية قدرية : وهي مشيئة الله وقوع الشيء أو عدم وقوعه . وإرادة شرعية دينية ؛ بحيث يطلب المراد باعتبار الشرع ؛ بحيث لو أدى الإنسان ما أريد منه شرعاً أثيب ، وإن لم يؤد ذلك استحق العقاب والنكال والعذاب . والإرادة الشرعية لا تستلزم الإرادة الكونية القدرية ؛ لأن النفوذ وعدمه يتعلق بالإرادة القدرية ، ولا يتعلق ذلك بالإرادة الشرعية . فالشيء الذي يراد إرادة شرعية مطلوب شرعاً ، لكن قد يريده الله كوناً ، وقد لا يريده كوناً وقدراً ؛ فلا يقع " (١)

(٣) كما أشار — يرحمه الله — إلى نوعي الهداية وهما هداية البيان والدلالة والإرشاد ، وهي للرسول عليهم الصلاة والسلام وهداية التوفيق والإلهام وهي بيد الله وحده سبحانه وتعالى . (٢)

(٤) وقد نبه الشيخ — يرحمه الله — إلى مسألة خلق أفعال العباد وأنها قد ضل فيها القدرية والجبرية ، وهدى الله فيها أهل السنة والجماعة إلى القول الحق يقبل — يرحمه الله — عن أهل السنة والجماعة : "... وأثبتوا أن الله خالق كل شيء ؛ فهو خالق العبد ، وخالق قدرته وإرادته . وتأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى ، مع أن العبد يفعل إختياراً بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلاً إختيارياً ؛ يثاب عليه ويعاقب . " (٣)

(٥) كما أنه رد على الجبرية وأوضح بأنهم وقعوا في التفريط ؛ حيث زعموا أن العبد لا فعل له ، بل هو مجبور من قبل الله لا مشيئة له في حركة ولا سكون .

(١) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٣ .

(٢) المصدر السابق : ٢ / ٥٤٦ — ٥٤٧ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٥٥٠ — ٥٥١ .

وقد رد عليهم في مواطن عدة من تفسيره — يرحمه الله — ، وأورد شبههم التي يتعلقون بها ؛ فأسقطها وأقام عليها الحجة بالآيات القرآنية والبراهين العقلية .^(١)

وكذلك الحال مع القدرية النفاة الذين أوضح أنهم وقعوا في الإفراط بإنكارهم القدر وجعلهم العبد مستقلاً بكل ما يفعل ، ليس لمشيئة الله دخل في ذلك .^(٢)

٦) كما أن الشيخ — يرحمه الله — رد على إشكال طرحه بطريقة سؤال وجواب في تفسيره عند قول الله تعالى : ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾^(٣) يقول — يرحمه الله — : " وهنا يرد إشكال : يسأل عنه طالب العلم ؛ وهو : ما المانع من جعل الناس أمة واحدة ؛ إما مهتدين على دين واحد ، وإما كفاراً كلهم ؟ وما الحكمة في جعلهم مختلفين ؟ والجواب : أن رب السموات والأرض غني غني مطلقاً بذاته ، خلق الخلق ؛ لتظهر فيهم أسرار أسمائه وصفاته ، وعلامات ملكه وسلطنته وقهره . ومن صفاته تعالى ما يدل على الرحمة والرأفة والشفقة ، ومنها ما يدل على العزة والقهر والجبروت والغلبة ؛ فلو جعل الناس كلهم مهتدين ؛ لما ظهر للخلق كمال الإنصاف والعدل ، ولما ظهر للناس شدة قهره وجبروته . ولو جعلهم كلهم كفاراً ؛ لما ظهر للناس آثار رحمته ورأفته وعطفه وجوده وإحسانه ... " ^(٤)

جهود الشيخ حمود :

كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز المشكور ، فقد أفرد هذا المبحث بالتأليف ؛ وذلك رداً على رسالة للشيخ عبد الله بن زيد بن محمود باسم

^(١) المصدر السابق : ٢ / ٥٥٣ وما بعدها .

^(٢) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٥٥٨ وما بعدها .

^(٣) هود : ١١٨ .

^(٤) جهود الشيخ محمد الأمين : ٢ / ٥٦٣ .

(الإيمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر) وقد رد عليه الشيخ بكتاب (فتح المعبود في الرد على ابن محمود)
وقد تناول الشيخ — يرحمه الله — مطالب هذا المبحث من خلال هذا المؤلف على النحو التالي :

(المطلب الأول) : حقيقة القضاء والقدر

(١) فيما يتعلق ببيان حقيقة القدر ؛ فقد رد الشيخ — يرحمه الله — على تعريف الشيخ ابن محمود — يرحمه الله — للقدر وهو قوله: " حقيقة القدر : ونحن وإن قلنا أن القدر يرجع إلى تقدير الله للأشياء بنظام ، وأنه يرجع إلى قدرة الله وأنه على كل شيء قدير وفعال لما يريد ، أو أنه يرجع إلى سبق علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، وأنه يعلم ما كان وما سيكون كيف سيكون ، فكل من هذه الصفات الداخلة في قدر الله ، وحسب الشخص أن يؤمن بكل ما أخبر الله به من صنع خلقه وسبق علمه بكل شيء وأنه على كل شيء قدير وفعال لما يريد ، ولما سئل الإمام أحمد عن القدر أجاب قائلاً : " القدر قدرة الرحمن " وقد بين الشيخ حمود — يرحمه الله — ما في هذا التعريف من التخليط بالنقص والزيادة : " فأما النقص ففي إعراضه عن إثبات كتابة المقادير في اللوح المحفوظ ، وهذا في الحقيقة إعراض عن الإيمان ببعض مراتب القدر ؛ إذ لا بد في الإيمان به من الإيمان بعلم الله تعالى بجميع الكائنات بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً ، ثم كتابته لها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ... وأما الزيادة ففي قوله : إن القدر يرجع إلى تقدير الله للأشياء بنظام وإتقان ، وقوله أيضاً : وحسب الشخص أن يؤمن بكل ما أخبر الله به من صنع خلقه . فلم يفرق بين صنع المخلوقات بنظام وإتقان ، وبين تقدير المقادير وكتابتها قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وجعل الجميع شيئاً واحداً ، وهذا في الحقيقة تخليط

وتلبيس . وأما الإيمان بأن الله على كل شيء قدير ، وفعال لما يريد وأنه يعلم ما كان وما سيكون كيف كون ؛ فهو من الإيمان بالقدر ؛ ولكن لا يكفي عن الإيمان بتقدير الله لجميع الأشياء وكتابته لها في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ؛ فالكل يجب الإيمان به ... وأما قول الإمام أحمد — رحمه الله تعالى — : " القدر قدرة الله " فمعناه : أن تقدير الرب تبارك وتعالى لكل ما هو كائن قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ثم إيجاده للكائنات على وفق ما قدره وقضاه ؛ يدل على قدرته العظيمة ؛ فمن أثبت قضاء الله وقدره ؛ فقد أثبت قدرة الله ، ومن أنكر قضاء الله وقدره السابق ؛ فقد أنكر قدرة الله ، فهذا معنى قول الإمام أحمد — رحمه الله تعالى — القدر قدرة الله ^(١) . " (٢)

(٢) ذكر — رحمه الله — بأن النصوص الدالة على إثبات كتابة المقادير قد تظافرت من الكتاب والسنة كما أنه قد أجمع الصحابة والتابعون ، وجميع أهل السنة والحديث على ذلك . وقد أورد — رحمه الله — ثمانية عشرة آية من كتاب الله ﷻ وثلاثة عشر حديثاً من سنة النبي ﷺ . ^(٣)

^(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية : ٣ / ٢٥٤ ؛ و شفاء العليل لابن القيم : ١ / ٢٨ ؛ والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لعبدالإله الأحمدي : ١ / ١٣٥ .

^(٢) فتح المعبود في الرد على ابن محمود : ٢٠ — ٢٨ .

^(٣) فتح المعبود : ٤٨ — ٦٤ . ويتنبه هنا إلى أن الشيخ ابن محمود — رحمه الله — يفسر كتابة المقادير الواردة في الآيات والأحاديث بأنها عبارة عن سبق علم الله يقول في كتابه : " وإننا عندما نقرأ أو نسمع ما ثبت عن الله ورسوله في كتابة المقادير ؛ يجب أن نفهم بأن هذه الكتابة هي من عالم الغيب فلا ينبغي أن نقيسها على الكتابة التي نكتبها بأيدينا ولا على القلم الذي نكتب به ، بل هي عبارة عن سبق علم الله بالأشياء قبل وقوعها ؛ فإنه سبحانه يعلم ما كان وما سيكون كيف يكون ؛ فهي بمثابة المكتوب المضبوط في علم الله عبر عنها سبحانه بالكتابة كما يقول الرجل لصاحبه حاجتك مكتوبة في صدري إذا أراد الاعتناء بها ... " ويقول : " والله سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم ، وما كان ربك نسياً لا يغادر ضغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وكتابته للأشياء إشارة إلى علمه بسائر المعلومات لا تخفى عليه خافية من أمر خلقه ؛ فهي

(٣) دافع الشيخ — يرحمه الله — عن الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قصة احتجاج آدم وموسى عليهما السلام في كتابة المقادير ^(١) فقد زعم الشيخ ابن محمود أن هذا الحديث من مشكل الآثار وأن الحافظ ابن حجر — يرحمه الله — قد ألحق به عدة إشكالات كثيرة في فتح الباري أهمها أنه يخالف لنص القرآن في قصة آدم في قوله : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ^(٢) وفي قوله : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ ^(٣) فلم يحتج آدم على ربه بكتابة المقادير بل اعترف بذنبه ولجأ بالتوبة إلى ربه ، ومنها أنه يقوي مذهب الجبر ... وقد أجاب الشيخ — يرحمه الله — على هذه الإشكالات المزعومة بقوله : " وأقول إن في كلام ابن محمود عدة أخطاء ، أحدها قوله : إن هذا الحديث من مشكل الآثار ؛ وهذا يقتضي الطعن في صحة الحديث والتوقف عن قبوله وهو قول القدرية كما سيأتي بيانه ، فأما أهل السنة والجماعة فإنهم قد تلقوا هذا الحديث بالقبول والتسليم ، واتفقوا على صحته وثبوته عن النبي ﷺ . قال ابن عبد البر : " هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين ، وروي عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات . " ^(٤) انتهى . وقد نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري صفحة ٤٠٧ ج ١١ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ . وقال ابن

كالمكتوب المضبوط في علمه ، إذ ليس عندنا وصف الكتابة ولا القلم المكتوب به ، ولا المكتوب فيه " الإيمان بالقضاء والقدر : ٦٤ كتابة المقادير . فالشيخ ابن محمود كما يظهر من كلامه ينكر الكتابة ويجعلها عبارة عن سبق علم الله تعالى ، وكما هو معلوم فإن الكتابة مرتبة والعلم مرتبة أخرى من مراتب القدر كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة ؛ ولذا كان رد شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — عليه .

(١) أخرجه البخاري في القدر برقم : ٦٦١٤ ؛ ومسلم في القدر برقم : ٢٦٥٢ .

(٢) طه : ١٢١ .

(٣) الأعراف : ٢٣ .

(٤) انظر : فتح الباري ١١ / ٥١٤ وما بعدها ومن ذلك نقله لكلام الحافظ ابن عبد البر — يرحمه الله — : " هذا الحديث ثابت بالاتفاق ، رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين " وهذا رد واضح على كلام الشيخ ابن محمود في أن ابن حجر استشكل هذا الحديث .

كثير في البداية والنهاية: "من كذب بهذا الحديث فمعاند لأنه متواتر عن أبي هريرة رضي الله عنه وناهيك به عدالة وحفظاً واتقاناً" ^(١)

(٤) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن كتابة الله وَعَلَى كتابتان يقول — يرحمه الله — معلقاً على الأحاديث الصحيحة التي أوردها رداً على زعم أن الكتابة عبارة عن سابق علم الله وَعَلَى : " وهذه الأحاديث الصحيحة تؤيد حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وتدل على أن السعادة أو الشقاوة تكتب للإنسان وهو في بطن أمه . وهذه الكتابة غير الكتابة التي كانت في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . وقد قال شارح العقيدة الطحاوية بعد ما ذكر حديث جابر وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في ذكر الأقلام وكتابة المقادير . قال : " وقد جاءت الأقلام في هذه الأحاديث وغيرها مجموعة ؛ فدل ذلك على أن للمقادير أقلاماً غير القلم الأول الذي تقدم ذكره مع اللوح المحفوظ ، والذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة ^(٢) . ثم نقل كلاماً لابن القيم — يرحمه الله — في : (شفاء العليل) يثبت فيه الكتابتين . ^(٣) وذكر بعد ذلك أحاديث القضاء السابق من الله وَعَلَى بالسعادة لأقوام والشقاوة لآخرين يقول — يرحمه الله : " وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أن الله تعالى قضى بالسعادة لبعض الناس قبل أن يخلقهم ، وقضى بالشقاوة لبعض الناس قبل أن يخلقهم . وفي بعضها أنه كتب ذلك وهي تؤيد حديث ابن مسعود رضي الله عنه ^(٤) وتدل على كتابة القدر السابق " وقد ذكر الشيخ جملة من هذه الأحاديث . ^(٥)

^(١) ١٩٨ / ١ .

^(٢) ٢٦٦ .

^(٣) فتح المعبود : ٨٢ — ٨٣ . وانظر شفاء العليل لابن القيم : ١ / ١١٦ وما بعدها .

^(٤) يعني به حديث : ﴿ إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ... الحديث ﴾ وقد أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم : ٢٩٦٩ ؛ ومسلم في القدر برقم : ٤٧٨١ .

^(٥) فتح المعبود : ٨٣ — ٩٢ .

(٥) نبه الشيخ — يرحمه الله — على كلام ابن محمود عند حديثه عن دلالة منطوق القدر ومفهومه و الذي فيه : " أن القدر يدل بمنطوقه و مفهومه على قدرة الرب سبحانه ، و على تقديره للأشياء بنظام وإتقان وإحكام و كل متبع نصوص القرآن يجدها تدور على هذا البيان ، فالقضاء في سائر استعمالاته هو بمعنى الفراغ من الشيء فبالقضاء و القدر معناهما أن الله سبحانه قد أوجد هذا العالم مقدراً بمقادير متقنة مضبوطة محكمة بسنن لا تقبل التغيير ولا التبديل ، وأنه قد فرغ من ذلك فراغاً لا يعقبه تعديل ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ يقول الله : ﴿ و خلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ أي جعله ذا مقادير منظمة متقنة محكمة كقوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى و ما تغيض الأرحام و ما تزداد و كل شيء عنده بمقدار ﴾ و منه قوله : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ أي بتقدير و نظام متقن كل شيء بحسبه فلم يخلق شيئاً بطريق الصدفة ولا الطبيعة " و يقول : " و أما القضاء فإنه الفراغ من صنع هذه المخلوقات " . يقول الشيخ — يرحمه الله — بأن هذا الكلام فيه موافقة لقول الكافر القصيمي في أغلاله : ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ ^(١) ، القضاء هنا هو القضاء الذي يقرن مع القدر) . وقد ذكر الشيخ حمود — يرحمه الله — أن ابن محمود نقل كلامه هذا من كتاب (الأغلال) للقصيمي الملحد ونقل الشيخ بعض كلام القصيمي بالنص و بعضه ببعض التصرف : " قال القصيمي في صفحة ٢٤٧ من كتابه الأغلال ما نصه : " أما القدر فهو في مادته مأخوذ من التقدير أي جعل الشيء ذا مقادير أي ذا حدود يقال : هذا الشيء قدر هذا أي محدود بمحدوده " و قال : " فالقدر بجملته و جملة استعمالاته يراد به التقدير أي جعل الشيء ذا مقادير معلومة ، أي يراد به جعل الشيء منظماً في كنهه و كيفه

^(١) فصلت : ١٢ .

، فقدر الله معناه : أن الله جلت قدرته قد أوجد هذا الوجود ، السماويات منه والأرضيات مقدراً بمقادير محكمة " وقال : " فالقضاء والقدر معناه أن الله قد أوجد هذا العالم مقدراً بمقادير مضبوطة محكوماً بسنن لا تقبل التغيير و أنه تعالى قد فرغ من ذلك فراغاً لا يعقبه تبديل ولا تعديل ولا زيادة أو نقصان " وقد نقل ابن محمود هذا الكلام بعينه في تعريفه للقضاء والقدر " و نبه بعد ذلك على ما في كلام ابن محمود من خطأ بقوله عند ذكره لجملة من التنبيهات : " و أما قول ابن محمود في بيان معنى حقيقة القضاء والقدر أنه خلق الأشياء بنظام و إتقان ... ففيه خطأ من وجهين : أحدهما : في نسبته الحديث إلى الصحيحين و إنما هو من أفراد مسلم ولم يخرج به البخاري . الثاني : زعمه أن خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت هو معنى كتابة المقادير و هذا يقتضي أن تكون كتابة المقادير و خلق الأشياء شيئاً واحداً ، ولا يخفى ما في هذا القول من إلغاء نص الحديث على أن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات و الأرض بخمسين ألف سنة ... و أما قوله : أن هذه الكتابة عبارة عن العلم القائم بذات الله ، فهو خطأ ظاهر " و قال أيضاً في معرض رده : " الخطأ السابع : ما يلزم على قوله في كتابة المقادير أنها عبارة عن سابق علم الله بالأشياء قبل وقوعها مع إيراده لحديث : ﴿ إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض ﴾ أن يكون الله غير عالم بالأشياء في الأزل و إنما علم بها قبل خلق السموات و الأرض بخمسمائة على حد ما جاء في تعبير ابن محمود . وهذا موافق لقول غلاة القدرية الذين نبغوا في آخر عصر الصحابة ورد عليهم ابن عمر و ابن عباس و غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم و تبرؤا منهم ، و من اعتقد هذا المعتقد الباطل فقد وصف الرب تبارك و تعالى بالجهل قبل كتابته للمقادير ، وهذا من أقبح الأقوال و أشنعها و قد ذكر شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في جواب له أن هذا القول المهجور باطل مما اتفق على بطلانه السلف من الصحابة

والتابعين لهم بإحسان و سائر علماء المسلمين ، بل كفروا من قاله ، و الكتاب و السنة مع الأدلة العقلية تبين فسادَه " (١) . (٢)

(٦) تحدث الشيخ — يرحمه الله — عن مسألة الحو والإثبات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ (٣) وكيف يكون الجمع بينها وبين الأحاديث التي ورد فيها النص على فراغ الرب تبارك وتعالى من أمر العباد وأن كلا ميسر لما خلق له . وقد نقل الشيخ أقوال المفسرين في الآية وهي تصل إلى ثمانية أقوال وبين بعد ذلك أن أولى هذه الأقوال بالصواب ما وافق الأحاديث التي تقدم ذكرها. يقول — يرحمه الله — : "أما ما جاء في الأحاديث التي تقدم ذكرها ؛ فهي نصوص لا تحتمل التأويل وليس في معناها اختلاف بين أهل السنة والجماعة ، وأما ما جاء في الآية الكريمة ؛ فهو مجمل . وقد اختلف المفسرون في المراد بالذي يمحو ويثبت على ثمانية أقوال ، ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٤) ، وذكرها غيره من المفسرين " ثم رجح بعد ذلك بقوله: " وأولى هذه الأقوال بالصواب : ما وافق الأحاديث التي تقدم ذكرها وهو ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة ، والحياة والموت ، ونصوص النبي ﷺ لا تعارض بأقوال غيره من الناس كائناً من كان ؛ لأنه ﷺ أعلم بكتاب الله تعالى من غيره وهو الذي يبين مراد الله من كتابه كما قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

(١) مجموع الفتاوى : ٨ / ٤٩١ . والقول المهجور الذي يقصده شيخ الإسلام كما بينه هو : " فيلزم من كونه عالماً بما مقدراً لها بعد أن تكون ؛ حدوث العلم بها بعد أن كانت ، و يلزم أن لا يكون الرب عالماً بأفعال العباد ، ولا مقدراً لها حتى فعلت "

(٢) فتح المعبود : ٢٨ — ٣٣ .

(٣) الرعد : ٣٩ .

(٤) زاد المسير : ٤ / ٢٤٨ .

نزل إليهم ﴿^(١)﴾ فلو كانت الآية التي تقدم ذكرها تدل على وقوع الحو في السعادة والشقاوة والحياة والموت ؛ لبين النبي ﷺ ذلك ولم يقل بخلافه والله أعلم فإن قيل : فقد روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره ؛ فليصل رحمه﴾ ^(٢)... فالجواب أن يقال: إن ظاهر هذه الأحاديث يوافق قول من قال : إن الحو والإثبات يقع في الرزق والأجل وهو ظاهر ما تقدم ذكره عن مجاهد ، وللعلماء في تأويل هذه الأحاديث أجوبة ذكرها النووي في شرح مسلم وابن حجر العسقلاني في فتح الباري . فأما النووي فقال : ... وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور : وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ^(٣) . وأجاب العلماء بأجوبة الصحيح منها : أن هذه الزيادة بالبركة في عمره ، والتوفيق للطاعات ، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك . والثاني : أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه ؛ فإن وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى : ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ فبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث ، والثالث : أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده ، فكأنه لم يميت حكاة القاضي وهو

(١) النحل : ٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب برقم : ٥٩٨٦ ؛ ومسلم في البر والصلة والآداب برقم : ٢٥٥٧ ؛ وأبو داود

في الزكاة برقم : ١٦٩٣ .

(٣) الأعراف : ٣٤ ، النحل : ٦١ .

ضعيف أو باطل والله أعلم . ^(١) انتهى . " وكذلك كلام الحافظ ابن حجر في الفتح . ومنه قوله — يرحمه الله — : " والحق أن التزاع لفظي ، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وأن الذي يجوز عليه التغير والتبدل ما يبدو للناس من علم العامل ، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي ؛ فيقع المحو والإثبات كالزيادة في العمر والنقص ، وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله . ^(٢) انتهى . ^(٣)

(٧) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أنه ليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب ، والله خالق الأسباب والمسببات . كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — ضمن جواب له عن سؤال حول حديث : ﴿ إِنْ اللَّهَ قَبَضَ قَبَضْتُمْ فَقَالَ : هَذِهِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي وَهَذِهِ لِلنَّارِ وَلَا أَبَالِي ﴾ ^(٤) : " فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب ، والله خالق الأسباب والمسببات . ولهذا قال بعضهم : الالتفات إلى الأسباب ؛ شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً ؛ نقص في العقل ، والإعراض عن الأسباب بالكيفية ؛ قدح في الشرع ، و مجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب ... وفي هذا الموضع ضل طائفتان من الناس : فريق آمنوا بالقدر وظنوا أن ذلك كاف في حصول المقصود فأعرضوا عن الأسباب الشرعية والأعمال الصالحة ، وهؤلاء يؤول بهم الأمر إلى أن يكفروا بكتب الله ورسوله ودينه ، وفريق : أخذوا يطلبون الجزاء من الله كما يطلب الأجير من

^(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦ / ١١٤ .

^(٢) فتح الباري : ١٠ / ٤٢٩ .

^(٣) فتح المعبود : ٩٢ — ١٠٠ .

^(٤) أخرجه الهيتمي في مجمع الزوائد في القدر باب فيمن سبق من الله سبحانه في عباده وبيان أهل الجنة وأهل النار : ٧ / ١٨٦ وقال عنه : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ : قلت : يزيد الرقاشي ضعيف جداً ؛ وابن أبي عاصم في السنة برقم : ٢٠٣ وقال عنه الألباني في ظلال الجنة : إسناده ضعيف جداً

المستأجر متكلين على حولهم وقوتهم وعملهم ، وكما يطلبه الممالك ، وهؤلاء جهال ضلال ... (١) " (٢)

(٨) أوضح — يرحمه الله — أنه لا شك في أن الله تعالى عالم بالأشياء قبل وقوعها ، وأنه يعلم أحوال خلقه ، وماهم عاملون قبل أن يخلقهم ، وعلمه تبارك وتعالى بجميع الأشياء صفة من صفاته ، وأما الكتابة فهي فعل الملك يكتب ما أمره الله به من أمر الجنين ، ثم يطوي الصحيفة التي كتب فيها ، ويخرج بها في يده فلا يزيد فيها ولا ينقص ، وفعل الملك مخلوق وصحيفته مخلوقة . كما رد — يرحمه الله — على زعم أن كتابة المقادير أزلية ، وقد بين الشيخ أنها ليست بأزلية وإنما كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (٣) ، وهذه الكتابة هي كتابة المقادير في اللوح المحفوظ ، وإذا كانت هذه الكتابة ليست بأزلية ؛ فمن باب أولى نفي الأزلية عن كتابة ما يتعلق بالجنين في بطن أمه . (٤)

(١) مجموع الفتاوى : ٨ / ٧٠ — ٧١ .

(٢) فتح المعبود : ١٠١ — ١٠٧ .

(٣) أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٥٣ وفيه : ﴿ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال : وعرشه على الماء ﴾

(٤) فتح المعبود : ١١١ — ١١٢ .

والمطلب الثاني: حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر

(١) أوضح الشيخ — يرحمه الله — عقيدة أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر بقوله: " وإذا علم ما ذكرنا من انحراف ابن محمود في باب القضاء والقدر فليعلم أيضاً أن أهل السنة والجماعة : يؤمنون بأن الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ... ويؤمنون أن الله تعالى أوجد الخلائق بعد كتابته المقادير بخمسين ألف سنة على وفق ما قدره وقضاه وكتبه في اللوح المحفوظ — وهو أم الكتاب — وكذلك كل كائن إلى يوم القيامة فهو مما قدره وقضاه وكتبه في اللوح المحفوظ . " (١)

وقد نقل الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك كلاماً مهماً لشيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — في درجات الإيمان بقدر الله وما تتضمنه كل درجة (٢)

ونقل بعد ذلك كلاماً للحافظ ابن رجب — يرحمه الله — في كتابه (جامع العلوم والحكم) في أن الإيمان بالقدر على درجتين (٣). (٤) وقال بعد ذلك : " وأما قول ابن محمود في بيان معنى حقيقة القضاء والقدر : أنه خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت لا يتغير بتغير الزمان كل شيء بحسبه، وأن هذا معنى ما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : ﴿إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض﴾ (٥) . ففيه خطأ من وجهين : أحدهما : في نسبة الحديث إلى الصحيحين وإنما هو

(١) المصدر السابق : ٣٣ — ٣٤ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية : ٢ / ١٩٣ وما بعدها .

(٣) ٥٧ / ١ .

(٤) فتح المعبود : ٣٦ .

(٥) أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٥٣ وهو من أفراد مسلم كما ذكر شيخنا — يرحمه الله — .

من أفراد مسلم ولم يخرج به البخاري . الثاني : زعمه أن خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت هو معنى كتابة المقادير ، وهذا يقتضي أن تكون كتابة المقادير وخلق الأشياء شيئاً واحداً ، ولا يخفي ما في هذا القول من إلغاء نص الحديث على أن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وفي هذا النص الصريح أبلغ رد على ما زعمه ابن حمود في بيان معنى حقيقة القضاء والقدر أنه خلق الأشياء بنظام وإتقان ثابت . وأما قوله : أن هذه الكتابة عبارة عن العلم القائم بذات الله ؛ فهو خطأ ظاهر وسيأتي بيان ذلك في التنبيه الثالث ^(١) .

(٢) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أنه يجب الإيمان أن الله علم ما سيكون كله قبل أن يكون ، وأنه كتب ذلك وأخبر به قبل أن يكون . يقول — يرحمه الله — : " القدر السابق : وهو أن الله سبحانه علم أهل الجنة من أهل النار من قبل أن يعملوا الأعمال ، وهذا حق يجب الإيمان به ، بل قد نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد : أن من جحد هذا فقد كفر ، بل يجب الإيمان : أن الله علم ما سيكون كله قبل أن يكون ، ويجب الإيمان بما أخبر من أنه كتب ذلك وأخبر به قبل أن يكون كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ^(٢) .

^(١) فتح المعبود : ٣٧ .

^(٢) سبق تخريجه : ص ٦١٣ .

المطلب الثالث: خالقه أفعاله والعباد

(١) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن الله خالق العباد ، وخالق أفعالهم ، وخالق قدراتهم وإراداتهم ، وأن العباد فاعلون حقيقة . يقول — يرحمه الله — ناقلاً كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " والعباد فاعلون حقيقة والله خالقهم وخالق أفعالهم ، والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى : ﴿ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ (١) وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة ، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصلحتها . (٢) " (٣)

(٢) تعقيب الشيخ — يرحمه الله — على قول: أن الشر لا ينسب إلى الله تعالى ؛ لأنه ليس من فعله تعالى بل أفعاله ﷻ كلها خير؛ لأنها دائرة بين العدل والفضل والحكمة، وهذا كله خير لا شر فيه . والشر إنما صار شراً لانقطاع نسبته وإضافته إليه تعالى . فقد نبه الشيخ — يرحمه الله — على أن إخراج الشر من أفعال الله تعالى ؛ يقتضي أن يكون للشر خالق غير الله تعالى ؛ وهذا من أقوال المجوس والقدرية وقد قال الله تعالى : ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ هل من

(١) التكوير : ٢٨ — ٢٩ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية : ٢ / ٢١٨ — ٢٢٢ .

(٣) فتح المعبود : ٣٥ — ٣٦ ، وانظر تقريره لهذه المسألة أيضاً عند حديثه عن مسألة التصوير : تحریم .

التصوير والرد على من أباحه ص : ٧٨

(٤) الزمر : ٦٢ .

خالق غير الله ^(١) وقال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ^(٢) وهذه الآية الكريمة صريحة في رد قول من قال : أن الشر ليس من فعل الله تعالى .

ثم نقل كلاماً جميلاً للحافظ ابن كثير — يرحمه الله — في هذه المسألة عند قول الله تعالى إخباراً عن الجن : ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌ أُرِيدُ بِكُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أُرَادُ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ ^(٣) يقول : " وهذا من أدبهم في العبارة ؛ حيث اسندوا الشر إلى غير فاعل ، والخير أضافوه إلى الله ﷻ . " ^(٤) وقد نقل الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك جملة من الأحاديث ثم قال : " وفي هذه الأحاديث مع ما تقدم من الآيات أبلغ رد على من قال : إن الله تعالى لم يخلق الشر أو أن الله تعالى لا يفعله بأحد من خلقه . كما يقول ذلك " المجوس والقدرية الذين هم مجوس هذه الأمة قال الخطابي : إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس ^(٥) في قولهم بالأصلين وهما : النور والظلمة ؛ يزعمون أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ؛ فصاروا ثنوية ، وكذلك القدرية : يضيفون الخير إلى الله ﷻ والشر إلى غيره . " ثم أوضح بعد ذلك كله المراد بقول النبي ﷺ : ﴿ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ﴾ ^(٦) : " وأحسن ما قيل في قوله ﷺ : ﴿ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ﴾ ما نقله النووي عن الخطاب ، ونقله ابن الأثير عن الهروي : أنه إرشاد إلى الأدب في الثناء على

^(١) فاطر : ٣ .

^(٢) الأنبياء : ٣٥ .

^(٣) الجن : ١٠ .

^(٤) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٥٨ .

^(٥) المجوس هم عبدة النيران القائلون أن العالم صادر عن أصلين هما الظلمة والنور ، والمجوس في الأصل النجوس ؛ لتدينهم باستعمال النجاسات ، والميم والنون يتعاقبان . والمجوس هم أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس ، وقد نبغوا في علم النجوم . معجم ألفاظ العقيدة لعامر فالخ : ٣٦٣ .

^(٦) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها برقم : ٧٧١ وبدايته : ﴿ وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض ... ﴾

الله تعالى ؛ بأن تضاف إليه محاسن الأمور دون مساوئها على جهة الأدب . " ونقل خمسة أقوال ذكرها الإمام النووي — رحمه الله — ^(١) الرابع منها هو الذي قرره الإمام ابن القيم — رحمه الله — وهو : " والشر ليس شراً بالنسبة إليك ؛ فإنك خلقتة بحكمة بالغة ، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين " يقول الشيخ : " والقول الرابع هو الذي قرره ابن القيم — رحمه الله تعالى — كما تقدم في كلامه فإنه قرر أولاً : أن الله تعالى خالق الخير والشر ، ثم قرر أن الشر إنما يكون شراً بالنسبة إلى المخلوقين ، وأما بالنسبة إلى الخالق فلا يكون شراً ؛ لأنه لا يضع شيئاً إلا في محله اللائق به ، وهذا معنى قوله : لا في خلقه وفعله يعني أن خلقه وفعله للشر لا يسمى في حقه شراً ؛ لأنه تعالى حكيم يضع الأشياء في مواضعها ، وعدل لا يجور ولا يظلم أحداً ؛ فعلم من هذا أن الشر ليس إليه ، وأن خلقه وفعله كله خير ، وإن تضرر بذلك بعض المخلوقين ، وكان شراً بالنسبة إليهم . ^(٢) " ^(٣)

^(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٣ / ٥٩ .

^(٢) شفاء العليل : ٢ / ٦٣ وما بعدها .

^(٣) التنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة : ٧ — ١٤ .

المطلب الرابع: الرد على منافعي خاطئة في القضاء والقدر

(١) رد الشيخ — يرحمه الله — على زعم أن تفسير قول الله تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ ^(١) أي بتقدير ونظام متقن ، كل شيء بحسبه فلم يخلق شيئاً بطريق الصدفة ولا الطبيعة فقد رد الشيخ على هذا التفسير الباطل وأورد كلام أهل العلم في بيان تفسير هذه الآية وأن المراد بها القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه ، وقد ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن جرير وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة والبغوي في تفسيره ^(٢) كما نقل كلام الإمام النووي — يرحمه الله — في شرح مسلم ^(٣) ، وكلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في كتابه (شفاء العليل) ^(٤) وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن — يرحمه الله — ثم كلام ابن جرير ^(٥) والرازي ^(٦) والزجاج ^(٧) والبغوي في تفسيره ^(٨) وابن كثير في تفسيره ^(٩) — رحم الله الجميع — كل ذلك في بيان أن المفسرين لم يغلطوا ولم يخطئوا في

(١) القمر : ٤٩ .

(٢) أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٥٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ — ١٨ / ١٥٦ كتاب القدر . عند حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر ، فزلت ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾

(٤) ١ / ٨٧ .

(٥) ٢٢ / ٦٠٥ .

(٦) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٩ / ٦٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٩٢ .

(٨) معالم التنزيل : ٧ / ٤٣٥ .

(٩) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٢٨٦ — ٢٨٨ .

تفسير قوله تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ حيث قالوا إنها نزلت في إثبات القدر السابق والوعيد الشديد للقدرية ، يقول — يرحمه الله — : " ومن زعم أنهم قد غلطوا وأخطؤوا فهو الغالط في الحقيقة ، وما أبشع القول الذي يتضمن تغليب أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو — رضي الله عنهم — ، وما أسوأ القول الذي يتضمن تخطئتهم . وهل يظن الذي يغلطهم ويخطئهم أنه أعلم بكتاب الله من أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو — رضي الله عنهم — ، أو أنه أعلم من الإمام أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم من الأئمة الذين خرجوا أحاديثهم واعتمدوا عليها ، أو أنه أعلم بالتفسير من محمد بن كعب القرظي وابن جرير الطبري والبغوي وابن الجوزي وابن كثير وأمثالهم من الأئمة المعروفين بالتقدم في علم التفسير ، كلا فليس المتحرصون مثل الجهابذة الحفاظ ، ولا شك أن ما جاء عن هؤلاء الأئمة في تفسير الآية من سورة القمر هو المقبول وما خالفه من أقوال المتحرصين فهو المردود ، ولقد أحسن الشاعر حيث يقول :

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل " (١)

(٢) رد الشيخ — يرحمه الله — على زعم أن المراد بالكتابة الواردة في حديث : ﴿ إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض ﴾ (٢) أنها عبارة عن العلم القائم بذات الله وهو معنى قول أحدنا : قدر الله وما شاء فعل ، قدر الله أي وسابق علم الله يقول — يرحمه الله — موضحاً بطلان هذا الكلام وما فيه من أخطاء ومن ذلك : " القول على الرسول ﷺ بما لم يقل ، فإن النبي ﷺ نص على كتابة المقادير وعلى القلم الذي كتبت به المقادير في أحاديث كثيرة وهي نصوص صريحة لا تحتمل التأويل ، ومن زعم أن هذه النصوص عبارة عن العلم القائم بذات الله تعالى وعلى سبق علمه بالأشياء قبل وقوعها ، وأن ذلك

(١) فتح المعبود : ٣٨ — ٤٢ .

(٢) سبق تحريجه انظر : ص ٢٩٢ .

بمثابة المكتوب المضبوط في علم الله ؛ فقد صرف النصوص عن ظاهرها ، وقال على الرسول ﷺ ما لم يقل. وقد ورد الوعيد الشديد لمن قال على الرسول ﷺ ما لم يقل. " ويقول — يرحمه الله —: " وأقول كان ينبغي أن يسعه ما وسع الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة والجماعة من الإيمان بما جاء في نصوص الكتاب والسنة من إثبات كتابة المقادير ، وإثبات القلم الذي كتبت به المقادير وإثبات اللوح المحفوظ الذي كتبت فيه المقادير وإمرار النصوص كما جاءت وترك البحث والتنقيب عما أخفى علمه من الأمور الغيبية وأن لا يتعرض لها بالتأويل وضرب الأمثال . " ^(١) وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك أن هذا القول يوافق قول غلاة القدرية الذين ينكرون علم الله ﷻ بالأشياء في الأزل وأورد كلام شيخ الإسلام في الرد عليهم ، ثم ذكر نصوصاً من الكتاب والسنة تدل على إثبات كتابة المقادير . فذكر — يرحمه الله — ثمانية عشرة آية من كتاب الله وثلاثة عشر حديثاً من سنة النبي ﷺ . ^(٢)

(٣) الرد على زعم أن الله سبحانه يعلم المصيبة قبل وقوعها ، وعلمه سبحانه بها ليس هو الذي أوقع المصائب في المصيبة ؛ وإنما وقعت بالأسباب المترتبة على وقوعها .

فقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن المصائب كلها بقضاء وقدر ، وأسبابها بقضاء وقدر ، فالكل معلوم للرب تبارك وتعالى في الأزل ، ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . ومن زعم أن المصائب تقع بالأسباب وحدها ، ولم تكن بقضاء وقدر سابق ؛ فهو من القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة . ^(٣)

^(١) فتح المعبود : ٤٢ — ٤٥ .

^(٢) انظر : فتح المعبود ٤٥ — ٦٤ .

^(٣) انظر : المصدر السابق ٦٦ .

(٤) الرد على زعم أن معنى سبق الكتاب الواردة في الحديث : ﴿ فيسبق عليه الكتاب ﴾ ^(١) : إشارة إلى سبق علم الله بخاتمة حياة كل إنسان .

فقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن ذلك خطأ ظاهر ؛ لما يلزم عليه من إلغاء النص الصريح في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أن الله تبارك وتعالى يرسل الملك إلى الجنين ؛ فينفخ فيه الروح ويأمره بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ، وإلغاء ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ^(٢) . . . الوجه الثاني : أن يقال : لا شك أن الله عالم بخاتمة حياة كل إنسان ، وعلمه بذلك أزلي لا أول له ، وأما كتابة الملك لما يتعلق بالجنين وهو في بطن أمه فكان أولها حين حملت حواء بأول أولادها ، ولا تزال مستمرة لكل جنين إلى يوم القيامة ، ومن جعل هذه الكتابة وعلم الله الأزلي شيئاً واحداً ؛ فقد جمع بين ما فرق الله بينه وتأول كلام رسول الله ﷺ على غير ما يراد به . " ^(٣)

(٥) الرد على من سوى بين معنى (جَبَر) و (جَبَل) . فقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن هذا خلاف ما جاء عن بعض الأكابر من العلماء المتقدمين من أهل السنة والجماعة ؛ فإنهم فرقوا بين الكلمتين فأنكروا الجَبْر واثبتوا الجَبَلَ . وقد نقل الشيخ ما ذكر عن الإمام سفيان الثوري — يرحمه الله — من أنه أنكر (جَبَر) وقال : الله ﻋَظَمَ جَبَلَ العباد . قال أبو بكر المروذي : أظنه أراد قول النبي ﷺ لأشج عبد القيس . قلت يعنى قول : ﴿ إن فيك خصلتين يجبهما الله الحلم والأناة ﴾ قال : يا رسول الله أنا أخلق بهما ، أم الله جبلي عليهما ؟ قال : ﴿ بل الله جبلك عليهما ﴾ قال : الحمد لله الذي جبلي على خلقين يجبهما الله

^(١) سبق تخريجه انظر : ص ٦٠٨ .

^(٢) أخرجه مسلم في القدر برقم : ٢٦٤٤ وفيه : ﴿ يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين

أو خمسة وأربعين ... ﴾ الحديث .

^(٣) فتح المعبود : ١١٣ — ١١٤ .

ورسوله . " (١) ونقل الشيخ ما ذكر عن الزبيدي — يرحمه الله — عندما سأل عن الجبر فقال : " أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو أن يعضل ، ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أحب ، وقال الأوزاعي : ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن ولا السنة ، فأهاب أن أقول ذلك ، ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل ؛ فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله ﷺ (٢) . " (٣)

٦) الرد على دعوى أن الإنسان سيد مصيره يصنعه بنفسه . فقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن ظاهر هذا الكلام أن الإنسان مستقل بتدبير أموره ، وليس على وفق القضاء والقدر ، وهذا خطأ ظاهر ، وهو من أقوال القدرية الذين هم محوس هذه الأمة . والصحيح أن الإنسان ليس مستقلاً بتدبير أموره ، وإنما يسير على وفق قضاء الله وقدره . قال الله تعالى : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾ * لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴿ (٥) ولا يصنع الإنسان بنفسه شيئاً إلا بعد مشيئة الله وإرادته قال الله تعالى : ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ * وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ * يدخل من يشاء في رحمته ﴿ (٦) الآية . وقال تعالى : ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا

(١) أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ١٧ . واللفظ هنا للترمذي في الأدب برقم : ٥٢٢٥ .

(٢) انظر : السنة للخلال ٣ / ٥٥٣ برقم : ٩٢٩ .

(٣) سجل رقم (٦) : ٦١ — ٦٣ . رد الشيخ — يرحمه الله — على ما وقع في صفحة ٥٤ من كتاب

(حبيب السندي) الذي تناول فيه رؤوس أهل البدع .

(٤) التوبة : ٥١ .

(٥) الحديد : ٢٢ — ٢٣ .

(٦) المزمل : ١٩ — ٢١ .

أن يشاء الله رب العالمين ﴿^(١)﴾ وقال تعالى : ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرراً إلا ما شاء الله ﴾ ﴿^(٢)﴾ وقال تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعزعه الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ ﴿^(٣)﴾ توجل الليل في النهار وتوجل النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿^(٤)﴾ وقال تعالى : ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ ﴿^(٥)﴾ وقال تعالى : ﴿ له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ﴾ ﴿^(٦)﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً وفيما ذكرنا ههنا كفاية، وفيها أبلغ رد على من زعم أن الإنسان سيد مصيره يصنعه بنفسه . " (٦)

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
بيانه — يرحمه الله — لحقيقة القدر كما أوضحه العلماء من قبله مضيفاً إلى ذلك الرد على من خلط في ذلك بزيادة أو نقصان .
وهو ينبه على مرتبة من المراتب التي بينها العلماء من قبله وهي مرتبة الكتابة موضحاً تظافر الأدلة على إثباتها ، راداً على من زعم أنها هي نفس مرتبة العلم ،

(١) التكوير : ٢٨ — ٢٩ .

(٢) الأعراف : ١٨٨ .

(٣) آل عمران : ٢٦ — ٢٧ .

(٤) سبأ : ٣٩ .

(٥) الشورى : ١٢ .

(٦) تنزيه القرآن والرسول والمؤمنين عن افتراء وطعن المبطلين : ٢٢ — ٢٣ (مخطوط) .

وهو في نفس الوقت يدافع عن حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام ، مقررًا أن الكتابة كتابتان .

ونجده — يرحمه الله — يتناول مسألة الحو والإثبات ، وهو يقرر أن ذلك يقع في غير الشقاوة والسعادة والحياة والموت .

كما أنه يوضح أن المسببات لا بد لها من أسباب والله خالقها جميعاً . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى نجده — يرحمه الله — يقرر لما سبقه به العلماء من بيان معتقد أهل السنة والجماعة في باب القضاء والقدر ، وهو يوافقهم في الحديث عن درجات هذا الإيمان ، وكذلك الحال في مسألة خلق أفعال العباد وكون العباد مع أفعالهم وقدراتهم وإراداتهم خلق من خلق الله تعالى ، ويدخل في ذلك الخير كما يدخل فيه الشر الذي هو شر بالنسبة إلى المخلوقين لا إلى الخالق سبحانه وتعالى الذي خلقه بحكمة بالغة .

وأخيراً فهو — يرحمه الله — يصحح مفاهيم خاطئة في هذا الباب كمن زعم أن قول الله تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ أي بتقدير ونظام متقن ، ومن زعم أن وقوع المصيبة هو نتيجة للأسباب ولا دخل لعلم الله السابق في ذلك ، ومن سوى بين الجبر والجبل ، ثم دعوى أن الإنسان سيد مصيره يصنعه بنفسه .

المبحث الرابع: الولاء والبراء

الولاء في اللغة : الواو واللام والياء : أصل صحيح يدل على قرب ^(١). وفي لسان العرب : الموالاتة : أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحاييه . ووالى فلان فلاناً : إذا أحبه والمولى : اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو : الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحِب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمعتق ، والمنعم عليه . ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة والمحبة ^(٢). والولاية : بالفتح في النسب والنصرة والعق . والموالاتة : بالضم من والى القوم ... والموالاتة ضد المعاداة ، والولي ضد العدو ^(٣). أما البراء : فالباء والراء والهمزة أصلان إليهما ترجع فروع الباب : أحدهما الخلق والأصل الآخر : التباعد من الشيء ومزاييلته ، من ذلك وهو السلامة من السقم ، يقال : برئت وبرأت ^(٤). وفي لسان العرب : برئ إذا تخلص ، وبرئ إذا تتره وتباعد ، وبرئ إذا أعذر وأنذر ، ومنه قوله تعالى : ﴿براءة من الله ورسوله﴾ ^(٥) ^(٦).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٦ / ١٤١ .

(٢) لسان العرب : ٤٠٦ / ١٥ - ٤١٠ .

(٣) لسان العرب : ٤١١ / ١٥ - ٤١٥ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ١ / ٢٣٦ .

(٥) التوبة : ١

(٦) لسان العرب : ٣١ / ١ - ٣٤ .

أما في الاصطلاح فالولاء هو : النصره والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً . قال تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ ^(١) . فمؤالة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم ، بالأقوال والأفعال والنوايا

والبراء في الاصطلاح : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار . ^(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " الولاية : ضد العداوة . وأصل الولاية : المحبة والتقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد " ^(٣)

فهذا هو مفهوم الولاء والبراء الذي هو جزء من العقيدة الإسلامية ، بل إن لا إله إلا الله ولاء وبراء يقول إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب — يرحمه الله — : " إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين كما قال تعالى في سورة المجادلة : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ ^(٤) . ويقول الشيخ حمد بن عتيق — يرحمه الله — موضحاً أهمية هذا الأصل : " إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم — أي الولاء والبراء — بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده " ^(٥) . أما عن معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الأصل العظيم فهو كما يلخصه شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — بقوله : " الحمد والذم ، والحب والبغض ،

^(١) البقرة : ٢٥٧ .

^(٢) الولاء والبراء لمحمد القحطاني : ٨٩ — ٩٠ .

^(٣) مجموع الفتاوى : ١١ / ١٦٠ — ١٦١ .

^(٤) المجادلة : ٢٢ .

^(٥) الدرر السنية : ١٢ / ٤١٣

والموالة والمعاداة ؛ إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه ، وسلطانه كتابه ، فمن كان مؤمناً ؛ وجبت موالاته من أي صنف كان ، ومن كان كافراً ؛ وجبت معاداته من أي صنف كان . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(١) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿^(٢) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾^(٣) وقال : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾^(٤) " ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطى من الموالة بحسب إيمانه ، ومن البغض بحسب فجوره ، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة . " " ولا يُجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالة والمعاداة . " قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٥) فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبغي . " ^(٥) ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضاً موالة الذين لا يعادون كمعاداة الكفار ، فيقبل بعضهم بشهادة بعض ، ويأخذ بعضهم العلم من بعض ، ويتوارثون ويتناكحون ، ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم من بعض ، مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك " ^(٦)

(١) المائدة : ٥٥ — ٥٦ .

(٢) المائدة : ٥١ .

(٣) التوبة : ٧١ .

(٤) الحجرات : ٩ — ١٠ .

(٥) مجموع الفتاوى : ٢٨ : ٢٢٨ — ٢٢٩ .

(٦) انظر : لمزيد من المعلومات حول هذا المبحث الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني ، والموالة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لحماس الجلعود .

ونظراً لأهمية هذا الأصل ولحاجة الناس لمعرفته والعمل به كانت جهود العلماء لبيان هذا الأصل من خلال أدلة الكتاب والسنة وأقوال الأئمة مع حض الناس على التمسك بهذا الأصل الذي كادت أن تدرس معالمه ، وينساه الناس من واقعهم .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في بيان هذا المبحث . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله **جهود السابقين :**

من العلماء السابقين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث :

إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١٧٩هـ) يرحمه الله الذي بين أهمية هذا الأصل بقوله : " فإنه لا يستقيم للإنسان إسلام — ولو وحد الله وترك الشرك — إلا بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء " ^(١)

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (١٢٩٢هـ) معلقاً على كلام الشيخ : " فانظر إلى قوله : فإنه لا يستقيم الإسلام إلا بالتصريح بالعداوة ، يعني : أن الإسلام ناقص وصاحبه معرض للوعيد ؛ وانظر إلى قوله : والأدلة عليه من الكتاب والسنة متواترة ، أي : على وجوب التصريح ، وإلا فالعداوة ؛ لا يخلو منها من يؤمن بالله ورسوله ؛ ففرق بين العداوة وإظهار العداوة " ^(٢)

ويقول الشيخ محمد — يرحمه الله — في موضع آخر : " إذا عرف المؤمن : أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وكفرهم ، يعرفون الله ، ويخافونه ، ويرجونه ، وإنما دعوا هؤلاء للقرب والشفاعة ، وصار هذا كفراً بالله مع معرفتهم بما ذكرنا ،

^(١) الدرر السنية : ١٢ / ٤١٣ .

^(٢) المصدر السابق : ١٢ / ٤١٤ .

فيعلم إن كان متبعاً للرسول ﷺ ، أن الواجب عليه : التبري من هذا ، وإخلاص الدين لله ، والكفر به وبمن عمله ، والإنكار على من فعله ، والبغض والعداوة له ، ومجاهدته حتى يصير الدين كله لله ، كما قال : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ الآية^(١) وفي الحديث: ﴿أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله﴾^(٢) ومن العلماء السابقين الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) يرحمه الله الذي ذكر عند حديثه على نواقض الإسلام أن أحد هذه النواقض من انشرح صدره لمن أشرك بالله ، وموادة أعداء الله ، وأن من فعل ذلك فقد أبطل توحيده ، ولو لم يفعل الشرك بنفسه واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ولكن من شرع بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾^(٣) ويقول — يرحمه الله — : " الأمر الثالث : موالاتة المشرك ، والركون إليه ، ونصرته وإعانتته باليد ، أو اللسان أو المال ، كما قال تعالى : ﴿ فلا تكونن ظهيراً للمجرمين ﴾^(٤) ... " ^(٥)

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن (١٢٩٢هـ) يرحمه الله مبيناً أصل الموالاتة : " وأما قوله: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾^(٦) وقوله: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾^(٧) وقوله: ﴿يا أيها الذين

^(١) الممتحنة : ٤ .

^(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم : ١٨٠٥٣ بلفظ : ﴿أوسط عرى الإيمان﴾ ؛ والحاكم في مستدركه برقم

: ٣٧٩٠ وقال عنه : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

^(٣) النحل : ١٠٧ ، ١٠٦ .

^(٤) القصص : ٨٦ .

^(٥) الدرر السنية : ١١ / ٣٠٠ وما بعدها .

^(٦) المائدة : ٥١ .

^(٧) المجادلة : ٢٢ .

آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿^(١)﴾ فقد فسرتة السنة ، وقيدته ، وخصته بالموالاة المطلقة العامة . وأصل الموالاة هو : الحب ، والنصرة ، والصدقة ، ودون ذلك : مراتب متعددة ؛ ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم . " ^(٢) ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر مبيناً أكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام : " وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام : نصرة أعداء الله ، ومعاونتهم ، والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام ، وكذلك إنشراح الصدر لهم ، وطاعتهم والثناء عليهم ، ومدح من دخل تحت أمرهم ، وانتظم في سلكهم . وكذلك ترك جهادهم ، ومسالمتهم ، وعقد الأخوة والطاعة لهم ، وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم ... " ^(٣)

ويقول الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ (١٣١٩هـ) يرحمه الله عند حديثه على الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام مبيناً أصل العداوة والبراءة : " فأصل الهجرة الترك ، والهجرة إلى الشيء الانتقال من غيره إليه ، ويؤخذ من لفظ العداوة ؛ لأنها وضعت للمجانبة والمباينة ؛ لأن أصل العداوة : أن تكون في عدوة ، والعدو في عدوة أخرى ؛ وأصل البراءة : الفراق والمباينة أيضاً ، مأخوذ من براه إذا قطعه ؛ قال الحافظ في الفتح : والعداوة تجر إلى البغضاء ، انتهى .

^(١) المائدة : ٥٧ .

^(٢) الدرر السنية : ١ / ٤٧٤ .

^(٣) مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٥٦ .

فعلم أن العداوة سبب للبغضاء ووسيلة ؛ وبغض الكافر : مشروط في الإيمان ، محبوب إلى الرحمن ، فكانت مطلوبة ، لأن وسيلة المطلوب المحبوب مطلوبة محبوبة ، فاتفق الشرع والوضع على هذه الشعبة ، التي هي من أعظم شعب الإيمان .^(١) ويقول — يرحمه الله — في موضع آخر متحدثاً عن أعلى مقامات إظهار الدين عند قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾^(٢) : " ففي هذه الآية أعظم دلالة : على أعلى مقامات إظهار الدين ، لأن الله بين هذا الحكم العميم ، وأكد هذا المشهد العظيم ، الذي هو مشهد الأسوة بالأنبياء والرسل ، معبراً بصيغة الماضي ، وبقد التحقيقة الدالة على لزومه ، ولزومه على البرية ، ووصفه بالحسن ، وضد الحسن القبيح ؛ وأزال دعوى الخصومة بقوله : ﴿ والذين معه ﴾ ترغيباً في معية أوليائه . ثم صرح : بأنها هي القول باللسان ، مع العداوة ، والبغضاء ؛ خلافاً لمن قال : أبغضهم بقلبي ، واتبرأ من العابد والمعبود جميعاً ... ومعنى : (بدا) ظهر ، وقرن بين العداوة والبغضاء إشارة إلى المباعدة والمفارقة ، بالباطن والظاهر معاً ، وأكد العداوة ؛ وأيدها بقوله : (أبدأ) معبراً بالظرف الزماني المستقبل المستمر ، إلى غاية وهي الإيمان ...^(٣)

وكتابات أئمة الدعوة — يرحمه الله — ورسائلهم مليئة ببيان هذه المسألة والحث على التمسك بها والتحذير من مخالفتها . وما ذكرته هنا مجرد نماذج فقط تشير إلى الجهود السابقة .

(١) المصدر السابق : ١٢ / ٤٠٦ .

(٢) المتحنة : ٤ .

(٣) الدرر السنية : ١٢ / ٤٠٨ — ٤٠٩ .

جهود المعاصرين :

للعلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — جهدهم المشكور في بيان هذا المبحث ومن هؤلاء :

الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦ هـ) يرحمه الله وذلك في تفسيره عند الآيات التي فيها بيان لعقيدة الولاء والبراء ومن ذلك تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾^(١) ينهى الله عباده المؤمنين عن اتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ومن سائر الكفار أولياء ، يحبونهم ، ويتولونهم ، ويدون لهم أسرار المؤمنين ، ويعاونونهم على بعض أمورهم ، التي تضر الإسلام والمسلمين . وأن ما معهم من الإيمان ؛ يوجب عليهم ترك موالاتهم ، ويحثهم على معاداتهم . " (٢)

وعند قول الله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... ﴾ الآية^(٣) يقول — يرحمه الله — : " أي : لا يجتمع هذا وهذا ، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة ، إلا كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه ، من محبة من قام بالإيمان وموالاته ، وبغض من لم يقم به ، ومعاداته ، ولو كان أقرب الناس إليه . وهذا هو الإيمان على الحقيقة الذي وجدت ثمرته والمقصود منه وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر وهو مع ذلك مواد لأعداء الله ، محب لمن نبذ الإيمان وراء ظهره ؛ فإن هذا إيمان

(١) المائدة : ٥٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن : ١٩٩ .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

زعمي ، لا حقيقة له ، فإن كل أمر لابد له من برهان يصدقه ، فمجرد الدعوى لا تفيد شيئاً ، ولا يصدق صاحبها . " (١)

وعند قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ... ﴾ الآية (٢) يقول — يرحمه الله — : " وهذه الآيات فيها النهي الشديد عن موالاته الكفار من المشركين وغيرهم ، وإلقاء المودة إليهم ، وأن ذلك مناف للإيمان ، ومخالف لملة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، ومناقض للعقل الذي يوجب الحذر كل الحذر من العدو ، والذي لا يبقى من مجهوده في العداوة شيئاً ، وينتهز الفرصة في إيصال الضرر إلى عدوه ، فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أي اعملوا بمقتضى إيمانكم ، من ولاية من قام بالإيمان ، ومعاداة من عاداه ، فإنه عدو لله وعدو للمؤمنين .

﴿ لا تتخذوا ﴾ عدو الله ﴿ وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ أي تسارعون في مودتهم ، والسعي في أسبابها ، فإن المودة إذا حصلت ، تبعها النصرة والموالاته ؛ فخرج العبد من الإيمان ، وصار من جملة أهل الكفران . " (٣)

ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي بين هذا الموضوع أتم بيان ، وأوضح أن من تولى الكفار وأحبهم فهو منهم ، قد انسلخ من إيمانه ، إلا أن يكون ذلك بسبب الخوف من سطوتهم وبطشهم ، فله الرخصة في مداراتهم في الظاهر دون الباطن . يقول — يرحمه الله — في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ : " ذكر في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى من المسلمين فإنه يكون منهم بتوليه إياهم ، وبين في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله ، والخلود في عذابه ، وأن متوليهم لو

(١) تيسير الكريم الرحمن : ٧٨٦ — ٧٨٧ .

(٢) الممتحنة : ١ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن : ٧٩٣ .

كان مؤمناً ما تولاهم ، وهو قوله تعالى: ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ ^(١) ونهى في موضع آخر عن توليهم مبيناً سبب التنفير منه ، وهو قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴾ ^(٢) وبين في موضع آخر أن محل ذلك فيما إذا لم تكن الموالاة بسبب خوف أو تقية ، وإن كانت بسبب ذلك فصاحبها معذور . " ^(٣) وهو مع ذلك يؤكد على الموالاة بين المؤمنين بعضهم مع بعض لوحدة رابطة لا إله إلا الله التي تجمعهم . ويقول — يرحمه الله — منبهاً على أمر هام يتعلق بندايات القوميات الباطلة التي تهدف إلى القضاء على رابطة الإسلام ، واستبدالها برابطة القومية ؛ وهو في حقيقته نداء إلى التخلي عن الإسلام : " واعلم أنه لا خلاف بين العلماء في منع النداء برابطة غير الإسلام ؛ كالقوميات والعصبيات النسبية ، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية ، فإن النداء بها حينئذ معناه الحقيقي : أنه نداء إلى التخلي عن دين الإسلام ، ورفض الروابط السماوية رفضاً باتاً " ^(٤) وقد أكد الشيخ — يرحمه الله — أن الولاء والبراء قائم على بغض الكفر وأهله ومعاداتهم ، وعدم موالاتهم ؛ حتى تبقى للمسلم شخصيته المتميزة بإيمانه بربه ، واعتزازه بدينه . ^(٥)

^(١) المائدة : ٨٠ ، ٨١ .

^(٢) الممتحنة : ١٣ .

^(٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١ / ١٦٦ — ١٦٧ .

^(٤) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١ / ١٦٨ — ١٦٩ .

^(٥) نفس المصدر : ١ / ١٧٠ .

جهود الشيخ حمود :

(١) أفرد الشيخ — يرحمه الله — هذا المبحث بالتأليف في كتابه (الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) وقد افتتح كتابه بذكر الأحاديث في اتباع هذه الأمة لسنن من قبلهم من الأمم ، ثم تحذير المؤمنين من التشبه بأعداء الله تعالى ، وذكر ما يترتب على مشابحتهم من الحشر معهم ، وبين بعد ذلك أن هدي النبي ﷺ مخالف لهدي المشركين ، وأورد الأحاديث في الأمر بمخالفة أعداء الله والنهي عن التشبه بهم وأنه أمر مجمع عليه وأنه يدخل فيه ما عليه الأعاجم الكفار قديماً وحديثاً ، وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — في كتابه أربعة وخمسين نوعاً من أنواع المشابهة مع التحذير منها والتنبية على خطورة الوقوع فيها . وقد ذكر — يرحمه الله — الأدلة من الكتاب والسنة و ذكر كلام السلف الصالح وأئمة الإسلام — يرحمهم الله جميعاً — .

(٢) كما ألف — يرحمه الله — كتاباً آخر اسماء (تحفة الإخوان بما جاء في الموالة والمعاداة والحب والبغض والهجران) وهو عبارة عن نبذة وجيزة في بيان تحريم موالة أعداء الله من المرتدين والمنافقين واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أصناف المشركين ، والتحذير من موادتهم وتعظيمهم و بداءتهم بالسلام ، وتقديمهم في المجالس وغير ذلك مما فيه تعظيم لهم بالقول أو بالفعل .

(٣) أوضح — يرحمه الله — حقيقة الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله وأنها من أهم أمور الدين وأوثق عرى الإيمان . وذكر عدة أحاديث وردت في ذلك منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب الله ورسوله ، وأن يحسن عياله ﴾ .

ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب في الله وأن يبغض في الله وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً^(١)

وذكر بعد ذلك أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن جرير — يرحمه الله — قال فيه : " من أحب في الله ، وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك " وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً^(٢)

ونقل كلاماً للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ — يرحمه الله — قال فيه : " فإذا كانت البلوى قد عمت بهذا في زمن ابن عباس رضي الله عنهما خير القرون فما زاد الأمر بعد ذلك إلا شدة حتى وقعت الموالاتة على الشرك والبدع والفسوق والعصيان . قلت : والأمر بعد زمن الشيخ عبدالرحمن أعظم وأعظم ، ولا سيما في زماننا هذا الذي اشتدت فيه غربة الدين وانعكست فيه الحقائق عند الأكثرين حتى عاد المعروف عندهم منكراً . والمنكر معروفاً . ومن ذلك موالاتة الكفار والمنافقين ، وموادتهم ومصاحبتهم ، ومجالستهم ومواكلتهم ومشاربتهم والأنس بهم والانبساط معهم ... "^(٣)

(٤) نبه الشيخ — يرحمه الله — على أن العقل في باب الحب والبغض والموالاتة والمعاداة عقلان : أحدهما : عقل مسدد موفق قاهر للهوى والنفس الأمارة بالسوء ، قد استنار بنور الإيمان ، وصار الحاكم عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؛ فهذا العقل يقتضي من أصحابه أن لا يقدموا على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ شيئاً أبداً . ويقتضي من أصحابه أن يحبوا في الله ويبغضوا في

(١) أخرجه البخاري في الإيمان برقم : ١٦ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٤٣ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم : ٣٤٧٧

(٣) تحفة الإخوان بما جاء في الموالاتة والمعاداة والحب والبغض والهجران : ٣١ — ٤٠ .

الله ، ويوالوا في الله ويعادوا في الله ، ويعطوا لله ويمنعوا لله ، ويسارعوا إلى كل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال سواء رضي الناس أو سخطوا ، لا تأخذهم في الله لومة لائم . والعقل الآخر : عقل معيشي نفاقي مخدول قد قهرته النفس الأمارة بالسوء وأسرته الحظوظ الدنيوية والشهوات النفسية . وصار الحاكم عليه الهوى ؛ فمحبه لهواه ، وبغضه لهواه ، وموالاته لهواه ، ومعاداته لهواه ، وبذله ومنعه لهواه . فهذا العقل يقتضي من أربابه أن يتملقوا لسائر أصناف الناس بألستهم ، ويحسنوا مع الصالح والطالح . " (١)

(٥) ذكر بأمر هام قد يجهله بعض الناس أو يخفى عليهم وهو : التفريق بين المؤمن والكافر في الموالاة والمعادة حيث إن المؤمن تجب موالاته وإن ظلم واعتدى ، والكافر تجب معاداته وإن أعطى وأحسن يقول — يرحمه الله — ناقلاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ؛ ليكون الدين كله لله ؛ فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه . والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه . وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر ، وتقى وفجور ، وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة ؛ استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، واستحق من المعادة بقدر ما فيه من الشر ؛ فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة ؛ فيجتمع له من هذا وهذا ؛ كاللص الفقير تقطع يده ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته . هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة . " (٢) " (٣)

(١) تحفة الإخوان : ٣٥ — ٣٦ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٢٠٩ .

(٣) تحفة الإخوان : ٥١ — ٥٢ ؛ تهذيب اللحية والرد على من أجازها : ٤٠ أن المحبة والمودة إنما تكون لأولياء الله ولا تكون لأعدائه .

٦) فيما يتعلق بتحريم موالاة الكافرين ووجوب موالاة المؤمنين فقد أوضح الشيخ — يرحمه الله — الأمور التالية :

أ) ذكر — يرحمه الله — نبذة في تحريم موالاة أعداء الله تعالى أورد فيها ستة عشرة آية في النهي عن موالاة الكافرين وبيان أن موالاة الكفار تنافي الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأنها سبب للفتنة والفساد في الأرض ، وأن من والاهم فهو من الظالمين الضالين عن سواء السبيل ، وأنه مستوجب لسخط الله وأليم عقابه في الآخرة ومن هذه الآيات : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا بِاللَّهِ رَبَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ^(١). وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢) يقول الشيخ — يرحمه الله — : " قال بعض المفسرين : فيه زجر شديد عن إظهار صور الموالاة لهم ، وإن لم تكن موالاة لهم في الحقيقة . قلت : وأقل الأحوال في هذه الآية أنها تقتضي تحريم موالاة أعداء الله تعالى ، وإن كان ظاهرها ؛ يقتضي كفر من تولاهم ، ولهذا روي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : " ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر ، وتلا هذه الآية ^(٣) " ^(٤)

^(١) الممتحنة : ١

^(٢) المائدة : ٥١ .

^(٣) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٧١ يرويه عن عبد الله بن عتبة ؛ والدر المنثور للسيوطي : ٢ / ٥١٦ أخرجه عبد بن حميد عن حذيفة .

^(٤) تحفة الإخوان : ٤ — ١٥ .

(ب) أورد الأحاديث التي فيها الأمر بمخالفة أعداء الله تعالى ، والنهي عن التشبه بهم ، موضحاً أن هذه الأحاديث قد تظافرت بذلك الأمر والنهي ، كما ذكر الأحاديث الواردة في التغليظ في التشبه بأعداء الله .^(١)

(ج) عقد بعد ذلك فصلاً في الأحاديث الواردة في النهي عما فيه تعظيم لأعداء الله تعالى ولو بأدنى شيء من التعظيم ، وقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن المقصود من ذلك سد الذريعة إلى موالاتهم وموالاتهم . وقد ذكر عدداً من الأمور المنهي عنها ومن ذلك : " بداءتهم بالسلام ومصافحتهم ، والترحيب بهم ، والقيام لهم ، وتصديرهم في المجالس ، والتوسيع لهم في الطريق . لما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه ﴾^(٢) ... " ^(٣)

ويقول — يرحمه الله — : " ومما ينبغي النهي عنه ما يفعله كثير من الجهال في زماننا إذا لقي أحدهم عدواً لله ؛ سلم عليه ، ووضع يده على صدره إشارة إلى أنه يحبه محبة ثابتة في قلبه ، أو يشير بيده إلى رأسه ؛ إشارة إلى منزلته عنده على الرأس ... " ^(٤)

ومن الأمور المنهي عنها : العيادة والتهنئة والتعزية ، وقد فرق الشيخ — يرحمه الله — بين العيادة وبين التهنئة والتعزية ، وذكر خلاف العلماء في جواز العيادة ثم رجع جوازها بقوله : " قلت : أما عيادة المشرك والكتابي ؛ لعرض الإسلام عليه إذا رجي إسلامه فالصحيح جواز ذلك . والدليل عليه ما في الصحيحين وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : " لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول

^(١) دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ١٠ — ١٢ ، ١٣ — ١٧ .

^(٢) أخرجه مسلم في السلام برقم : ٢١٦٧ ولفظه : ﴿ لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام ... ﴾

^(٣) تحفة الإخوان : ١٧ .

^(٤) المصدر السابق : ١٩ .

الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل ابن هشام وعبد الله بن أمية ، فقال : ﴿ يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله ﴾ فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب : أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويعودان بتلك المقالة ... " الحديث ^(١) ... وفيما يتعلق بالتهنئة والتعزية فقد بين أن الأصح في ذلك تحريمها كما جزم بذلك كثير من العلماء : " أما تهنئتهم وتعزياتهم ؛ فالأصح تحريم ذلك كما جزم به كثير من العلماء ، وعللوا ذلك ؛ بأنه يحصل الموالاة ويثبت المودة ، ولما فيه من تعظيم أعداء الله تعالى ؛ فيحرم لذلك كما تحرم بداءتهم بالسلام والتوسيع لهم في الطريق . " ^(٢)

وقد نبه الشيخ — يرحمه الله — أنه يدخل في ذلك ما أحدثه بعض المنتسبين إلى الإسلام في زماننا من الأعياد الباطلة : كعيد الثورة ، وعيد الجلاء ، وعيد الاستقلال ، وغير ذلك من أعيادهم الباطلة يقول — يرحمه الله — : " فلا يجوز للمسلم حضور شيء من هذه الأعياد المبتدعة ولا التهنئة بها فضلاً عن السرور بها . وكذلك عيد الجلوس الذي أحدثه بعض المسلمين ؛ فلا تجوز التهنئة به ولا السرور به . " ^(٣)

ومن الأمور المنهي عنها : تهنئتهم بزوجة أو ولد ، أو قدوم غائب ، أو عافية أو سلامة من مكروه . يقول — يرحمه الله — ناقلاً لكلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في (أحكام أهل الذمة) : " وقد اختلفت الرواية في ذلك عن أحمد فأباحها مرة ، ومنعها أخرى . والكلام فيها كالكلام في التعزية والعيادة ، ولا فرق بينهما . ولكن ليحذر الوقوع فيما يقع فيه الجهال من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه كما يقول أحدهم : متعك الله بدينك ، أو يقول له : أعزك الله أو

^(١) أخرجه البخاري في الجنايز برقم : ١٣٦٠ ؛ ومسلم في الإيمان برقم : ٢٤ .

^(٢) تحفة الإخوان : ٢٠ — ٢١ .

^(٣) المصدر السابق : ٢٣ .

أكرمك ، إلا أن يقول : أكرمك الله بالإسلام ، وأعزك به ، ونحو ذلك ؛ فهذا في التهئة بالأقوال المشتركة . وأما التهئة بشعائر الكفر المختصة به ؛ فحرام بالاتفاق : مثل أن يهنئهم بأعيادهم ، وصومهم ؛ فيقول : عيد مبارك عليك ، أو : تهنأ بهذا العيد ، ونحوه . فهذا إن سلم قائله من الكفر ؛ فهو من المحرمات ، وهو بمنزلة التهئة بسجوده للصليب ، بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهئة بشرب الخمر ، وقتل النفس ، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه . (١) " (٢)

ومن هذه الأمور المنهى عنها التي ذكرها الشيخ — يرحمه الله — : مصاحبة أعداء الله تعالى ودعوتهم إلى الطعام كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي ﴾ (٣) وقد بين الشيخ أن هذا النهي في طعام الدعوة لا طعام الحاجة ناقلاً في ذلك كلام الإمام الخطابي — يرحمه الله — : " قال الخطابي : إنما جاء هذا في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أن الله سبحانه قال : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ﴾ (٤) ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء . (٥) " (٦)

ومما ورد النهي عنه مكاتبة أعداء الله تعالى وتكثيهم بكنى المسلمين كأبي عبد الله وأبي القاسم ، وكذلك تلقيهم بألقاب المسلمين : كعز الدين ونحوه . (٧)

(١) ٢٠٥ / ١ — ٢٠٦ .

(٢) تحفة الإخوان : ٢٣ — ٢٤ .

(٣) أخرجه أحمد برقم : ١٠٩٤٤ ؛ وأبو داود في الأدب برقم : ٤٨٣٢ ؛ والترمذي في الزهد برقم : ٢٣٩٥ وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه . وقال عنه الألباني : حسن كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ١٩٥٢ .

(٤) الإنسان : ٨ .

(٥) معالم السنن : ٤ / ١٠٧ .

(٦) تحفة الإخوان : ٢٤ — ٢٥ .

(٧) المصدر السابق : ٢٥ — ٢٦ .

وكذلك مدحهم أو وصفهم بصفات الإجلال والتعظيم كالسيد والعقري والسامي ونحو ذلك .^(١)

وأخيراً ما ورد من النهي عن مجامعة المشركين و مساكنتهم في ديارهم والتغليظ في ذلك ؛ لأن مجامعتهم ومساكنتهم من أعظم الأسباب الجالبة لموالاتهم وموادتهم . والأحاديث في ذلك كثيرة وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — ثمانية أحاديث منها: حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : " أما بعد قال رسول الله ﷺ : ﴿ **من جامع المشرك وسكن معه ؛ فإنه مثله** ﴾^(٢) وقال بعد ذلك : "وظاهر هذا الحديث العموم لكل من جامع المشركين وساكنهم اختياراً منه لذلك لا اضطراراً وعجزاً " ^(٣)

(٧)أورد الشيخ — يرحمه الله — أحاديث اتباع سنن اليهود والنصارى والمجوس التي ثبتت عن النبي ﷺ ، وأكد وقوعها بقسمه ﷺ تحقيقاً لوقوعها وهي أحاديث كثيرة ذكر منها الشيخ — يرحمه الله — عشرة أحاديث منها ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ **لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه** ، قلنا : اليهود والنصارى ، قال : فمن ﴾^(٤) .^(٥)

(١) المصدر السابق : ٢٦ — ٢٧ . الرد على الكاتب المفتون : ١٦٩ بيان أن تعظيم الأمم الكافرة مناف لعقيدة الولاء والبراء ؛ سجل رقم (٦) : ٤٣ تعليق الشيخ على قول : (فتهانينا لسيادة الدكتور المحترم) قال الشيخ : " وهذا التعبير غير جائز وهو مما يسخط الله تعالى ؛ وإن كان قد قيل على وجه السخرية " ؛ القول المحرر : ٨١ حديثه عن افتتان الناس بموالات أعداء الله تعالى وموادتهم وتعظيمهم بالقيام لهم وبدائتهم بالسلام ، وتصديدهم في المجالس ، وتقديمهم على المسلمين في الدخول ومناولة المأكولات والمشروبات والإنسباط معهم ، وتصديقهم في كثير من مزاعمهم الباطلة المخالفة لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .
(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد برقم : ٢٧٨٧ . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٢٤٢٠ .

(٣) المصدر السابق : ٢٧ — ٣١ .

(٤) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء برقم : ٣٤٥٦ ؛ ومسلم في العلم برقم : ٢٦٦٩ .

وعقد بعد ذلك فصلاً في بيان أن ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه من اتباع أمته لسنن أعداء الله تعالى حذو القذة بالقذة قد وقع ، ولا سيما في زماننا هذا . يقول — يرحمه الله — : " فإنه لم يبق شيء مما يفعله اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أعداء الله تعالى إلا ويفعل مثله في كثير من الأقطار الإسلامية " (١)

٨) ذكر الشيخ — يرحمه الله — ما ورد من التخليط في التشبه بأعداء الله تعالى كما في المسند ، وسنن أبي داود وغيرهما عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » (٢) ثم نقل كلام العلماء على هذا الحديث وتصحيحهم له ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — والإمام ابن حجر العسقلاني (٣) — يرحمه الله — . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقد احتج الإمام أحمد وغيره بهذا الحديث . قال : وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر التشبه بهم كما في قوله : « **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** » (٤) . وقال الشيخ أيضاً في موضع آخر : قوله ﷺ : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » موجب هذا تحريم التشبه بهم مطلقاً . انتهى (٥) " (٦) ونقل بعد ذلك كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام — يرحمه الله — في بيان المفاصد المترتبة على مشابهة المغضوب عليهم والضالين في الهدى الظاهر قال

(٥) الإيضاح والتبيين لما وقع الأكثر من مشابهة المشركين : ٧ — ١٢ .

(٦) المصدر السابق : ١٢ .

(٧) أخرجه أبو داود في اللباس برقم : ٣٥١٢ ، وقال عنه الألباني : حسن صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٤٠١ .

(٨) فتح الباري : عند حديث ٥٣٥٥ يقول — يرحمه الله — " أخرجه أبو داود بإسناد حسن " .

(٩) المائدة : ٥١ .

(١٠) اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ٢٤١ .

(١١) الإيضاح والتبيين : ١٧ — ٢٢ .

فيه : " فكان من الحكمة أن شرع لهم من الأعمال والأقوال ما يبين سبيل المغضوب عليهم والضالين ، وأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر ، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمر : منها : أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال ، وهذا أمر محسوس ... ومنها : أن المخالفة في الهدى الظاهر ؛ توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال ، والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان ، وتحقيق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين ... ومنها : أن مشاركتهم في الهدى الظاهر ؛ توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين . إلى غير ذلك من الأسباب الحكيمة . هذا إذا لم يكن ذلك الهدى الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابھتهم ، فأما إن كان من موجبات كفرهم ؛ فإنه يكون شعبة من شعب الكفر ؛ فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم . فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له . (١) " (٢)

(٩) أبان الشيخ — يرحمه الله — عن حقيقة التشبه ، وذلك في معرض رده على شبهة أن من الأمور التي أمر بها الشرع إطلاق اللحي ونجد مع ذلك أن من المشركين من يطلقون لحاهم فبذلك يكون المسلم المعفى للحيته متشبهاً بهم . وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على هذه الشبهة وبين بطلانها وأن مشروعية إعفاء اللحي ثابتة بالنصوص الصريحة عن النبي ﷺ فلا يكون في ذلك مشابھة لمشركين طالما أنه أمر مشروع ، وأن مثل هذا الإيراد يقدر في كثير من الشرائع ويستلزم إبطالها لجرد موافقتها لأفعال المشركين ، وأن المشركين في الحقيقة هم

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ١ / ٨٠ — ٨٢ .

(٢) الإيضاح والتبيين : ٢٠ — ٢١ ؛ دلائل الأثر على تحريم التمثيل بالشعر : ١٥ ما تورثه مشابھتهم من النتائج السيئة ، ومخالفتهم من النتائج الحسنة .

من تشبه بالمسلمين في إعفاء اللحى إما قصداً وإما اتفاقاً . يقول — يرحمه الله —
: "مشروعية إعفاء اللحى ثابتة بالنصوص الصريحة الصحيحة عن النبي ﷺ وما
كان مشروعاً للمسلمين ففعل المشركين له لا يضر المسلمين شيئاً ولا يكون
ذلك من المشابهة المذمومة . يوضح ذلك الوجه الثاني : وهو أن الإيراد على
المسلمين بأفعال المشركين ؛ يقتضي القدح في كثير من شرائع الإسلام ، ويستلزم
إبطالها ... الوجه الثالث : أن إعفاء اللحى من خصال الفطرة التي فطر الله الناس
عليها ... وعلى هذا فمن كان من المسلمين متمسكاً بهذه الخصلة من خصال
الفطرة ؛ فهو محمود على لزومه للسنة والفطرة ، ولا يضره كون بعض الكفار
محافظين على لزوم هذه الخصلة من خصال الفطرة ؛ فإن مشابھتهم في مثل هذا
غير مذمومة ؛ وإنما المذموم التشبه بالكفار المخالفين للفطرة المغيرين خلق الله .
الوجه الرابع : أن يقال : إن الكفار المعفين للحاهم هم المتشبهون بالمسلمين في
الحقيقة ؛ إما قصداً وإما اتفاقاً . ومن تشبه بالمسلمين في شيء من هدي الإسلام
؛ فهو أقرب حالاً ممن خالفهم ، ورغب عن هدي الإسلام ... " (١)

١٠) تحدث الشيخ — يرحمه الله — عن مسألة مفارقة المشركين وأنها واجبة مع
القدرة وأوضح أن الناس في الهجرة على ثلاثة أضرب كما ذكر ذلك الإمام
ابن قدامة — يرحمه الله — في كتابه (المغني) وهم : من تجب عليه ، وهو من
يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه وإقامة واجباته ؛ فهذا تجب عليه الهجرة .
والثاني : من لا هجرة عليه ، وهو من يعجز عنها إما لمرض أو إكراه أو ضعف
كحال النساء والولدان وشبههم ؛ فهذا لا هجرة عليه . والثالث : من تستحب
له ولا تجب عليه ؛ وهو من يقدر عليها ، لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في

(١) تحفة الإخوان : ٦٩ — ٧٢ .

ديار الكفر ؛ فتستحب له ؛ ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعاونتهم ، ويتخلص من تكثير الكفار ، ومخالطتهم ، ورؤية المنكر بينهم .^(١)

قال الشيخ بعد ذلك : " قال في (الفروع) : " وذكر ابن الجوزي : أنها تجب عليه ؛ أي على هذا الضرب الأخير " قال : " وأطلق ذلك " . انتهى .^(٢) .^(٣)

(١١) نبه الشيخ — يرحمه الله — على أمور فعلها ينافي الولاء والبراء وهي :

أ) الدعوة إلى القومية العربية التي هي من دعوى الجاهلية وغايتها إفساد ذات البين بين المسلمين من العرب وغير العرب وهذه هي الحالقة كما في الحديث :

«هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»^(٤) ومن مفسد هذه القومية إضافة إلى ذلك كونها موالاة للكفار والمنافقين من العرب وموادتهم واتخاذهم بطانة ووليعة ؛ وذلك ينافي بالإيمان ويوجب سخط الله تعالى وأليم عقابه . يقول الشيخ — يرحمه الله — مبيناً ضلال هذه الدعوة : " النوع الرابع من التشبه بأهل الجاهلية : ما افتتن به بعض المنتسبين إلى الإسلام في زماننا من الدعوة إلى القومية العربية والاعتياض بها عن الأخوة الإسلامية ، وعن الدعوة إلى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة . وهذه دسيصة من دسائس الإفرنج ومكيدة من مكائدهم ؛ أرادوا بها تفريق شمل المسلمين ، وإيقاع العداوة

(١) المغني لابن قدامة : ١٣ / ١٥١ .

(٢) الفروع لابن مفلح : ٦ / ١٩٧ .

(٣) إتحاف الجماعة : ٣ / ٣٤٢ — ٣٤٦ .

(٤) أخرجه أحمد برقم : ٢٦٩٦٢ ؛ وأبو داود في الأدب برقم : ٤٩١٩ ؛ والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع برقم : ٢٥٠٩ وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح . وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن الترمذي برقم : ٢٠٣٧ .

والبغضاء بينهم . وأول ما فعلوا ذلك في بلاد الشام منذ أكثر من ستين سنة على أيدي دعاة المبشرين ؛ ليفصلوا الترك عن العرب ... " (١)

(ب) دعوى التقريب بين المسلمين وأهل الأديان الباطلة من اليهود والنصارى وغيرهم من سائر أهل الملل المخالفة لدين الإسلام وهي من أعظم الزلات وأخطرها على الإسلام ، وأشدّها أثراً في نقض عراه . (٢)

(ج) دعوى التقريب بين السنة والشيعة : فقد رد الشيخ — يرحمه الله على زعم أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف في الفروع فقط ؛ لذا لا مانع من تأييد الثورة الرافضية التي قام بها الخميني المهالك في إيران. فبين — يرحمه الله — أن الرافضة في زماننا وقبله بأزمان طويلة هم أهل شرك وتآليه لعلي بن أبي طالب وأهل بيته وتعظيم للقبور وأهل القبور ، وهذا من أعظم المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ . يقول — يرحمه الله — : " وأما الخلاف بين أهل السنة والرافضة فهو في الأصول أعظم منه في الفروع ، ومن نظر في الكتب التي تذكر فيها سخافاتهم وأقوالهم الباطلة علم ما هم عليه من الغلو الشديد في علي وأهل بيته . وما هم عليه أيضاً من اتخاذ القبور مساجد وأوثاناً تعبد من دون الله ، وعلم أيضاً جرائهم على تحريف القرآن والزيادة فيه ، وعلم أيضاً جرائهم على سب الصحابة والوقعة فيهم ، إلى غير ذلك من الفظائع والشنائع التي ذكرها أهل العلم عن الرافضة ، وأكثرها أو كلها منقول من كتبهم ؛ ولهذا أخرجهم بعض العلماء

(١) الإيضاح والتبيين : ٤٨ — ٦٤ ؛ سجل رقم (٦) : ٥٣ في تعليقه على موضعين من كتاب في القومية العربية أحدهما : (مخاطبة الكفار المنتسبين إلى العرب باسم الأخوة وهذا لا ينبغي ؛ لأن الله تعالى قد قطع الأخوة بين المؤمنين والكفار فقال تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ فدلّت هذه الآية الكريمة على قطع الأخوة بين المؤمنين والكافرين .

(٢) انظر تغليظ الملام على المتسرعين إلى الفتيا وتغيير الأحكام : ١١٦ .

المتقدمين من الثنتين وسبعين فرقة من فرق هذه الأمة . ولهذا القول أدلة كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾^(١)

قال البغوي في تفسير هذه الآية : " قال مالك بن أنس : من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فقد أصابته هذه الآية . " ^(٢)

وقال ابن كثير في تفسيره : " ومن هذه الآية اتزع الإمام مالك في رواية عنه بتكفير الروافض الذين ييغضون الصحابة ﷺ ؛ فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء على ذلك " ^(٣)

ويقول — يرحمه الله — : " ومن أوضح الأدلة على كفر الرافضة ، وخروجهم من الإسلام : تفضيلهم لأئمتهم على الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين . وقد صرح بهذا طاغوت الثورة الرافضية في كتابه (الحكومة الإسلامية) حيث زعم أن من ضرورات مذهبهم أن لأئمتهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على كفر من اعتقد هذا الاعتقاد الخبيث . وزعم طاغوت الثورة الرافضية أيضاً : أن تعاليم أئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها ، وهذا كفر صريح . وأقوالهم التي تدل على كفرهم ، وخروجهم من الإسلام كثيرة جداً وموجودة في كتب طاغوت الثورة وغيره من كتبهم الخبيثة ، وفيما ذكرته هنا كفاية لمن أراد الله هدايته ، ومن أراد الله به غير ذلك فلا هادي له . وإذا علم هذا فليعلم أيضاً أن من سعى في تأييد الرافضة

^(١) الفتح : ٢٩ .

^(٢) معالم التنزيل : ٧ / ٣٢٨ .

^(٣) ٢١٩ / ٤ .

، والتضامن معهم ، وإقامة صلاة الغائب على قتلاهم ؛ فقد رضي بأعمالهم السيئة ، ومن رضي بأعمال قوم فهو مثلهم . " (١)

(د) **دعوى المواطنة والوطنية** المشتملة على الدعوة إلى موالاة الكفار والمنافقين من المواطنين وموادتهم . وقد بين الشيخ — يرحمه الله — حرمة هذه الدعوة وذكر الأدلة على تحريم موالاة الكفار والمنافقين من القرآن الكريم وقال بعد ذلك : " إلى غير ذلك من الآيات الدالة على المنع من موالاة أعداء الله تعالى من الكفار والمنافقين ، والتشديد في ذلك . وسواء في ذلك المواطنين منهم وغير المواطنين . " (٢)

(١٢) **تكلم الشيخ — يرحمه الله — عن مسألة لها تعلقها بعقيدة الولاء والبراء** ألا وهي مسألة الهجر ماهو منه شرعي وما هو غير شرعي ، ومتى يشرع الهجر ومتى لا يشرع ، وذكر الأحاديث الواردة في هجر أهل المعاصي والبدع وكلام العلماء على ذلك وكلام الشيخ في هذه المسألة يتضح من خلال النقاط التالية :

(١) الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ٣٤ — ٤٠ ، وانظر : الدلائل الواضحات : ١٠٩ طعن الشيعة في عمر رضي الله عنه ، وتبرئة الخليفة العادل : ٦ أبو الفرج الأصفهاني صاحب (الأغاني) شيعي من أكذب الناس ، و ١٤٤ الجوسية وتعظيمهم للشمس ومشابهة العبيدين لهم ، وذيل الصواعق : ١٨٦ الوزير ابن العلقمي الرافضي وكيدته للإسلام وأهله ، و ٣٠٦ حقيقة الروافض ، والإحتجاج بالأثر : ٣٣ حقيقة ابن سبأ اليهودي ، والرد القويم : ٢١٠ حقيقة أبي الحديد الرافضي و ٢٩٤ والإسكافي ، ٢٧٠ الرافضة أعداء السنة ، ٢٨٢ طعنهم في أبي هريرة رضي الله عنه ، ٢٩٣ أكاذيب الروافض على الصحابة رضي الله عنهم ، تحذير العاقل النبيل : ١٤ بدعة الرافضة في عاشوراء ، والقول البليغ : ١٠٣ حال الرافضة ، و سجل رقم (٣) : الرافضة وازديادهم في الشرك والغلو في المخلوقين ، وسجل رقم (٦) الرافضة يتزلون منزلة أهل الذمة في قبول شهادتهم بعضهم على بعض ، ٥٧ بيان حكم ذبيحة الرافضي وأنها لا تجوز وذلك في رسالة بعث بها الشيخ إلى الملك عبدالعزيز — يرحمه الله — أثناء تولى الشيخ — يرحمه الله — لقضاء رأس تنورة . ولمزيد من البيان عن عقائد الرافضة وما هي عليه من الكفر والضلال فليراجع الكتاب النفيس القيم : أصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر القفاري وهو رسالة دكتوراة نقل فيها من كتب الرافضة وأولها كتاب الكافي للكليني عمدة الرافضة .

(٢) تعقيب على دعوى المواطنة والوطنية : ١ (مخطوط) .

(أ) ذكر الأحاديث والآثار الواردة في هجر أهل المعاصي وكلام العلماء على ذلك وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — ثلاثة عشر حديثاً^(١) وذكر ما يفوق العشرين أثراً في ذلك.^(٢)

(ب) ذكر الأحاديث الواردة في هجر أهل البدع . والآثار الواردة في ذلك وكلام أئمة السنة في كتبهم على ذلك كعبدالله بن الإمام أحمد في كتابه (السنة)^(٣) والآجري في كتابه (الشرعية)^(٤) وما بوبه أبوداود في سننه بقوله : (باب بجانب أهل الأهواء) وما جمعه الشيخ الإمام إسماعيل الصابوني من نبذة حسنة في عقيدة أهل السنة قال فيها : " ويجانبون أهل البدع والضلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات ، ويغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ، ولا يجادلونهم في الدين ، ولا يناظرونهم ، و يرون صون آذانهم عن سماع آباطيلهم التي إذا مرت بالآذان ووقرت في القلوب ؛ ضرت وجرت إليها الوسواس والخطرات الفاسدة — إلى أن قال — : واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم ، وإخزائهم ، وإبعادهم ، وإقصائهم ، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم ، والتقرب إلى الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم . انتهى " (٥) " (٦) .

(ج) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أنواع الهجر ومتى يكون الهجر شرعياً وما يجوز منه وما لا يجوز ، ومتى يشرع ومتى لا يشرع ، وذلك عند رده على دعوى من سوى بين الهجر الديني وهو ما كان لله وبين الهجر الدنيوي وهو ما كان لحظ

(١) تحفة الإخوان : ٥٢ — ٥٦ .

(٢) المصدر السابق : ٥٧ — ٦٤ .

(٣) ١ / ١٠١ وما بعدها .

(٤) ١ / ٤٢٩ وما بعدها .

(٥) ١١٤ ، ١٢٣ .

(٦) تحفة الإخوان : ٦٤ — ٧٧ .

النفس . فقد أوضح الشيخ — يرحمه الله — أن الذي جاءت به الأحاديث في النهي عن الهجر فوق ثلاث هو في التهاجر الدنيوي يقول — يرحمه الله — : " وقد جاءت السنة بهجر أهل المعاصي حتى يتوبوا كما هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه خمسين يوماً ^(١) ، ولم يكلمهم حتى تاب الله عليهم . وهجر زينب بنت جحش رضي الله عنها قريباً من شهرين لما قالت : أنا أعطى تلك اليهودية — تعنى صفية — ^(٢) ... وكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يهجرون من أظهر المعصية حتى يتوب وتظهر توبته قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) : " ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع قال النووي : فإن اضطر إلى السلام ؛ بأن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم ؛ سلم . وكذا قال ابن العربي وزاد : وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فكأنه قال : الله رقيب عليكم . وقال المهلب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى حوارم المروءة ككثرة المزاح واللهو وفحش القول والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك . وحكى ابن رشد قال : قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم . انتهى . ^(٣)

وقال البخاري — رحمه الله تعالى — في صحيحه (باب الهجر) وقول النبي ﷺ : ﴿ لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ﴾ ثم ساق في الباب ثلاثة أحاديث في تحريم الهجر فوق ثلاث . ثم قال (باب ما يجوز من الهجران لمن عصي) وقال

^(١) أخرجه البخاري في المغازي برقم : ٤٤١٨ ؛ ومسلم في التوبة برقم : ٢٧٦٩ .

^(٢) أخرجه أحمد برقم : ٢٤٤٨١ ؛ وأبو داود في السنة برقم : ٤٦٠٢ وفيه : ﴿ فغضب رسول الله ﷺ فهجرها

ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ﴾ وقال عنه الألباني : ضعيف كما في ضعيف سنن أبي داود برقم : ٩٩٩ .

^(٣) فتح الباري : ١١ / ٤٣ .

كعب حين تخلف عن النبي ﷺ ونهى النبي ﷺ المسلمين عن كلامنا و ذكر خمسين ليلة . ثم قال بعد ذلك في كتاب الاستئذان : باب من لم يسلم على من اقترف ذنباً ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته وإلى متى تتبين توبة العاصي...^(١)

قلت : قد أجاد البخاري — رحمه الله تعالى — وأفاد فيما سلكه من التفريق بين الهجر الديني والهجر الديني ؛ فإنه ذكر في الترجمة الأولى : حكم الهجر الديني وأنه يحرم فوق ثلاث ، ثم ذكر في الترجمة الثانية ، والترجمة الثالثة : حكم الهجر الديني وهو هجر أهل المعاصي لله ، وأبان أنه لا حد له إلا بالتوبة الصادقة . وقد سلك أبو داود — رحمه الله تعالى — نحو هذا المسلك فقال في كتاب الأدب من سننه (باب فيمن يهجر أخاه المسلم) "^(٢)

وقد نقل الشيخ — رحمه الله — كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — بين فيه أن الهجر الشرعي نوعان : أحدهما بمعنى الترك للمنكرات . والثاني : بمعنى العقوبة عليها . وهو الهجر على وجه التأديب ، وهو هجر من يظهر المنكرات حتى يتوب منها . ويقول في كلامه موضحاً أن الهجر هنا بمثابة التعزير على فعل هذا المنكر : " فهنا الهجر بمنزلة التعزير ، والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كترك الصلاة والتظاهر بالمظالم والفواحش ، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع. وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة : أن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون. فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا. ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية؛ لأن الداعية أظهروا المنكرات؛ فاستحقوا العقوبة بخلاف الكاتم؛ فإنه ليس شراً من المنافقين الذين كان النبي ﷺ

^(١) صحيح البخاري : كتاب الأدب باب الهجرة ٤ / ١٠٥ ؛ وفتح الباري : ١٠ / ٥٠٦ — ٥١٢ .

^(٢) تحفة الإخوان : ٣٩ — ٤١ .

يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله ﷻ مع علمه بحال كثير منهم . " (١) كما يبين — يرحمه الله — متى يشرع الهجر ؟ ومتى لا يشرع ؟ بالنظر إلى حال الهاجرين لأن المقصود من الهجر هو زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله فمتى ما تحققت هذه المصلحة كان الهجر مشروعاً وإلا فلا . يقول شيخ الإسلام — يرحمه الله — : " وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم ، وقتلهم وكثرتهم ؛ فإن المقصود به زجر المهجور ، وتأديبه ، ورجوع العامة عن مثل حاله ؛ فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته ؛ كان مشروعاً . وإن كان المهجور ولا غيره يرتدع بذلك ؛ بل يزيد الشر والهاجر ضعيف ؛ بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته ؛ لم يشرع الهجر بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر ، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف ؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين ... وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل ؛ ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع ، وبين ما ليس كذلك ، ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم . " (٢)

ويقول في آخر كلامه : " فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين . فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر . وليعلم أن المؤمن يجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك . والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك . فإن الله بعث الرسل وأنزل الكتب ؛ ليكون الدين كله لله . فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه . والإكرام لأوليائه ، والإهانة لأعدائه . والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه . وإذا اجتمع في الرجل الواحد : خير وشر ، وتقى وفجور ، وطاعة ومعصية ، وسنة وبدعة ؛ استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، واستحق من

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٢٨ / ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٢٠٦ .

المعاداة والعقاب بقدر ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة ، فيجتمع له من هذا وهذا ، كاللص الفقير ؛ تقطع يده ويعطي من بيت المال ما يكفي لحاجته . هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة . ^(١) انتهى كلامه رحمه الله تعالى ملخصاً وفيه فوائد جلية ليست في كلام غيره من العلماء الذين تقدم ذكرهم ؛ فليتأمل من أوله إلى آخره ، فما أحسنه وأنفعه في هذا الباب " ^(٢)

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — رحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
كونه — رحمه الله — قد أفرد هذا المبحث بالتأليف وقد حشد في هذا المؤلف الأحاديث الخاصة بالتشبه سواء أكان ذلك فيما يتعلق باتباع هذه الأمة لسنن من كان قبلها ، أو الأمر بمخالفة أعداء الله والنهي عن التشبه بهم وبيان أن ذلك أمر مجمع عليه ويدخل فيه ما عليه أعاجم الكفار قديماً وحديثاً .
ثم ذكره لأربعة وخمسين نوعاً من أنواع المشابهة مع التحذير منها والتنبيه على خطورة الوقوع فيها .
كما أننا نجد قد خص مسألة الموالاتة والمعاداة بتأليف مستقل بين فيه حرمة موالاتة أعداء الله وحذر من موادتهم وتعظيمهم .
وهو — رحمه الله — ينبه على أمر هام قد يجهله بضع الناس أو يخفي عليهم وهو الفرق بين المؤمن والكافر في الموالاتة والمعاداة وهو أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلم واعتدى والكافر تجب معاداته وإن أعطى وأحسن .

^(١) المصدر السابق : ٢٠٩ .

^(٢) تحفة الإخوان : ٣٨ — ٥٢ .

وقد حشد — يرحمه الله — الأدلة على تحريم موالاة الكافرين من الكتاب والسنة كما أننا نجده متعرضاً لمسألة العيادة والتهنئة والتعزية للكفار وخلاف العلماء في جواز العيادة مرجحاً لجوازها متى ما كانت بهدف دعوته إلى الإسلام. وأما تهنتهم وتعزيتهم فالأصح في ذلك تحريمها كما جزم به كثير من العلماء .

وتعرض — يرحمه الله — لمسألة مجامعتهم ومساكنتهم في ديارهم وما ورد من تغليظ النهي عن ذلك . وأوضح أن مفارقة المشركين واجبة مع القدرة كما أنه بين المفاصد المترتبة على مشابهة الكفار .

ونجده — يرحمه الله — ينبه على أمور فعلها ينافي الولاء والبراء كالدعوة إلى القومية ، ودعوى التقريب بين السنة والشيعة .

وأخيراً فهو يتناول مسألة الهجر وما هو شرعي منه وغير شرعي ذاكراً للعديد من الأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

الجدير بالذكر أن هذه المسائل التي تناولها الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث قد سبقه في تناولها العلماء السابقون والمعاصرون له ، لكنه أضاف إلى ذلك في طريقة العرض والتناول وحشد الأدلة وإفراد هذه المسائل بالتأليف المستقل لها .

الفصل الرابع

موقفه من بعض البيت

السائقة في عصره

البدعة في اللغة كما يقول ابن منظور في لسان العرب : " من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه ... والبدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال " (١)

وهي في الاصطلاح كما عرفها الإمام الشاطبي — يرحمه الله — : " عبارة عن طريقة في الدين مخترة تضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية " (٢).

ويقول الحافظ ابن رجب — يرحمه الله — في بيان معنى البدعة عند حديثه على قول النبي ﷺ : ﴿ فَإِنْ كَلَّ بَدْعَةٌ ضَلَالَةٌ ﴾ : " المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه. وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة " (٣)

وقد بين النبي ﷺ حكم الابتداع في دين الله ﷻ بقوله ﷺ : ﴿ عَلَيْكُمْ بِسُنَّةِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنْ كَلَّ مُحَدَّثَةٌ بَدْعَةٌ ، وَكَلَّ بَدْعَةٌ ضَلَالَةٌ ، وَكَلَّ ضَلَالَةٌ فِي النَّارِ ﴾ (٤) فحكم صلوات ربي وسلامه عليه على كل محدثة لا أصل لها في الشرع بأنها ضلالة فهذا يشمل كل ما أحدث في دين الله ﷻ ، فليس هناك من الابتداع الشرعي ما هو حسن أو مقبول بل هذا لفظ عام يشمل كل ما أحدث في دين الله ﷻ . وخطورة هذا الابتداع إضافة إلى كونه فعلاً محرماً تكمن في كون صاحب هذه البدعة يستدرك على الشريعة الكاملة ؛ وذلك

(١) لسان العرب : ٦ / ٨ .

(٢) الاعتصام : ٥١ / ١ .

(٣) جامع العلوم والحكم : ٤٩ / ٢ .

(٤) أخرجه أحمد برقم : ١٦٦٩٤ ؛ والدرامي في المقدمة برقم : ٩٥ ؛ وأبو داود في السنة برقم : ٤٦٠٧ وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٥١ .

بالتقرب إلى الله تعالى بعمل ليس من شريعة الإسلام ويجعله بمنزلة الأعمال المشروعة كما أنه يُكذَّب بلسان حاله لا لسان مقاله قول الله ﷻ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١) وهو يطعن في مقام النبوة لأن هذا الأمر المحدث إن كان كما يزعم صاحبه من دين الله ﷻ فإما أن النبي ﷺ قد جهله وعلمه هذا المبتدع ، أو أن النبي ﷺ قد علمه ولكنه كتبه عن أمته صلوات ربي وسلامه عليه . وكلا هذين الأمرين منتف في حق النبي ﷺ بل هو قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه

من هنا كانت أهمية تحذير الناس من البدع و حجزهم عن الوقوع فيها وبيان ما يترتب عليها من مفسد وآثام ؛ ولذا قام العلماء بواجبهم في هذا الباب ، وهو من أهم الأمور التي تحتاج إلى بيان وتحذير لكون العامي قد يقع فيما يقع فيه من الابتداع بدافع النية الصالحة والحرص على التقرب إلى الله ﷻ .

وقد كان لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المتميز الواضح في هذا الباب ، وكيف وغالب مؤلفات الشيخ عبارة عن ردود على أمور محدثة في دين الله ﷻ مخالفة لطريقة أهل السنة والجماعة ؛ ولعل ذلك يتضح — بإذن الله تعالى — من خلال تناول المباحث التالية :

المبحث الأول : التحذير من البدع .

المبحث الثاني : موقفه من بدعة المولد النبوي .

المبحث الثالث : موقفه من بدعة البناء على القبور .

المبحث الرابع : موقفه من جماعة التبليغ .

(١) المائدة : ٣ .

المبحث الأول: التحذير من البرج

لشيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — جهده المشكور الواضح المتميز في هذا الباب فقد اعتنى بهذا الأمر أيما اعتناء نجد ذلك واضحاً جلياً من خلال النظر في مؤلفاته ولعلنا نقف على جهد الشيخ — يرحمه الله — من خلال تناول النقاط التالية :

(١) جمع — يرحمه الله — الآيات والأحاديث التي ترد على كل مبتدع كما في مؤلفه (الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي) فذكر الآيات وهي قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾^(٦) قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا

(١) المائدة : ٣ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) النور : ٦٣ .

(٤) الأعراف : ٣ .

(٥) آل عمران : ٣١ .

هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون ^(١)

أما الأحاديث فحديث النبي ﷺ : ﴿عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار﴾ ^(٢) وما ثبت عن
النبي ﷺ من قوله عند الخطبة : ﴿أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير
الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة﴾ ^(٣) وفي لفظ :
﴿إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمور
محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار﴾ ^(٤)
وحديث : ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ ^(٥) وفي رواية :
﴿من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد﴾ ^(٦) . قال النووي في شرح مسلم :
" قال أهل العربية : الرد هنا بمعنى المردود ، ومعناه : فهو باطل غير معتد به .
قال : وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه
ﷺ ؛ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات . وقال أيضاً : وهذا الحديث مما

^(١) الأعراف : ٣١ .

^(٢) أخرجه أحمد برقم : ١٦٦٩٤ ؛ والدرامي في المقدمة برقم : ٩٥ ؛ وأبو داود في السنة برقم : ٤٦٠٧
وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ٣٨٥١ .

^(٣) أخرجه مسلم في الجمعة برقم : ٨٦٧ .

^(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة برقم : ٧٢٧٧ بلفظ : ﴿إن أحسن الحديث﴾ ؛ ومسلم
في الجمعة برقم : ٨٦٧ بلفظ : ﴿فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي﴾ واللفظ المذكور هنا للنسائي
في صلاة العيدين برقم : ١٥٧٨ .

^(٥) أخرجه البخاري في الصلح برقم : ٢٦٩٧ ؛ ومسلم في الأفضية برقم : ١٧١٨ واللفظ لهما .

^(٦) أخرجه البخاري في البيوع باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع ؛ ومسلم في الأفضية برقم :
١٧١٨ . واللفظ لهما .

ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به ^(١). وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : " هذا الحديث معدود من أصول الإسلام ، وقاعدة من قواعده ؛ فإن معناه : من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله ؛ فلا يلتفت إليه . " ^(٢) ^(٣)

(٢) ذكر الشيخ — يرحمه الله — في كتابه (الرد على الكاتب المفتون) ثلاثين برهاناً في المنع من الابتداع خمسة عشر برهاناً مأخوذة من كلام الله ﷻ ، والخمسة عشر برهاناً الباقية مأخوذة من سنة النبي ﷺ وهي براهين واضحة ساطعة ترد على كل من في ذهنه شبهة متعلقة بالبدع : فهي تحذر من اتباع الأولياء من دون الله تعالى ، والأمر العام باتباع كل ما أمر به النبي ﷺ ، والتحذير من مخالفة سبيل النبي ﷺ ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، والأمر بالإيمان بالرسول ﷺ والحث على اتباعه ، والتحذير من الزيادة على هذا الدين الكامل ، والتحذير من تقليد الآباء واتباع ما وجدوا عليه من الدين الذي لم يأذن به الله ، والتحذير من اتباع السبل مع الأمر بلزوم الصراط المستقيم ، والأمر بالرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع مع الرضا والتسليم والإنقياد ظاهراً وباطناً بحيث لا يجد في نفسه حرجاً ، والتحذير من الخروج عما قضاه الله ورسوله ﷺ ؛ لما في ذلك من معصية الله ورسوله ﷺ وذلك هو الضلال المبين ، وأن الله قد أمر بطاعته وطاعة رسوله ﷺ في نحو من ثلاثين آية من القرآن ونهى عن معصيته

^(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٢ / ١٦ .

^(٢) فتح الباري : ٥ / ٣٥٧ .

^(٣) الرد القوي : ٦ — ١٠ الآيات ، ١٠ — ١٢ الأحاديث ، ١٢٨ دلالة الكتاب والسنة على المنع من جميع البدع ؛ الإجابة الحلية على الأسئلة الكويتية : ٥ — ٦ الأحاديث الواردة في النهي عن البدع ؛ الرد على الكاتب المفتون : ١٠ — ١٢ الأحاديث الواردة في النهي عن البدع ؛ تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل : ٧ — ١٠ ؛ القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ : ٢٣، ١٢٥، ٢٤٨ ؛ إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل : ٨ .

ومعصية رسوله ﷺ في آيات كثيرة أيضاً، والتحذير من مشاقة الرسول ﷺ من بعد ما تبين الهدى ، والتحذير من المحدثات والنص على أن كل محدثة بدعة ، وأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وأن المحدثات شر الأمور ، وأن كل البدع والمخترعات مردودة ، وأن على الشخص أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ويخالف هواه ويتبع ما جاء به ﷺ ، والتنبيه على أن المحدثات في الإسلام ليست من المحجة البيضاء التي ترك عليها رسول الله ﷺ أمته ، وأن النبي ﷺ لم يترك شيء مما يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بينه ، وأن الفرقة الناجية من كان على ما مثل عليه النبي ﷺ وأصحابه ، والتحذير من العمل بسنن الجاهلية وبيان أن العامل بها بغض إلى الله تعالى، والتحذير من التشبه بأهل الجاهلية من المشركين والنصارى لأنه من تشبه بقوم فهو منهم^(١)

(٣) أوضح الشيخ — يرحمه الله — أهمية محاربة البدع وذلك من خلاله بيانه لعدة أمور :

أ) خطورة البدعة : تبين خطورة البدعة من خلال معرفة ما يترتب عليها من طعن في مقام النبوة وأن النبي ﷺ قد خان الرسالة يقول الشيخ — يرحمه الله — ناقلًا لكلام الإمام مالك — يرحمه الله — : " من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ؛ فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(٢) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً^(٣) " (٤)

(١) انظر : الرد على الكاتب المفتون ٤٨ — ٨٧ .

(٢) المائة : ٣ .

(٣) سبقت الإشارة إليه ، انظر : ص

(٤) الرد القوي : ١٥ ، ٩١؛ الرد على الكاتب المفتون : ١٢٠ — ١٢١ .

كما أن معرفة ما يلزم على فعل البدع من لوازم سيئة — تلزم من يقول بأن هذه البدعة التي ابتدعتها من دين الله ﷺ — يوضح خطورة هذه البدع . ولذلك نجد الشيخ — يرحمه الله — يوضح هذه اللوازم ويحذر منها وهي :

١ — مضاهاة السنن المشروعة للمسلمين بالبدع والمحدثات التي كان رسول الله ﷺ يحذر منها ويصفها بالشر والضلالة .

٢ — الاستدراك على الشريعة الكاملة ؛ وذلك بالتقرب إلى الله تعالى بعمل ليس من الشريعة المحمدية وجعله بمنزلة الأعمال التي ورد الترغيب فيها والحث عليهما في الشرع المطهر .

٣ — تكذيب ما أخبر الله به من إكمال الدين وإتمام النعمة ، وهذا التكذيب وإن لم يكن واقعاً بلسان المقال فهو واقع بلسان الحال .

٤ — أن يكون النبي ﷺ وأصحابه قد تركوا العمل ببعض الأمور المستحبة النافعة المفيدة ، وهذا مما يجب تنزيه النبي ﷺ وأصحابه عنه ؛ إذ لو كان في هذا الأمر المحدث أدنى شيء من الخير ؛ لكانوا أسبق إليه من غيرهم .

٥ — أن يكون العامل بالبدع قد حصل له من الخير والأعمال النافعة ما لم يحصل للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ ؛ وهذا لا يقوله مسلم .

٦ — نسبة الرسول ﷺ إلى التقصير في التبليغ والبيان لأئمة حيث لم يأمرهم ويبلغهم عن هذا الأمر المبتدع بأنه من الدين كما يزعم صاحبه .^(١)

(ب) بيان أن البدع يريد إلى الشرك وتؤول إليه ، وقد نقل الشيخ — يرحمه الله — كلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — في ذلك والذي يقول فيه : " المبتدع يؤول إلى الشرك ، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك كما قال

(١) الرد القوي : ١٦ — ١٧ ، ٩٤ اللوازم الشنيعة على القول : بأن البدعة من المطلوب شرعاً ، ٢٠٢ ما يلزم من القول بسنية البدعة ؛ الرد على الكاتب المفتون : ٥٣ ؛ تحذير العاقل النبيل مما لفقه المبيحون للتمثيل : ١٩ — ٢٠ ؛ إقامة الدليل على المنع من الأناشيد الملحنة والتمثيل : ١١ — ١٢ .

تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) وكان من شركهم أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم ، وحرّموا عليه الحلال فأطاعوهم ^(٢) . انتهى " ^(٣)

(ج) بيانه لأهمية محاربة البدع وردّها وكون ذلك تطهير للدين ، وأن ذلك أهم من محاربة الرذائل والمفاسد الخلقية ، وأن إظهار هذه البدع بين المسلمين يدعو العوام إلى قبولها والإفتتان بها وذلك من أعظم ما يفتك بالدين فكيف بمن يُحسّن مثل هذه البدع ويدعو إليها . يقول — يرحمه الله — : " تطهير الدين لا يكون برفض الأحاديث الصحيحة وردّها وإنما يكون ذلك ببرد البدع ، ومحاربة المبتدعين الزائغين عن الحق المتبعين لغير سبيل المؤمنين " ^(٤) ويقول : " محاربة البدع أهم من محاربة الرذائل والمفاسد الخلقية ؛ لأن البدع أحب إلى إبليس من المعاصي ، وقد روى أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلى سفيان الثوري أنه قال : " البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، و البدعة لا يتاب منها " ^(٥) " ^(٦)

وقد رد الشيخ — يرحمه الله — على من زعم أن التحدث عن المجاعة وأحداث الساعة أهم من التحدث عن البدع وبين بطلان هذه الدعوى بناء على الفساد الذي يترتب على البدع وهو متعلق بالدين الذي مصيبته أعظم مصيبة يقول — يرحمه الله — : " إن التحذير من البدع أهم من التحدث عن المجاعة ، وأحداث

^(١) التوبة : ٣١ .

^(٢) سبق تخريجه انظر :

^(٣) الرد القوي : ٢٨ ؛ الرد على الكاتب المفتون : ٢٢ .

^(٤) الرد القويم على المجرم الأثيم : ٣٩ .

^(٥) تلبس إبليس : ١٥ .

^(٦) الرد القوي : ٢١ ، ١٨٣ .

الساعة ؛ لأن البدع تفتك بالدين ، وأما المجاعة فإنها تفتك بالأبدان . وما كان يفتك بالدين ؛ فالتحذير منه أهم مما يفتك بالأبدان ؛ لأن المصيبة في الدين أعظم من المصيبة في الأبدان ، وقد تكون المصيبة في الدين سبباً لدخول النار وحرمان الجنة . وأما المصيبة في الأبدان ؛ فإنها مع الإيمان والصبر والرضا بقضاء الله وقدره ؛ قد تكون سبباً لتكفير السيئات والفوز بالجنة والنجاة من النار . وقد قال الله تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (١) (٢)

(٤) بين الشيخ — يرحمه الله — مسائل تتعلق بتعريف البدعة ، وضابطها . ومن ذلك :

(أ) بيانه لتعريف البدعة وأنها : إحداث أشياء مما لا أصل لها في الشريعة ؛ يحدثها بعض الناس ؛ و يتعدون بهذه الأشياء ، مما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وقد نقل كلام العلماء — يرحمهم الله — في تعريفها . (٣)

(ب) تفريقه — يرحمه الله — بين البدعة اللغوية والبدعة الشرعية وبيان أن ما كان له أصل من الشرع يدل عليه ؛ فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغة . وذلك في معرض رده على زعم أن المولد بدعة حسنة والإستشهاد على ذلك بما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع كما أثر عن عمر رضي الله عنه قوله : " نعمت

(١) البقرة : ١٥٥ — ١٥٧ .

(٢) الرد على الكتاب المفتون : ٣٣ — ٣٤ .

(٣) فقد نقل كلام الإمام الشاطبي في الاعتصام : ١ / ٥١ وكلام الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات :

١ / ٢ / ٢٢ وكلام الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم : ٢ / ٤٩ وكلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥ / ٣٥٧ وانظر : الرد القوي : ١٣ ، ١٤ ، ٣٦ ؛ و دفاع عن جماعة تحفيظ القرآن الكريم : ٣ —

٤ . (مخطوط) ؛ تحريم التصوير والرد على من أباحه : ٥٨ — ٥٩

البدعة هذه " عن صلاة التراويح وجمع الناس فيها على إمام واحد . يقول الشيخ — يرحمه الله — ناقلًا لكلام الحافظ ابن رجب — يرحمه الله — : "فقوله ﷺ: ﴿كل بدعة ضلالة﴾ من جوامع الكلم ، لا يخرج عنه شيء ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وهو شبيه بقوله ﷺ : ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه ؛ فهو ضلالة . والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات ، أو الأعمال ، أو الأقوال الظاهرة والباطنة . وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية . فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد ، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال : " نعمت البدعة هذه " (١) . " (٢)

(ج) بيان الشيخ — يرحمه الله — لضابط السنة وأنها ما سنه النبي ﷺ أو أحد الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، وهذا هو السنة الحسنة وما سوى ذلك فهو من المحدثات التي وقع التحذير منها وهو بدعة سيئة يقول — يرحمه الله — : " السنة ما سنه رسول الله ﷺ ، أو سنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين وهم : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فأما ما سوى ذلك فهو من المحدثات التي حذر منها رسول الله ﷺ وأخير أنها شر وضلالة " (٣) ويقول — يرحمه الله — : " ما سنه رسول الله ﷺ أو سنه أحد الخلفاء الراشدين ؛ فهو السنة الحسنة ، وما أحدثه غيرهم ، مما ليس له أصل في الشريعة يرجع إليه ؛ فهو بدعة سيئة وضلالة مردودة وإن كان صاحبه يريد الخير . " (٤)

(١) جامع العلوم والحكم : ٢ / ٥٠ .

(٢) الرد القوي : ١٣ .

(٣) الرد القوي : ١٤ .

(٤) المصدر السابق : ٣٦ .

(د) بيان الشيخ — يرحمه الله — لحقيقة الاقتداء والتأسي بالرسول ﷺ وأنه ليس مجرد دعوى يدعيها صاحبها . بل هو في حقيقته تمسك بالسنة وتقديم هدي النبي ﷺ على هدى غيره يقول — يرحمه الله — ناقلاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " العبادات مبناها على الشرع والاتباع ، لا على الهوى والابتداع فإن الإسلام مبني على أصليين أحدهما : أن نعبد الله وحده لا شريك له ؛ والثاني : أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ ، لا نعبده بالأهواء والبدع ^(١) " ^(٢)

(هـ) تفنيد الشيخ — يرحمه الله — لأهم شبه أهل البدع التي يحتجون بها على جواز البدع ، ويزعمون من خلال الاستدلال بها على أن لبدعهم أصلاً في الشرع وهي على النحو التالي :

(I) الرد على احتجاج أهل البدع بقول عمر رضي الله عنه : " نعمت البدعة هذه " واستحسانه رضي الله عنه لجمع الناس على إمام واحد في المسجد لصلاة التراويح ، واستدلّاهم بذلك على أن من البدع ما هو حسن بزعمهم . وقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن علماء أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والهدى من بعدهم كلهم على إنكار البدع في الدين على سبيل العموم . وأن البدع كلها محرمة وقد وصفها النبي ﷺ بالشر والضلالة وأخبر أنها في النار . وقد أوضح الشيخ فيما يتعلق ببطلان الاحتجاج بقول عمر رضي الله عنه الأوجه التالية :

" الوجه الأول : اجتماع الناس على إمام واحد في قيام رمضان ليس ببدعة ، ولم يحدثه عمر رضي الله عنه ، وإنما هو سنة سنّها رسول الله ﷺ .

(١) مجموع الفتاوى : ١ / ٨٠ .

(٢) الرد القوي : ٣٢ ، ٧٣ .

الوجه الثاني : على سبيل الفرض لو أن عمر رضي الله عنه هو الذي أحدث جمع الناس في صلاة التراويح ؛ لكان فعله رضي الله عنه سنة يعمل بها لقوله عليه السلام : ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ﴾ ^(١) وحديث : ﴿ اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ﴾ ^(٢) . وقد أجمع الصحابة على فعل عمر رضي الله عنه وهم لا يتجمعون على شيء من البدع رضي الله عنه .

الوجه الثالث : إنما سمي عمر رضي الله عنه ما قام به (بدعة) من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستمر على فعله ، ولم يكن يفعل في زمن أبي بكر رضي الله عنه . فهو قد سماها باعتبار ظاهر الحال الوجه الرابع : من قاس استحسانه للبدع على فعل عمر رضي الله عنه فإنه لا يخلو من أمرين : إما كثافة الجهل بحيث لا يفرق بين المحدثات والسنن المأمور باتباعها .

أو أن يكون عالماً ببدعية ما يفعله لكنه التعصب لما وجد عليه أهله وشيوخه وأهل بلده . وهذا القياس من أفسد القياس وهو من جنس من قال : ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾ ^(٣)

الوجه الخامس : من قال بهذا القياس فهو قد أخطأ خطأ كبيراً وزل زلة شنيعة ؛ كونه قد اتهم الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه بأنه قد أحدث في دين الله عز وجل ما ليس منه الوجه السادس : الطعن على الصحابة ورميهم بالمداينة وترك إنكار المنكر بحيث إنهم لم ينكروا على عمر رضي الله عنه فعله لهذا الأمر المحدث ^(٤) .

كما أنه نقل كلاماً نفيساً للإمام الشاطبي — يرحمه الله — في أن الذم الوارد هو في البدع عموماً فليس هناك ما يسمى ببدع حسنة وبدع سيئة يقول — يرحمه الله

^(١) سبق تخريجه انظر : ص ١٧٩

^(٢) سبق تخريجه انظر : ص ٤٦٨

^(٣) البقرة : ٢٧٥ .

^(٤) انظر : الرد على الكاتب المفتون : ١٢٢ - ١٤٨ ؛ الرد القوي : ٢٤ .

— : " قال الشاطبي في كتاب (الاعتصام) : " ذم البدع والمحدثات عام لا يخص محدثة دون غيرها — ثم ذكر أن الأدلة حجة في عموم الذم من أوجه : أحدها : أنها جاءت مطلقة عامة ، ولم يقع فيها استثناء البتة ، ولم يأت فيها ما يقتضي أن منها ما هو هدى ، ولا جاء فيها كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا . ولا شيء من هذه المعاني ...

والثاني : أنه قد ثبت في الأصول العلمية : أن كل قاعدة كلية ، أو دليل شرعي كلي إذا تكررت في مواضع كثيرة ، وأُتي بها شواهد على معان أصولية أو فروعية ، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص مع تكررها وإعادة تقررها ؛ فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها من العموم . وما نحن بصدد من هذا القبيل إذ جاء في الأحاديث المتعددة والمتكررة في أوقات شتى وبحسب الأحوال المختلفة : أن كل بدعة ضلالة ، وأن كل محدثة بدعة . وما كان نحو ذلك من العبارات الدالة على أن البدع مذمومة . ولم يأت في آية ولا حديث تقييد ولا تخصيص ولا ما يفهم منه خلاف ظاهر الكلية فيها ؛ فدل دلالة واضحة على أنها على عمومها وإطلاقها .

والثالث : إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها وتقييدها ، والهروب عنها ، وعمن اتسم بشيء منها ، ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية ؛ فهو — بحسب الاستقراء — إجماع ثابت ؛ فدل على أن كل بدعة ليست بحق بل هي من الباطل — إلى أن قال — ولما ثبت ذمها ؛ ثبت ذم صاحبها ؛ لأنها ليست بمذمومة من حيث تصورهما فقط ، بل من حيث اتصف بها المتصف ، فهو إذاً المذموم على الحقيقة . والذم خاصة التأثيم . فالمبتدع مذموم آثم ، وذلك على الإطلاق والعموم . ^(١) انتهى " ^(٢)

^(١) الاعتصام : ١ / ١٨٧ .

^(٢) الرد القوي : ١٨٨ — ١٨٩ .

ب) استدلال أهل البدع بتقسيم البدعة إلى خمسة أقسام كما ذكر ذلك الإمام القرافي — يرحمه الله — بقوله: "اعلم أن الأصحاب — فيما رأيت — متفقون على إنكار البدع نص على ذلك ابن أبي زيد وغيره ، والحق التفصيل وأنها خمسة أقسام" ^(١) وقد نقل ذلك عنه الإمام الشاطبي فذكر كلامه وكلام شيخه عز الدين ابن عبدالسلام عليها . وقد رد على هذا التقسيم وبين بطلانه حيث ذكر أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي ، بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده ، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة ؛ لما كان ثم بدعة ، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها . فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً ، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها ، أو ندبها ، أو إباحتها ؛ جمع بين متنافيين . وقد ختم كلامه بقوله: "فما ذكره القرافي عن الأصحاب من الاتفاق على إنكار البدع صحيح ، وما قسمه فيها غير صحيح . ومن العجب حكاية الاتفاق مع المصادمة بالخلاف ، ومع معرفته بما يلزم في خرق الإجماع" ^(٢) وقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن هذا التقسيم مناقض للنص على أن شر الأمور محدثاتها يقول — يرحمه الله —: "هذا التقسيم مناقض للنص على أن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وهذا النص عام يدخل فيه جميع البدع ، ولا يخرج عنه شيء منها . وما ناقض النص الثابت عن رسول الله ﷺ ؛ فإنه مردود على قائله كائناً من كان" ^(٣)

(١)

(٢) الاعتصام : ١ / ٢٤١ .

(٣) انظر : الرد القوي : ١٠٨ - ١١٠ .

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
 كونه قد جمع الآيات والأحاديث التي ترد على كل مبتدع .
 كما أنه ذكر ثلاثين برهاناً في المنع من الابتداع خمسة عشر برهاناً من القرآن
 الكريم ، وخمسة عشر من السنة النبوية الشريفة .
 وهو — يرحمه الله — يوضح أهمية محاربة البدع من خلال بيانه لخطورة البدع
 وما يلزم على فعلها من لوازم سيئة ، كما يبين أن البدع يريد إلى الشرك .
 ويقرر أن محاربة البدع التي يتعدى ضررها و تفتك بالدين أهم من محاربة الرذائل
 والمفاسد الأخلاقية .
 كما أنه يبين مسائل تتعلق بتعريف البدعة وضابطها ، وتفريقه بين البدعة اللغوية
 والشرعية راداً على احتجاج أهل البدع بقول عمر رضي الله عنه : " نعمت البدعة هذه " .
 وأخيراً فإنه يرد الاستدلال بتقسيم البدع إلى خمسة أقسام مبيناً بطلان هذا
 التقسيم .

المبحث الثاني: موقفه من برعمة المولود والنسبي

العيد كلمة أصلها من عود والعيد : كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود كأهم عادوا إليه وقيل اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه والجمع أعياد وقال ابن الأعرابي : سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد^(١) والعيد كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك .

والعيد يجمع أموراً : منها يوم عائد . كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها : اجتماع فيه . ومنها : أعمال تتبع ذلك : من العبادات والعادات وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً فالأعياد إما أن تكون زمانية أو مكانية^(٢)

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ قوله : «يا أبا بكر إن لكل قومًا عيداً وهذا عيدنا»^(٣) وهذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم إذا فالأعياد من شرع الله عز وجل فمدارها على التوقيف وليس لنا أن نحدث شيئاً فيها من تلقاء أنفسنا وإلا وقعنا فيما حذرنا منه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٤) بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول — يرحمه

(١) لسان العرب لابن منظور : ٣ / ٣١٥ ، ٣١٩ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١ / ٤٤٢ .

(٣) أخرجه البخاري في الجمعة برقم : ٩٥٢ ؛ ومسلم في صلاة العيدين برقم : ٨٩٢ .

(٤) سبق تخريجه انظر :

الله — : " الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ ^(١) بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع ومن أظهر ما لها من الشعائر " ^(٢)

وقد أحدثت أمة الإسلام في هذا الباب أعياداً سواء كانت زمانية أم مكانية منها على سبيل المثال لا الحصر:

الأعياد الزمانية المحدثّة: بدعة المولد النبوي حيث يتم الاجتماع في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول في كل عام من أجل إقامة عيد المولد النبوي ، ولم يقتصر الأمر على إحداث بدعة المولد النبوي ؛ بل أحدثت موالد آخر كالمولد الذي يقام للحسين بن علي رضي الله عنهما وما يقام للسيدة زينب وما يقام للسيد البدوي وللسيد الدسوقي كما يسموهم ويطلقون عليهم وغيرها من الموالد المحدثّة . ومن البدع الزمانية بدعة أول خميس من رجب وليلة تلك الجمعة التي تسمى الرغائب و بدعة السابع والعشرين من شهر رجب التي يزعمون أنها ليلة الإسراء والمعراج . وبدعة ليلة النصف من شعبان إلى غير ذلك من البدع الزمانية المحدثّة. ^(٣)

^(١) الحج آية ٦٧

^(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ١/ ٤٧٠

^(٣) هناك من يذهب إلى القول بمثل هذا استناداً إلى أحاديث ضعيفة وردت فهو يعمل بمثل هذه الأحاديث الضعيفة في باب فضائل الأعمال . ولكن يرد عليهم بأن من قال بالعمل بالحديث الضعيف اشترط لهذا العمل شروطاً في الحديث هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن العلماء قد تكلموا عن الاحتفال في رجب وشعبان كما نقل ذلك الشقيري في كتابه (السنن والمبتدعات) ومن ذلك كلام العز بن عبد السلام — يرحمه الله — الذي نقله الغزالي في الإحياء بأنه لم يكن في بيت المقدس قط صلاة في رجب ولا صلاة نصف شعبان ، فحدث في سنة ٤٤٨ أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحي ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ... ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأهل سنة إلى يومنا هذا . و كلام الحافظ العراقي في حديث صلاة الرغائب حيث يقول : " أورده رزين في كتابه

الأعياد المكانية المحدثه : الاجتماعات عند القبور واعتياد الجيء إليها إما مطلقاً وإما في أوقات مخصوصة فيجتمع عند القبور وتتخذ عيداً ويشد الرحل إليه كما هو حاصل مع قبر النبي ﷺ يشد الرحل إليه من أجل زيارته ويجتمع عنده في كثير من الأوقات ولا سيما في أيام الحج حتى إن كثيراً من الجهال يرون أنه لا يتم الحج لأحدهم إلا بزيارة قبر النبي ﷺ قبل العمرة أو الحج أو بعدهما ويلحق بذلك ما يظن أنه مكان لقبر نبي أو رجل صالح من ذلك مشهد لأبي بن كعب بدمشق ومكان بالحائط القبلي بجامع دمشق يقال إنه قبر هود عليه السلام ومشهد بدمشق يقال إنه قبر لأويس القرني وقبر يقال إنه لأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ومن ذلك مشهد الحسين بالقاهرة وكل هذه مشاهد كاذبة وعلى فرض صدقها فإن هذا لا يعنى أن تتخذ عيداً كما يفعله الجهال من أهل البدع والضلال. ومن ذلك ما يعرف بقبر السيد البدوي وقبر السيدة زينب وقبر السيد الدسوقي ومشهد الحسين بكر بلاء وقبر عبد القادر الجيلاني وقبر التيجاني وغيرها من القبور والأضرحة المنتشرة في العالم الإسلامي وما يقوم به الناس عندها من أفعال شركية كالطواف بها والتمسح بها رجاء البركة ودعاء أصحابها والذبح لها والنذر وتقديم

وهو حديث موضوع وقال ابن الجوزي : موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب . وقد ذكر جمع ممن بين بطلانها منهم النووي وأبو شامة وشيخ الإسلام ابن تيمية — رحم الله الجميع — ومما نقله كلام الحافظ ابن حجر — يرحمه الله — في كتابه (تبين العجب بما روي في فضل رجب) : " لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ، وكذلك رويناه عن غيره ، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ، وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة ، وينبغي في ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً وأن لا يشهر ذلك ، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة " انظر السنن والمبتدعات للشقيري : ١٢٤ — ١٢٥ .

القربات لها إلى غير ذلك من مظاهر الشرك أو ما يؤدي إليه من الصلاة عند هذه القبور أو دعاء الله عندها .

برحمته المولود النبوي :

هذه البدعة أحدثها العبيديون — الذين أجمعت الأمة على زندقتههم وأنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارى وكانوا وبالأعلى المسلمين ، وهي بدعة الاحتفال بالمولد النبوي في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني .

ومن هنا كانت جهود العلماء في بيان بدعية هذا الاحتفال و كونه لم يرد عليه دليل من كتاب الله ﷻ أو سنة نبيه محمد ﷺ ، ولم يفعله أحد من القرون المفضلة وهم أشد الناس حباً لرسول الله ﷺ وأكثرهم تأسياً به واقتفاءً لأثره .

ومن هؤلاء العلماء شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — الذي كان له جهده الواضح المتميز في بيان حكم هذه المسألة . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — فإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله — .

جهود المعاصرين :

لم أقف على جهود للعلماء السابقين ، أما المعاصرين فقد وقفت على كلام للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) يرحمه الله الذي أجاب على مجموعة أسئلة وردت إليه ، ومن ضمنها سؤال عن المولد وما يحدث فيه فأجاب موضحاً : أن الأصل في العبادات الحظر حتى يرد الدليل كما أن الأصل في العادات الإباحة حتى يرد الدليل بالمنع ، والمولد داخل في كونه من العبادات والقربات وهو لا دليل عليه فيبقى على المنع إضافة إلى ما في إقامته من مشابهة للنصارى واليهود في إحداث الأعياد وإقامة الذكريات ، وكما أنه لو كان

مشروعاً وفيه محبة للنبي ﷺ وتعظيم له لكان الصحابة رضي الله عنهم أول الناس قياماً به ومسارعة فيه .

يقول — يرحمه الله — : " الحمد لله ، إقامة الموالد وذكريات الأيام والأحداث والوقائع ؛ مما شرعه النصارى واليهود ، وقد نهينا عن أعياد أهل الكتاب والأعاجم ؛ لما في ذلك من الإبتداع ومشابهة الكفار . وسائر ما استحدثت من الأعياد والمواسم منكر ومستكره ، حتى وإن لم يكن فيه مشابهة لأهل الكتاب والأعاجم ؛ لدخوله في مسمى البدع والمحدثات . حتى وإن كانت إقامتها لذكرى مولد الرسول ﷺ ؛ ذلك لأن الأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى ، والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره . وأصل الضلال في الأرض إنما قام على اتخاذ دين لم يشرعه الله ، أو تحريم ما لم يحرمه . . . " ويقول : " وعلى هذا فتخصيص يوم من الأيام وتمييزه على غيره بشيء من الطاعات أمر توقيفي إنما يصار في معرفته إلى الشريعة المطهرة ، ولم تخصص الشريعة يوماً من الأيام باتخاذ عيداً للإسلام سوى يومى عيد الفطر ، وعيد النحر ، وما يتبعه من أيام التشريق الثلاثة ، وسوى العيد النسبي وهو يوم الجمعة ، فإنه عيد الأسبوع ؛ فليس للمسلمين أن يتخذوا عيداً سواها . " ويقول : " ولو كانت إقامة الموالد للنبي ﷺ من أعلام حبه أو تعظيمه لأقاموها ؛ فإنهم كانوا أعلم الناس بما يصلح له ﷺ ، ومن أشدهم تعظيماً له وحباً فيه ، ولو كانت خيراً لسبقونا إليها ، لكنه لم يؤثر شيء من ذلك أصلاً عن أحد من خلفائه أو صحابته أو أئمة آل المرصيين المهديين ، وإنما الذي أثر عنهم هو ما عرفوه من الحق من محبته وتعظيمه وهو متابعتة وطاعته وإحياء سنته ونشر ما بعث به

، وهذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان . " (١)

والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد (١٤٠٢ هـ) يرحمه الله الذي تناول هذا الموضوع في رسالة نشرت بين فيها أن إقامة المولد أمر قد اعتاده كثير من الناس زاعمين بأنه شكر لله ﷻ ، وقد قرر الشيخ بأن النبي ﷺ سيد الخلق وأعظمهم وأفضل من طلعت عليه الشمس ولكن لماذا لم يقيم بهذا الشكر أحد من الصحابة أو التابعين ولا الأئمة المجتهدين ولا أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخير ؟! لأنهم تعلموا أن كمال محبته وتعظيمه في متابعتة وطاعته والتمسك بسنته يقول — يرحمه الله — : " ومعلوم أن كل بدعة يتعبد بها أصحابها ، أو تجعل من شعائر الدين ، فهي محرمة ، ممنوعة ؛ لأن الله ﷻ أكمل الدين وأجمعت الأمة على أن الصدر الأول ، أكمل الناس إيماناً وإسلاماً . فالمقيمون لتلك الحفلات ، وإن قصدوا بها تعظيمه ﷻ ؛ فهم مخالفون لهديه ، مخطئون في ذلك ؛ إذ ليس من تعظيمه : أن يبتدع في دينه بزيادة ، أو نقص ، أو تغيير ، أو تبديل ، وحسن النية ، وصحة القصد : لا يبيحان الابتداع في الدين . فإن جل ما أحدثه من كان قبلنا ، من التغيير في دينهم ، عن حسن نية وقصد ، وما زالوا يزيدون وينقصون ، بقصد التعظيم وحسن النية ؛ حتى صارت أديانهم خلاف ما جاءتهم به رسالتهم . " (٢)

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : (٣ — ٤) / ٤٨ — ٥١ .

(٢) الدرر السنية : ١٦ / ١٠٤ — ١٠٦ .

جهود الشيخ حمود :

تكلم الشيخ — يرحمه الله — عن هذه البدعة وبيان بطلانها وأصل هذه البدعة وكيف دخلت على المسلمين في أكثر من مؤلف ما بين بسط لهذه المسألة كما في: (الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي) و(الرد على الكاتب المفتون) أو بإشارة عابرة كما في (الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين) و(إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة).^(١)

وقد ذكر الشيخ — يرحمه الله — أن عيد المولد ابتدعه سلطان إربل في آخر المائة السادسة من الهجرة أو في أول المائة السابعة ووافق عليه كثير من العوام وبعض المقلدين من أهل المذاهب^(٢) وهؤلاء يعترفون أنه بدعة إلا أنهم يقولون إنها بدعة حسنة .

وقد أوضح الشيخ يرحمه الله مخالفتهم للقرآن والسنة في هذه البدعة المحدثه .

(١) انظر الإيضاح والتبيين ص ٦٤ ، إيضاح المحجة ص ١٨٤ ، الرد القوي ص ٥ وما بعدها ، الرد على الكاتب المفتون ص ٤٨ وما بعدها ...

(٢) اختلف في تحديد أول من أحدث بدعة المولد ، ولعل الراجح في ذلك كما بين ذلك مشهور سلمان في تحقيقه للباعث على إنكار الحوادث لأبي شامة ٩٦ حاشية (١) : أن أول من أحدثه الفاطميون العبيديون من فرق الباطنية كما قاله المقرئ في خطه : ١ / ٤٩٠ ، والقلقشندي في صبح الأعشي : ٣ / ٤٩٨ ، والسندوبي في تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي : ٦٩ ، ومحمد نجيت المطيعي في (أحسن الكلام) ٤٤ - ٤٥ ، وإسماعيل الأنصاري في (القول الفصل) ٦٤ وعبدالله بن منيع في (حوار مع المالكي) ٥٧ . وقد ذكر غير واحد أن أول من أحدثه : الملك المظفر سلطان إربل ، ولا يبعد أن يكون العمل قد تسرب من العبيديين ؛ لأنهم أخذوا الموصل عام ٣٤٧هـ كما في البداية والنهاية ١١ / ٢٣٢ ، ومولد المظفر عام ٥٤٩هـ وقد ولي السلطنة ٥٦٣هـ كما في السير ٢٢ / ٣٣٥ . وانظر : المورد في عمل المولد للفاكهاني ، تحقيق : علي حسن عبد الحميد ٢١ حاشية (١٨) .

كما بين مخالفتهم للسلف أيضاً ، وذلك ظاهر ؛ كون السلف الصالح لم يكونوا يحتفلون بالمولد ويتخذونه عيداً ، ولم يخصصوا ليلة المولد ولا يومه بشيء من الأعمال دون سائر الليالي والأيام ولو كان خيراً لسبقونا إليه .

ثم أوضح الشيخ المراد بالبدعة : وأنها ما أحدث ، مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه . ورد على من زعم أن المولد بدعة حسنة وأوضح أن السنة ما سنه النبي ﷺ أو سنه أحد الخلفاء الراشدين المهديين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ أجمعين فأما ما سوى ذلك فهو من المحدثات التي حذر منها رسول الله ﷺ .

وبين الشيخ بعد ذلك خطر البدعة وأورد كلام الشاطبي في الاعتصام الذي نقله عن الإمام مالك : "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ^(١) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً " ^(٢)

كما رد أيضاً على من يزعم أن المولد وإن كان بدعة فهو بدعة حسنة محمودة كغيرها من البدع التي ابتدعت في الإسلام أفتى بها وأثنى عليها علماء أهل السنة والجماعة

فأجاب الشيخ على ذلك الزعم ببيان أنه ليس في البدع التي قد ابتدعت في الدين شيء حسن محمود البتة . بل البدع كلها شر وضلالة بنص رسول الله ﷺ ﴿وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة﴾ ^(٣) وقال : " وهل يقول عاقل إن من الشر والضلالة ما هو حسن محمود ؟ كلا ، لا يقول ذلك عاقل ومن زعم أن في البدع التي قد ابتدعت في الدين شيء حسن محمود فإنما هو في الحقيقة يستدرك على الشريعة ويرد على رسول الله ﷺ وهذان الأمران خطيران جداً لما فيهما من

^(١) المائدة : ٣ .

^(٢) الاعتصام : ١ / ٦٤ .

^(٣) سبق تخريجه انظر : ص ٦٧٥

المحادة لله ولرسوله ﷺ ثم بين الشيخ ما يلزم على القول بأن الاحتفال بالمولد سنة حسنة محمودة مباركة من لوازم سيئة جداً :

أحدها: أن يكون الاحتفال بالمولد من الدين الذي أكمله الله لعباده ورضيه لهم وهذا معلوم البطلان بالضرورة .

الثاني : أن يكون النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم قد تركوا العمل بسنة حسنة مباركة محمودة وهذا مما يتره عنه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

الثالث : أن يكون المحتفلون بالمولد قد حصل لهم العمل بسنة حسنة مباركة محمودة لم تحصل للنبي ﷺ ولا لأصحابه رضي الله عنهم وهذا لا يقوله من له أدني مسكة من عقل ودين .

وإذا علم هذا فمن أفنى بجواز البدع وأثني عليها فقوله مردود عليه كائناً من كان لأنه لا قول لأحد مع رسول الله ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ (١) .

وقد ذكر بعد ذلك جمعاً من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين ممن ألف في بيان بدعية هذا الاحتفال ؛ ليظهر بذلك أن الأمر قد تقررت بدعيته عند أهل العلم ، ومن خالف في ذلك فهو يتعلق بشبهه واهية . (٢)

(١) الأحزاب : ٣٦ .

(٢) وقد ذكر من هؤلاء العلماء : الشاطبي في (الاعتصام) ، وأبي عبدالله بن الحاج في كتابه (المدخل) ، وتاج الدين عمر الفاكهاني في كتابه (المورد في عمل أهل المولد) ، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي وشيخه بشير الدين القنوجي ، ومن المعاصرين السيد محمد رشيد رضا ، والشقيري في كتابه (السنن والمبتدعات) ، والشيخ محمد بن إبراهيم في رسائل له ، والشيخ عبدالله بن حميد في رسالة لطيفة له مطبوعة مع كتابه (هداية الناسك إلى أهم المناسك) ، والشيخ عبدالعزيز بن باز وأخيراً الشيخ محمد حامد الفقي — رحم الله الجميع — . كما أن الشيخ — يرحمه الله — رد على ما يتعلق به أصحاب المولد من شبهة بحيث بين زيفها وبطلانها وعدم صحة دلالتها على ما ذهبوا إليه فقد رد على (١) استدلالهم على أن عيد المولد بدعة

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
 كونه — يرحمه الله — قد قرر بدعية هذا العيد وهو عيد المولد النبوي وقد ذكر
 أنه ابتدع في أول المائة السابعة ، وهو في نفس الوقت يرد على من أدعى أنه
 بدعة ولكنه بدعة حسنة . مع بيانه لما يلزم على القول بأنه سنة حسنة من لوازم
 سيئة . ورده على أقوالهم الباطلة وشبههم الواهية .
 كما أنه — يرحمه الله — قد نقل عن جمع من أهل العلم السابقين والمعاصرين ممن
 ألف في بيان بدعية هذا الاحتفال وعدم مشروعيته .
 وأخيراً فهو يقرر بأن عموم الأحاديث الواردة في التحذير من البدع والأمر بردها
 تشمل الاحتفال بالمولد النبوي بطريق الأولى لأن الجهال قد جعلوه عيداً مضاهياً
 للأعياد المشروعة للمسلمين ، بل إنهم يحتفلون به أعظم مما يحتفلون بالأعياد
 المشروعة .

حسنة محمود بن شاة أبي شامة على سلطان إربل الذي ابتدع عيد المولد (٢) أن علماء أهل السنة والجماعة
 أفتوا بما زعم أنها بدعة حسنة ابتدعت في الإسلام وأثنوا عليها (٣) احتجاجهم بفعل عمر رضي الله عنه (٤) ما ذكر
 عن الحافظ السخاوي من أن بدعة المولد فيها سرور أهل الإيمان وإرغام الشيطان (٥) وقوله: إن أهل الإسلام
 أولى بالتكريم وأجدر لنبيهم من النصارى لنبيهم (٦) ما ذكر عن أبي شامة من إقامة المولد تشعر بمحبة النبي
ﷺ وتعظيمه (٧) ما ذكر عن السيوطي من أن عمل المولد من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها (٨)
 تخريج ابن حجر العسقلاني بدعة المولد على صيام عاشوراء (٩) زعمهم أن بدعة المولد سنة مباركة وبدعة
 حسنة ودعوى إجماع المسلمين على ذلك .

المبحث الثالث: مرقفه من البناء على الثبر

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : ﴿ لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً ﴾ قالت : و لولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً ^(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " لما مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها : مارية — وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة — فذكرن من حسننها وتصاويرها ، قالت : فرفع النبي ﷺ رأسه ، فقال : ﴿ أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل بنو على قبره مسجداً ، ثم صوروا تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ﴾ ^(٢)

فهذه وصية من النبي ﷺ يوصي بها وهو على فراش الموت مع ثقل ما يعانيه من المرض وشدة الألم إلا أنه صلوات ربي وسلامه عليه يعيدها المرة بعد الأخرى رحمة بأمرته وشفقة عليها ، وخوفاً عليها من الزيغ والانحراف ، كالذي حدث في الأمم السابقة ، ومن شدة عنايته ﷺ بهذا الأمر لم يكتف ببيانه لبعض أصحابه بل حرص على بيانه لعامة أصحابه ، فقد روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : ﴿ أدخل علي أصحابي ﴾

^(١) أخرجه البخاري في الجناز برقم : ١٣٣٠ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٩ واللفظ لهما .

^(٢) أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤٣٤ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٨ .

فدخلوا عليه ، فكشف القناع ، فقال : ﴿ لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ . (١)

وكان رسول الله ﷺ يرسل أصحابه لهدم معاقل الوثنية وصروح الشرك ، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع مثالا إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " (٣)

كما أنه صلوات ربي وسلامه عليه حرص أشد الحرص على قطع مادة الشرك وسد ذرائعه ؛ ولهذا نهى عن رفع القبور والبناء عليها ، وتخصيصها ، والصلاة عندها ، واتخاذها عيداً ، وإيقاد السرج عليها ، ونحو ذلك من الأبواب التي تؤدي إلى تعظيم المقبورين والغلو فيهم .

وقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : " نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر أو أن يقعد عليه وأن يبنى عليه " وفي بعض الروايات زاد : " أو يزداد عليه أو يكتب عليه " (٤)

يقول الإمام ابن القيم — يرحمه الله —: " فلو كان الدعاء عند القبور والصلاة عندها والتبرك بها فضيلة أو سنة أو مباحاً ، لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر علماً لذلك ، ودعو عنده ، وسنوا ذلك لمن بعدهم ، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخلف التي خلفت بعدهم ، وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل ، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم : ٢١٢٦٧ . وقال : حدثنا سريج حدثنا قيس عن جامع إلا أنه قال فدخلوا عليه وهو متقنع ببرد له معافري ولم يقل والنصارى . والحديث في الصحيحين بأسانيد أخرى .

(٣) أخرجه مسلم في الجنائز برقم : ٩٦٩ .

(٤) أخرجه مسلم في الجنائز برقم : ٩٧ ، والزيادة عند أحمد برقم : ١٤١٥٥ ؛ وأبي داود في الجنائز برقم :

٣٢٥٥ ؛ والترمذي في الجنائز برقم : ١٠٥٢ ؛ وعند النسائي في الجنائز برقم : ٢٠٢٧ .

بالأمصار عدد كثير ، وهم متوافرون ، فما منهم من استغاث عند قبر صاحب ، ولا دعاه ، ولا دعا به ، ولا دعا عنده ، ولا استسقى به ، ولا استنصر به ، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقل ما هو دونه " (١)

من هنا كانت جهود العلماء — يرحمهم الله — في بيان هذه المسألة والتحذير من الغلو في هذا الباب ، واتخاذ القبور أضرحة ومزارات ، وأماكن عبادة ، وبيان ماهو مشروع في زيارة القبور ، وما هو ممنوع ؛ بحسب ما وردت به الأدلة الشرعية .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في هذه المسألة ؛ ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين له ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله

جهود السابقين :

للعلماء السابقين جهدهم المبارك في بيان هذه المسألة وعلى رأسهم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١٧٩ هـ) يرحمه الله الذي بوب في كتابه (التوحيد) باباً تحت مسمى (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين) وذكر قول ابن القيم — يرحمه الله — " قال غير واحد من السلف : لما ماتوا ؛ عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم " (٢) وذلك بعد أن ذكر جملة من الآيات والأحاديث التي تنهى عن الغلو . وقد ذكر من الفوائد المستقاة من الآيات والأحاديث : مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح . وذكر بعد ذلك باب ما جاء في التغليظ فيمن

(١) إغاثة اللفهان : ١ / ٣١٩ . وانظر لمزيد من البيان حول هذا الموضوع : دعة على التوحيد حقيقة

القبورية وآثارها في واقع الأمة : ص ٥ وما بعدها .

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان : ١ / ٢٨٧ .

عبدالله عند قبر رجل صالح ؛ فكيف إذا عبده . وقد ذكر جملة من الأحاديث منها قوله ﷺ في الحديث : ﴿ ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ؛ فإني أنهاكم عن ذلك ﴾ ^(١) وقال بعد ذلك : " فقد نهي عنه في آخر حياته ، ثم إنه لعن — وهو في السياق — من فعله . والصلاة عندها من ذلك ، وإن لم يكن مسجد ، وهو معنى قوله : ﴿ حشي أن يتخذ مسجداً ﴾ ؛ فإن الصحابة لم يكونوا لينوا حول قبره مسجداً ، وكل موضع قصدت الصلاة فيه ؛ فقد اتخذ مسجداً ، بل كل موضع يُصلى فيه يسمى مسجداً ؛ كما قال ﷺ : ﴿ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ﴾ ^(٢) ثم عقد باباً تحت مسمى (باب ماجاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله) وذكر جملة من الأحاديث منها قوله ﷺ : ﴿ اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﴾ ^(٣) وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج " ^(٤) ثم باب (ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد) ^(٥)

كما أنه أرسل رسالة إلى من تصل إليه من علماء الإسلام بين فيها ما وقع من فتنة عظيمة بسبب أشياء نهي عنها بعض العوام وهي عادات نشؤوا عليها

^(١) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٣٢ .

^(٢) أخرجه البخاري في الصلاة : باب قول النبي ﷺ : ﴿ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ﴾ .

^(٣) أخرجه مالك في النداء للصلاة برقم : ٤١٦ وإسناده رجاله ثقات .

^(٤) أخرجه ابن ماجه في ما جاء في الجنائز برقم : ١٥٧٥ ؛ وأبو داود في الجنائز برقم : ٣٢٣٦ ؛

و الترمذي في الصلاة برقم : ٣٢٠ وقال : حديث ابن عباس حديث حسن ؛ والنسائي في الجنائز برقم :

٢٠٤٣ . وقال عنه الألباني : حسن كما في صحيح سنن ابن ماجه برقم : ١٢٧٩ وقال : لفظ ﴿ زائرات

﴿ ضعيف .

^(٥) انظر هذه الأبواب في كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب .

وأخذها الصغير عن الكبير مثل عبادة غير الله ، وتوابع ذلك من تعظيم المشاهد ، وبناء القباب على القبور ، وعبادتها ، واتخاذها مساجد ، وغير ذلك مما بينه الله ورسوله غاية البيان، وأقام الحجة وقطع المذرة، ولكن الأمر كما قال ﷺ : ﴿ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ﴾ ^(١) وقد ذكر في هذه الرسالة كلام أهل العلم من المذاهب الأربعة في بيان حكم المرتد . وقال بعد ذلك : " وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم — أعزهم الله — أن الكلام في مسألتين : الأولى : أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ لإخلاص الدين لله ، لا يجعل معه أحد ، في العبادة ، والتأله : لا ملك ، ولا نبي ، ولا قبر ، ولا حجر ، ولا شجر ، ولا غير ذلك ؛ وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله ؛ فهو يشبه النصارى ، وعيسى عليه السلام بريء منهم . والثانية : وجوب اتباع سنة رسول الله ﷺ ، وترك البدع ، وإن اشتهرت بين أكثر العوام " ^(٢).

ومن ذلك رده — يرحمه الله — على قول من قال : إن كثيراً من العلماء الكبار فعلوا هذه الأمور ، وفعلت بحضرتهم ، ولم تنكر ، ومن ذلك تتابعهم على بناء القبور ، واتخاذها أعياداً في الغالب . فقد بين الشيخ بطلان هذا القول فقال : " فنقول لمن أجاز بناء القباب على القبور بالجلس والآجر ، وأسرجها ، وفرشها بالرخام ، وعلق عليها قناديل الفضة وبيض النعام ، وكساها كما يكسى بيت الله الحرام : هل أمر رسول الله ﷺ بهذا وحث عليه ؟ أم نهى عنه وأمر بإزالة ما وضع من ذلك عليه ؟ فما أمرنا به ائتمرنا، وما نهانا عنه انتهينا ؛ وسنته هي الحاكمة بيننا وبين خصومنا في محل التراع " ^(٣) وقد بين الشيخ من خلال رده ما في اتخاذ القبور أعياداً من المفاصد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله ومن ذلك :

^(١) أخرجه مسلم في الإيمان برقم : ٢٠٨ .

^(٢) الدرر السنية : ٢ / ٤٩ - ٥٤ .

^(٣) الدرر السنية : ١١ / ٧٧ - ١٢٠ .

الصلاة إليها ، والطواف بها ، وتقبيلا ، واستلامها ، وتعفير الخدود على تراها ، والاستغاثة بأصحابها ، وسؤالهم الرزق ، والنصر والعافية ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات ، التي كان عباد الأصنام يسألونها أو ثأهم ، وهذا هو عين الشرك الأكبر " (١)

ومن العلماء السابقين الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (١٢٢٥هـ) يرحمه الله (١) الذي أفرد هذه المسألة بنبذة تحت مسمى (النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين) تكلم فيها ضمن ما تكلم عن مسألة إقرار العلماء لبدع القبور وأن ذلك ليس بحجة على شرعيتها بل الحجة فيما قاله الله ورسوله ﷺ والواجب الرجوع إلى ذلك عند التنازع والاختلاف . وقد نقل كلاماً للشيخ محمد ابن عبد الوهاب — يرحمه الله — (٢) كما أورد الأدلة التي يتبين من خلالها بطلان ما ذهبوا إليه من جواز البناء على القبور واتخاذها عيداً ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " فإذا احتج أحد علينا بما عليه المتأخرون ، قلنا الحجة بما عليه الصحابة والتابعون الذين هم خير القرون ، لا بما عليه الخلف الذين يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، هل نقل عنهم أنهم عقدوا القباب على القبور ، أو أسرجوها ، أو خلقوها ، أو كسوها الحرير ، أم هذا مما حدث بعدهم من المحدثات التي هي بدع وضلالات ؟ ومعلوم أن عندهم من قبور الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته ما لا يحصى ، هل بنوا على قبورهم وعظموها ، ودعوا عندها وتمسحوا بها ؟ فضلاً عن أن يسألوها حوائجهم ، ويسألوا الله بأصحابها ؟ فمن كان عنده في هذا أثر صحيح أو حسن ؛ فليرشدنا إليه وليدلنا عليه ، وأنى له بذلك ؟ " (٣)

(١) المصدر السابق : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٤ / ٦٤١ - ٦٤٩ . .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٦٤٤ - ٦٤٥ .

(٢) رد الشيخ على دعوى أن كثيراً من العلماء فعلوا هذه الأمور وفعلت بحضرهم فلم ينكروا . فبين الشيخ أن الصواب أن العلماء على خلاف ذلك واستشهد بكلام الحنابلة والشافعية ^(١)

(٣) ذكر بعد ذلك مفاصد عظيمة في اتخاذ القبور عيداً ونقل في ذلك عن العلامة ابن القيم — يرحمه الله — ^(٢)

(٤) بين أن زيارة القبور على نوعين : مشروعة مقصودها تذكير الآخرة والاتعاظ ، والإحسان إلى الميت ، وإحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة .
وزيارة بدعية شركية وهو : أن يقصد قبر من يعتقد صلاحه من أجل الصلاة عند قبره أو الدعاء عنده أو به أو طلب الحوائج منه أو الإستغاثة به ونحو ذلك من البدع . ^(٣)

(٥) نبه على كلام العلماء واتفاقهم في أن من دعا بمسجد النبي ﷺ لا يستقبل قبره ﷺ وتنازعوا عند السلام عليه وقد نقل كلام شيخ الإسلام — يرحمه الله : " فقال مالك وأحمد وغيرهما يستقبل قبره ويسلم عليه ، وهذا الذي ذكره أصحاب الشافعي وأظنه منصوص عنه ، وقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه . وقال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضي ومن رخص منهم في الدعاء عند قبره ﷺ فإنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد أن يدعو استقبل القبلة إما مستدبر القبر وإما منحرفاً عنه ، ويدعو ، ولا يدعو مستقبل القبر . وهكذا المنقول عن سائر الأئمة ليس منهم من استحب للمرء أن يستقبل القبر أعني قبر النبي ﷺ ويدعو عنده ، فإذا كان هذا حالهم وفعلهم عند قبر النبي ﷺ فكيف بغيره ؟ ولم يكن في عهد النبي ﷺ ولا في عصر

^(١) المصدر السابق : ٦٤٦ - ٦٤٧ .

^(٢) المصدر السابق : ٦٥٠ - ٦٥٣ . وانظر إغاثة اللهفان : ١ / ٣٠٤ وما بعدها .

^(٣) المصدر السابق : ٦٥٤ - ٦٥٦ .

الصحابة والتابعين مشهد يقصد بالزيارة لا في الحجاز ولا في الشام ، ولا اليمن ، ولا العراق ، ولا خراسان ، ولا مصر بعد ما فتح الله هذه البلاد وصارت بلاد إسلام ، وإنما حدث فيها بعد انقراض عصر الصحابة " (١) (٢)

ومن العلماء السابقين الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ) يرحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد

(١) حيث بين أن عباد القبور لما رأوا أعمالهم القبيحة حسنة دعا ذلك الشيخ محمد ابن عبد الوهاب للتنويع في التحذير من الافتتان بالقبور وإخراجه في أبواب مختلفة يقول — يرحمه الله —: " ليكون أوقع في القلوب ، وأحسن في التعليم ، وأعظم في الترهيب ، فإذا كان قصد قبور الصالحين لعبادة الله عندها فيه من النهي و الوعيد ما سيمر بك إن شاء الله ، فكيف بعبادة أربابها من دون الله واعتيادها لذلك في اليوم والأسبوع والشهر مرات كثيرة " (٣)

(٢) كما بين — يرحمه الله — حكم الصلاة عند القبور وإن لم يبن مسجداً وأنه داخل في اللعن فتحرم الصلاة في المقبرة وإلى القبور بل لا تنعقد أصلاً لما ورد في هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها من لعن من اتخذها مساجد . (٤)

ويقول — يرحمه الله — بعد ذكره لجملة من الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها : " فأبى عباد القبور إلا الضرب بهذه الأحاديث الجدار ونبذها وراء الظهر ، أو الدفع في صدرها وأعجازها ؛ بحمل ذلك على غير قبور الأنبياء والصالحين . أما قبورهم فتجوز الصلاة إليها وعندها

(١) المصدر السابق : ٦٥٦ - ٦٥٧ ؛ ومجموع الفتاوى : ٢٧ / ١١٧ - ١١٨ .

(٢) المصدر السابق : ٤ / ٥٩٠ - ٦٥٩ .

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : ٣١٩ .

(٤) المصدر السابق : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

، وبناء المساجد والقباب عليها ؛ رجاء أن تصل إليهم العواطف الروحانية . ولا ريب أن هذا مراغمة ومحادة لله ورسوله.^(١)

وقد نقل إجماع العلماء على النهي عن البناء على القبور وتحريمه ووجوب هدمه لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه .^(٢)

(٣) ذكر بعد ذلك جملة من المفاسد التي تقع بسبب البناء على القبور . وقد نقل ذلك عن الإمام ابن القيم — يرحمه الله — .^(٣)

(٤) بين الشيخ — يرحمه الله — عدم جواز تتبع آثار الأنبياء والصالحين كقبورهم ومجالسهم ، ومواضع صلاتهم للصلاة ، والدعاء عندها يقول — يرحمه الله — : " فإن ذلك من البدع ، أنكره السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم . ولا نعلم أحداً أجازه أو فعله إلا ابن عمر على وجه غير معروف عند عباد القبور ، وهو إرادة التشبه برسول الله ﷺ في الصلاة فيما صلى فيه ونحو ذلك ؛ ومع ذلك فلا نعلم أحداً وافقه عليه من الصحابة ، بل خالفه أبوه وغيره ؛ لئلا يفضي ذلك إلى اتخاذها أوثاناً كما وقع . " ^(٤)

(٥) نقل كلام الإمام ابن القيم — يرحمه الله — في كون اتخاذ المساجد والسرر على القبور من الكبائر . وأن المنع من اتخاذ المساجد لا لأجل النجاسة وإنما لأجل نجاسة الشرك .^(٥) وقد بين بعد ذلك كيفية الزيارة المشروعة لقبر النبي ﷺ وأنه لا يقف عنده بل يسلم ويمضي كما قال شيخ الإسلام — يرحمه الله — ^(٦)

(١) تيسير العزيز الحميد : ٣٣١-٣٣٢ .

(٢) المصدر السابق : ٣٣٢ .

(٣) المصدر السابق : ٣٣٤-٣٣٨ . وانظر : إغاثة اللفهان لابن القيم : ١ / ٣٠٤ .

(٤) المصدر السابق : ٣٤٠ .

(٥) المصدر السابق : ٣٤٧ . وانظر : إغاثة اللفهان : ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ .

(٦) مجموع الفتاوى : ٢٧ / ١١٧ .

. ونبه على منع شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ أو إلى غيره من القبور والمشاهد لأن ذلك من اتخاذها عيداً .^(١)

ومن العلماء السابقين الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) يرحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد وقد نقل كلاماً نفيساً للإمام ابن القيم في تدرج الشيطان مع الناس في مسألة القبور والغلو في أصحابها حتى الوصول إلى عبادتهم من دون الله ﷻ .^(٢) يقول — يرحمه الله — عند شرحه لباب (ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟) : " أي الرجل الصالح ؛ فإن عبادته هي الشرك الأكبر ، وعبادة الله عنده وسيلة إلى عبادته ، ووسائل الشرك محرمة ؛ لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر ، وهو أعظم الذنوب . " ^(٣) وكلام العلماء في تحريم البناء على القبور .^(٤) وقد تكلم الشيخ — يرحمه الله — وبين الفرق بين الزيارة المشروعة وغيرها ونقل كلام العلماء في ذلك^(٥)

كما نقل كلام العلماء في مسألة زيارة النساء للقبور ورجح القول بالمنع^(٦) وكذلك نبهه — يرحمه الله — يبين الحكم في الذهاب إلى المقابر التي بنى عليها القباب وأوقد فيها المصباح وأن ذلك باطل بنص حديث الرسول ﷺ ، وأن استغاثة الأحياء بالأموات من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى ، كما بين الشيخ عدم جواز شد الرحل لغير المساجد الثلاثة ، ويدخل في ذلك زيارة القبور والأضرحة للأنبياء والأولياء ، كما رد على سؤال عن رجل بنى في جوار قبر صالح لإفاضة الفيوضات عليه وإصابة البركات ، ورجل جلس مراقبة على قبر

(١) المصدر السابق : ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ١٧٤ . وانظر إغاثة اللفهان : ١ / ٢٠١ وما بعدها

(٣) المصدر السابق : ١٨٠ .

(٤) المصدر السابق : ١٨٨ .

(٥) المصدر السابق : ١٩٤ .

(٦) المصدر السابق : ١٩٧ .

صالح فبين — يرحمه الله — أن ذلك من الأمور غير المشروعة وأنها داخلية في الشرك والبدع والغلو في الدين ومخالفة أهلها لما بعث به الرسل عليهم الصلاة والسلام. وبيان حكم جواز زيارة قبر النبي ﷺ مع عدم شد الرحل لذلك وإنما هي تأتي تبعاً لزيارة المسجد النبوي .^(١)

وعقب على جواب لسؤال يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها وحصول البركات والمنافع بما يفيض عليه من تلك الأرواح. وقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن لفظة الاستظهار بأرواح الأموات إنما أريد بها التعلق بالأموات والالتجاء والرغبة إليهم وبين الزيارة المشروعة بقوله : " وقد بين ﷺ ما شرعه في زيارة القبور فثبت عنه ﷺ أنه قال : ﴿ كُنتُمْ هُنَا مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذْكُرُكُمْ الْآخِرَةَ ﴾ ^(٢) وقد شرع الله تعالى ورسوله الدعاء للميت في الصلاة عليه وغيرها ؛ لأنه محتاج لدعاء الحي لإنقطاع عمله . وأما الاستظهار بروحه فإنه لا يعرف له معنى غير ما عبر به الجيب عنه من الرغبة إلى الميت والتعلق به والالتجاء إليه ، وذلك هو أصل دين المشركين ، ويترتب على ذلك من أنواع العبادة جلها و معظمها ... " وقد أوضح أن العكوف عبادة شرعت في المساجد فلا يجوز فعلها عند القبور لأن ذلك ذريعة قريبة إلى عبادتها.^(٣)

والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (١٢٩٢هـ) يرحمه الله الذي تكلم في رسالة له عما وقع لآخر هذه الأمة ما أخبر به نبيها ﷺ من اتباع سنن من قبلها ومن ذلك عبادة قبور الأولياء والصالحين . وجعلها أوثاناً تقصد من دون الله رب العالمين . يقول — يرحمه الله — واصفاً حال من عظم هذه القبور : " :

(١) مجموعة الرسائل والمسائل : ٢ / ٣٣ - ٤٨ ، ٥٢ . .

(٢) أخرجه مسلم في الأضاحي برقم : ١٩٧٧ ولفظه : ﴿ تَذْكُرُكُمْ الْآخِرَةَ ﴾ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل : ٤ / ٣٨٣ - ٤٠٥ .

عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الإسلام ، ولم يشموا رائحة العلم ، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوة ، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الأمم قبلهم ، كيف كان بدء شركهم ومنتهى نحلتهم ، وحقيقة طريقتهم ، وما هذا الذي عابه القرآن عليهم وذمه ، وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين ؛ بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية والألفاظ اللغوية ؛ فسمى الشرك وعبادة الصالحين : توسلاً ونداء وحسن اعتقاد في الأولياء وتشفعاً بهم ، واستظهاراً بأورادهم الشريفة ... " (١)

ومما أضافه — يرحمه الله — بيانه لما يفعل عند القبور والأضرحة التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية وأوضح ما في ذلك من المفاصد ومن ذلك قوله : " وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة ، وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه يفعل عنده من الأمور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين ، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين ، وتردها الآيات القرآنية ، ومثبت من النصوص عن سيد المرسلين ... " (٢)

جهود المعاصرين :

من هؤلاء العلماء المعاصرين لشيخنا الشيخ حمود — رحم الله الجميع — ممن كان لهم جهد مشكور في بيان هذه المسألة :

الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦هـ) يرحمه الله الذي كتب في هذه المسألة حيث نبه إلى كون زيارة القبور على ضربين : مشروع وممنوع كما هو متقرر ومعلوم عند العلماء السابقين. (٣)

(١) المصدر السابق : ٣ / ٧٥ - ٧٦ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل : ٣ / ٣٨٣ - ٣٨٨ .

(٣) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد : ١٩٧ .

وكذلك الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) يرحمه الله الذي أوضح أن زيارة القبور تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية .^(١)

كما أنه أوضح الراجح في مسألة التوسل بذوات الأحياء والأموات وهو عدم جواز ذلك والمنع منه وقد عرض لشبه المجيزين لذلك وبين بطلانها ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " وأما حديث الأعمى الذي به يحتج المجوزون للتوسل بالمقبر ؛ فلا حجة لهم فيه بحمد الله لو فهموا معناه ووضعوه موضعه ، ولكنهم أخطأوا في تأويله ، ولم يوفقوا لفهم مدلوله ، فإن هذا الحديث بجميع ألفاظه هو بمعزل من مدعاهم ... " ^(٢)

وقد أنكر الشيخ — يرحمه الله — على من دعا الأموات من دون الله أشد الإنكار وعقد مقارنة بينهم وبين شرك مشركي الجاهلية من العرب وبين من خلال ذلك كون شرك المعاصرين أشد من شرك أهل الجاهلية وأن الخلاف بينهما في تسمية معبوداتهم .^(٣)

ثم إن الشيخ تحدث عن هذه البدعة وظهورها في الأمم السابقة ، وتحذير الرسول ﷺ من ذلك ، وأفاض في استقصاء الأدلة على ذلك وبين وجود ما حذر منه رسول الله ﷺ ، وأوضح موقف علماء السنة قديماً وحديثاً من البناء على القبور . وبين المفاصد المترتبة على البناء على القبور ورد على مروجي بدعة البناء على القبور وفند مزاعمهم وأوضح آداب الزيارة الشرعية ، كما أنه رد على زعم أن علماء السنة منعوا من زيارة القبور مطلقاً .^(٤)

^(١) الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة لأحمد المدخلي : ٣٣٠ .

^(٢) المصدر السابق : ٣٣٢ - ٣٣٤ .

^(٣) المصدر السابق : ٣٣٥ - ٣٣٦ .

^(٤) المصدر السابق : ٣٥٠ - ٣٦٦ .

ومن المعاصرين الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) يرحمه الله الذي أوضح حكم الغلو في القبور من خلال إجابته على سؤال ورد إليه بخصوص إقامة احتفالاً عظيماً في يوم معين من كل سنة عند أضرحة الأولياء والشهداء التي رفعت وشيدت ويسمى ذلك بالنذر السنوي ، ويجمع له النذور والصدقات . وقد أوضح الشيخ من خلال إجابته حكم رفع القبور وتشبيدها والبناء عليها وأنه غير جائز وأن الأحاديث صحيح صرحت بالنهي عن ذلك والتحذير منه وتحريمه ، أما مايتعلق بزيارة القبور في يوم معين وعمل الاحتفالات عندها والإقامة عندها والعكوف ؛ فهذه الأمور ليست من دين الإسلام ، بل من دين عبادة الأوثان . وأما الطواف بالقبر ، وطلب البركة منه فقد بين الشيخ أنه لا يشك عاقل في تحريمه ، وأنه من الشرك ؛ كون الطواف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، وكذلك البركة لا تطلب إلا من الله تعالى ، والحال كذلك بالنسبة للنذر الذي هو عبادة من العبادات .^(١)

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) يرحمه الله الذي تحدث عن هذه المسألة وبين أن بعض من يقوم باتخاذ المساجد على القبور يزعم أن الكتاب والسنة دلا على ذلك وعمدتهم في ذلك قوله تعالى : ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾^(٢) وما ثبت في الصحيح من أن موضع مسجد النبي ﷺ كان فيه قبوراً للمشركين ، وقد رد على استدلالهم بالآية بكلام الإمام ابن جرير الطبري — يرحمه الله — في تفسيره رداً على من استدل بهذه الآية على جواز اتخاذ القبور على المساجد ، وأما مايتعلق بمسجد النبي ﷺ فقد

(١) فتاوى ورسائل : ١١٨ - ١٢٢ .

(٢) الكهف : ٢١ .

أمر النبي ﷺ بنبش قبور المشركين وإخراجها من المسجد كما ذكر ذلك الإمام الطبري^(١) وقد ورد الحديث بذلك في الصحيحين^(٢).

وقد قال الشيخ — يرحمه الله — بعد ذلك : " والتحقيق الذي لا شك فيه أنه لا يجوز البناء على القبور ولا تخصيصها ؛ لما رواه مسلم في صحيحه وغيره عن أبي الهياج الأسدي أن علياً رضي الله عنه قال له : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؛ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " ^(٣)

ثم لنقف بعد ذلك على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في هذه المسألة من خلال تناول النقاط التالية :

جهود الشيخ حمود :

أولاً : رده على مزاعم باطلة تتعلق بالبناء على القبور وتعظيم أهلها :

(١) عند حديث الشيخ — يرحمه الله — عن أنواع من المشابهة لأعداء الله تعالى ذكر النوع الأول منها ووصفه بأنه أقبح الأنواع وأسوأها عاقبة يقول — يرحمه الله — : " ما ابتلى به الأكثرون من الغلو في القبور ، وبناء القباب عليها ، واتخاذ المساجد والسرر عليها ، وتعظيمها وتعظيم غيرها من الأشجار والأحجار وغيرها بما نهى عنه الشرع المطهر ؛ حتى آل الأمر بكثير منها إلى أن اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ، ويفعل عندها من أنواع الشرك مثل ما كان المشركون الأولون يفعلونه عند اللات والعزى ومناة وغيرهن من الطواغيت بل أعظم بكثير " . ثم بين حال القبوريين من مخالفة لأحاديث النبي ﷺ جملة وارتكابهم ما نهوا عنه وذكر بعد ذلك جملة من المخالفات التي تفعل على القبور بقوله : " وكثير من المنتسبين إلى الإسلام يضعون الخوص على القبور ، وبعضهم يضع عليه الأزهار

(١) جامع البيان : ١٧ / ٦٤٠ .

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة برقم : ٤١٠ ؛ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة برقم : ٥٢٤ .

(٣) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز الطويان : ٢٢٨ - ٢٣٢ .

الحسنة تحية للموتى كما يزعمون . وبعضهم يضع عليها الأزهار الصناعية .
وبعضهم يضع عليها الرياحين . وبعضهم يصب عليها ماء الورد وأنواع الطيب .
وكل هذه من الأفعال الذميمة من التقاليد الإفرنجية ومن تشبه بقوم فهو منهم" (١)
(٢) رده — يرحمه الله — على زعم أن تعظيم الأضرحة من المظاهر الإسلامية ،
فقد بين الشيخ — يرحمه الله — أنه ليس من المظاهر الإسلامية ، وإنما هو من
المظاهر الوثنية والبدع المضلة . يقول — يرحمه الله — : " وهل وقع الشرك
وعبادة القبور قديماً وحديثاً إلا بسبب الغلو في الأولياء أو من تظن الولاية فيهم ،
والعكوف على قبورهم ، وتعظيمها بالبناء والكتابة عليها ، والتمسح بها ،
واتخاذها مساجد ، وغير ذلك مما نهى عنه الشرع " . (٢)

(٣) رد الشيخ — يرحمه الله — على زعم أن قبور الصالحين تنزل عليها رحمة الله
وبركاته ونفحاته ، وأنه لا بد للمسلم أن يتعرض ويقترّب ويدعو في تلك
الأماكن .

فقد بين الشيخ بطلان هذا الزعم وأنه مما زينه الشيطان لكثير من الجهال ؛
ليضلهم عن سبيل الله ، ويوقعهم في الشرك به سبحانه وتعالى ؛ لأن ما ذكر من
مزاعم إنما هي أسباب للإشراك بأصحابها من الصالحين أو من يظن أنهم صالحون
يقول — يرحمه الله — : " وقد نهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً ، ونهيه
عن ذلك يدل بطريق الأولى على النهي عن اتخاذ قبور الصالحين أعياداً ، والعيد
اسم لما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان ، مأخوذ من المعاودة والاعتیاد. ومنه
اعتیاد المجيء إلى القبور للتبرك بها والدعاء عندها. " (٣)

(١) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشاهة المشركين: ٢٣ - ٢٨

(٢) إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة : ١٨٤ .

(٣) الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية : ١٠ - ١٢ .

(٤) رد الشيخ — يرحمه الله — على دعوى إباحة الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته ، وزعم أن ذلك ليس بمستنكر شرعاً ، وأنه لا داعي للتشدد في الإنكار على من يعتقد كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم والدعاء فيها عند الشدائد . وقد رد الشيخ على ذلك وبين أن هذا الدعاء من الشرك الأكبر سواء أكان ذلك الاستنجاد بالنبي ﷺ أو بغيره من الأموات ودعائهم واللجوء إلى قبورهم . يقول — يرحمه الله — : " وقال تعالى : ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ ^(١) إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ ^(٢) فسمى دعاءهم إياهم شركاً وأخبر أنهم لا يسمعون دعاء الذين يدعونهم ، وأنهم لو سمعوا ما استجابوا لهم ، فأبي خير يحصل لمن يدعو غير الله ، ويستغيث بالأولياء ، أو من تدعى فيهم الولاية ، ويلجأ إليهم ، ويستنجد بهم عند الشدائد والملمات ﴿ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ ^(٤) ومن زعم أن الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته مباح وأنه ليس بمستنكر من الناحية الشرعية ؛ فقد أباح الشرك بالله ، وافترى على الشريعة المحمدية . وفيما ذكرته من الآيات أبلغ رد وتكذيب لزعمه وفريته . " (٤)

كما أنه رد على زعم أن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من قبر النبي ﷺ في أيام الحرية ، وأن في ذلك دليل على جواز الاستنجاد بالنبي ﷺ كما زعموا . فقد بين الشيخ — يرحمه الله — أن ذلك غير ثابت عنه ، وقد رواه ابن سعد في

(١) فاطر : ١٣ — ١٤ .

(٢) الحج : ١٢ .

(٣) الإسراء : ٥٦ .

(٤) الإجابة الجلية : ٨ - ١٠ .

الطبقات بإسنادين ضعيفين جداً ، أحدهما فيه عبد الحميد بن سليمان الخزاعي ضعفه جمع من أهل العلم ، والآخر فيه الواقدي وهو متروك . يقول — يرحمه الله — : " وما كان بهذه المثابة ؛ فإنه لا يعتد به ، وعلى تقدير ثبوته ، فليس فيه ما يدل على جواز الاستنجاد بالنبي ﷺ ، ولا على جواز اللجوء إلى قبره والدعاء عنده ولا عند قبور الصالحين ؛ لأن الاستنجاد بالنبي ﷺ واللجوء إلى قبره ، أو إلى قبور الصالحين شرك أكبر . وأما الدعاء عند قبره ﷺ وعند قبور الصالحين ؛ فهو من أعظم الوسائل إلى الشرك ، والوسائل لها حكم الغايات والمقاصد ، وما كان كذلك فإنه لا يجوز فعله . " (١)

ورد على دعوى أن النهي عن الدعاء عند القبور هو حملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم ومقاماتهم . فبين — يرحمه الله — أنه ليس في النهي عن الدعاء عند القبور شيء من الحملة على الصالحين ، وإنما فيه النهي عن الغلو فيهم واتخاذ قبورهم مساجد وأعياداً يعتاد الحجيء إليها للتبرك بها والدعاء عندها ؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الشرك . يقول — يرحمه الله — : " وقد نهي رسول الله ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً ، وعن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وأخبر أنهم من شرار الناس ، وأنه قد اشتد غضب الله عليهم ، وفي هذا أبلغ زجر عن الصلاة عند القبور والدعاء عندها . وعلى هذا فينبغي أن تشدد الحملة على الزوار الذين يأتون إلى قبور الصالحين ومقاماتهم للتبرك بها والدعاء عندها ، ويُمنعوا من الغلو في الأموات واتخاذ قبورهم مساجد وأعياداً . " (٢)

(١) المصدر السابق : ١٣ - ١٤ .

(٢) الإجابة الجلية : ١٤ - ١٦ .

٥) تحدث الشيخ — يرحمه الله — عن مسألة الاجتماع عند القبور واعتياد المجيء إليها ، وشد الرحل إليها ، وكون ذلك من الأعياد المكانية المحدثه ، ونبه على ضعف أحاديث زيارة قبور الأنبياء .

يقول — يرحمه الله — عند حديثه عن الأعياد المكانية المبتدعة : " وأما المكانية فهي ما أحدثه الهمج الرعاع من الاجتماعات عند القبور واعتياد المجيء إليها ، إما مطلقاً وإما في أوقات مخصوصة ولا سيما ما يفعل عند القبر المنسوب إلى البدوي بمصر . وعند القبر المنسوب إلى الحسين بكربلاء . وعند قبر الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد . فكل واحد من هذه القبور الثلاثة قد جعله أشباه الأنعام عيداً لهم يضاهئون به ما شرعه الله للحنفاء من الاجتماع عند الكعبة وفي عرفات ومزدلفة ومنى في أيام الحج . ويقصد كل واحد من هذه الأوثان الثلاثة ، ويجتمع عنده من الزوار نحو ما يجتمع في مشاعر الحج . والقبور التي قد افتن بها الضلال واتخذوها أعياداً أكثر من أن تحصر ولا حاجة إلى ذكرها وتعدادها إذ لا فائدة في ذلك . " (١)

وقد ذكر من أنواع المشاهدة للمشركين : " ومنها الاجتماع عند القبور ، واتخاذها عيداً ، وقصدها بالسفر وشد الرحل . ومن هذا الباب ما يفعله فئام من الناس من شد الرحال إلى زيارة قبر النبي ﷺ واتخاذ عيداً يعتادون المجيء إليه والاجتماع عنده في كثير من الأوقات ولا سيما في أيام الحج . حتى إن كثيراً من الجهال يرون أنه لا يتم الحج إلا بزيارة القبر الشريف قبل الحج أو بعده ، ويتعلقون في ذلك بأحاديث واهية لا تقوم بشيء منها حجة ، ويعدلون عن النصوص الثابتة عن النبي ﷺ في النهي عن اتخاذ قبره عيداً . " وقد ذكر الشيخ بعد ذلك جملة من المنكرات المصاحبة لهذا الفعل المحدث وهي : إساءة الأدب مع

(١) الإيضاح والتبيين : ٦٥ .

النبي ﷺ بكثرة الضجيج حول قبره ، ورفع الأصوات عنده . ومخالفة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإنهم لم يكونوا يشدون الرحال إلى زيارة قبر النبي ﷺ . ومنها اختلاط الرجال بالنساء ، ومنها التشويش على من حولهم في المسجد من المصلين والتالين للقرآن . ومنها اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً ومخالفة نهي . ذلك كله مع ما يقع عند القبر من الشرك الأكبر ووسائله . (١)

وقد نقل الشيخ — يرحمه الله — كلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — في تضعيف أحاديث زيارة قبور الأنبياء : " قال الشيخ رحمه الله تعالى : " وما ذكر من الأحاديث في زيارة قبور الأنبياء فضعيفة بالاتفاق بل مالك إمام المدينة كره أن يقول الرجل : زرت قبر النبي ﷺ ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال : ﴿ لا تتخذوا قبوري عيداً ، وصلوا علي حيثما كنتم ﴾ (٢) " (٣) انتهى " (٤)

ثانياً : ما يفعل عند القبور من الشرك والبدع :

(١) نبه — يرحمه الله — على ما يفعل في مصر عند بعض القبور والأضرحة من أمور شركية تخالف ما بعث به الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم . يقول — يرحمه الله — : " أن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بالتوحيد ، وأمره بمحق الأوثان وجميع المعتقدات التي يتعلق بها المشركون من دون الله تعالى

(١) المصدر السابق : ٦٦ — ٨٠ ؛ الرد القويم على المجرم الأثيم : ٧٩ .

(٢) أخرجه أحمد برقم : ٨٤٤٩ ؛ وأبو داود في المناسك برقم : ١٧٤٦ ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن أبي داود برقم : ١٧٩٦ .

(٣) مجموع الفتاوى : ٢٧ / ١١٩ حيث يقول — يرحمه الله : " والأحاديث في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة " ، و ص ٢٢١ حيث يقول : " وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث بل هي موضوعة " وكذلك ص : ١٨٨ . و ص ٢٢٠ قوله : " وقالوا : لأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولا أمر بها رسول الله ﷺ ، ولا استحب ذلك أحد من المسلمين " .

(٤) الإيضاح والتبيين : ٨٠ .

. وقد خالف المصريون هذا فغلوا في القبور غلواً عظيماً ، واتخذوا كثيراً منها أوثاناً تعبد من دون الله ، ولا سيما مشهد البدوي و مشهد الحسين والرفاعي والدسوقي والحنفي ونفيسة وزينب وأمثالهم من المعتقدين المعبودين من دون الله . وقد رأيت في بعض الصحف المصرية منذ سنوات أن الزوار للبدوي في يوم مولده بلغوا خمسمائة ألف تقريباً ، وأنه تزوج في ذلك المجمع عشرة آلاف تقريباً ، وختن فيه من الأطفال أكثر من ذلك ، يرجون بذلك البركة من البدوي . وهذا هو نفس ما بعث النبي ﷺ بمحقه ومجاهدة أهله . " (١)

(٢) بيانه — يرحمه الله — أن ما يفعل عند القبور من التبرك بها والدعاء عندها من أعظم الأسباب للإشراك بأصحابها سواء في ذلك قبر النبي ﷺ أو قبر غيره يقول — يرحمه الله — بعد بيانه لبدعية اعتياد الجيء إلى قبر النبي ﷺ للصلاة والسلام عليه : " وإذا كان الوقوف عند قبر النبي ﷺ للدعاء بدعة محضة (٢) ، فكيف

(١) إيضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة : ٩٤ .

(٢) كلام الشيخ — يرحمه الله — متوجه لمن جاء إلى القبر لا للسلام وإنما من أجل الدعاء فقط . لا اعتقاده أنه مكان مجاب الدعوة لوجود قبر النبي ﷺ ، و لا يتوجه الكلام لمن جاء وهو يريد السلام على النبي ﷺ ثم توجه إلى القبلة ودعا كما يقول العلماء على خلاف بينهم في ذلك . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — : " وأصل هذا أن أقول : أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله ، ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين ؛ كمالك والثوري وأحمد والأوزاعي والليث بن سعد ، وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ... ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايع المتقدمين من يقول : أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقاً ولا معيناً " ٢٧ / ١١٥ — ١١٦ . ويقول : " وتنازعوا في السلام عليه . فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما : يسلم عليه مستقبل القبر ، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي ، وأظنه منقولاً عنه . وقال أبو حنيفة وأصحابه : بل يسلم عليه مستقبل القبلة ؛ بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقاً " ٢٧ / ١١٧ ويقول — يرحمه الله — " وأما ما زاد على ذلك [أي على السلام على النبي ﷺ] مثل الوقوف للدعاء للنبي ﷺ مع كثرة الصلاة والسلام عليه فقد كرهه مالك وقال : هو بدعة لم يفعلها السلف " ويقول : " وإذا كان مالك — يرحمه الله — يكره أن يطيل الرجل الوقوف عنده ﷺ للدعاء فكيف بمن لا يقصد السلام عليه ولا الدعاء له ، وإنما يقصد دعاءه

بالوقوف للدعاء عند قبور الصالحين أو من يظن صلاحهم ؛ فهو أولى باسم البدعة وأولى بالمنع ؛ لأنه من أعظم الوسائل إلى الغلو في القبور والإشراك بأصحابها " (١)

(٢) تعقيب الشيخ — يرحمه الله — على عبارات تدور حول التشفع بأصحاب القبور ، والاستسقاء بهم ، وطلبهم الحوائج ، والتبرك بهذه القبور . وهي :
 (أ) عبارة : " وبكى الناس عند القبر ، وتشفعوا بصاحبه " . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " من الغرائب ذكر الغساني والذهبي لهذه القصة المحدثه مع إهمالهما التنبيه على المنع مما فعله قاضي سمرقند ، ومن كان معه من الناس . وهذا مما يستدرك على الغساني والذهبي ؛ لأن الدعاء عند القبور ، والاستشفاع بأهلها من أعظم الوسائل إلى الشرك والافتتان بالأموات وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات كما يشهد به الواقع في كثير من البلدان التي ينتسب أهلها إلى الإسلام . ولو كان الدعاء عند القبور والاستشفاع بأهلها جائزاً ؛ لما عدل عمر رضي الله عنه عن الحضور إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به إلى الخروج إلى المصلى ، والتوسل بدعاء العباس رضي الله عنه . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ﴾ (٢) وقد قيل لكل جواد كبوة ، ولكل صارم نبوة " (٣)

وطلب حوائجه منه ، ويرفع صوته عنده فيؤذى الرسول ، ويشرك بالله ، ويظلم نفسه " ٢٧ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(١) الإجابة الحلية : ٨ - ١٢ .

(٢) تقدم تحريجه انظر : ص ١٧٨

(٣) سجل رقم (١) : ١٤ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ عند ترجمة أبو عبد الله البخاري يرحمه الله . يقول الحافظ الذهبي — يرحمه الله — : " وقال أبو علي الغساني : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكيتي السمرقندي : قدم علينا بلنسية عام أربعة وستين وأربع مئة قال : قحط المطر

(ب) عبارة: " فقبـره يستسقي به ، وتطلب الحوائج عنده إلى يومنا هذا " .
 يقول الشيخ — يرحمه الله — : " هذا القول منكر ، وزور ، وغلو في المخلوقين ، وهو مما يجب رده والنهي عنه . وهل حدث الشرك وعبادة القبور في هذه الأمة إلا بسبب الغلو في أهل القبور ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ... ﴾ الآية ^(١) فلا يتوسل إلى الله تعالى في طلب السقيا ولا في غير ذلك من أنواع الحوائج إلا بأسماء الله تعالى وصفاته ، ودعائه والتضرع إليه ، وما يقرب إليه من الأعمال الصالحة كما في حديث الثلاثة الذين انسد عليهم باب الغار ؛ فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ؛ ففرج عنهم . ولو كان الاستسقاء وطلب الحوائج جائزاً بأحد من أهل القبور ؛ لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا أجذبوا أو كانت لأحدهم حاجة ؛ توجهوا إلى الله تعالى بالتضرع والدعاء ، ولم يكن أحد منهم يذهب إلى قبر رسول الله ﷺ ويتوسل به في طلب سقيا ولا غير ذلك ؛ لعلمهم بتحريم ذلك . والخير كله في اتباع سبيلهم ولزوم ما كانوا عليه ، والشر كله في اتباع غير سبيلهم وابتداع شيء لم يأذن به الله . فالله المستعان " ^(٢)

عندنا بسمرقند في بعض الأعوام ، فاستسقى الناس مراراً ، فلم يسقوا . فأتى رجل معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند ، فقال له : إني رأيت رأياً أعرضه عليك . قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، وقبره بخرتك ، ويستسقى عنده ، فعسى الله أن يسقينا . قال : فقال القاضي : نعم ما رأيت ! فخرج القاضي والناس معه ، واستسقى القاضي بالناس ، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء غزير ، أقام الناس من أجله بخرتك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته ، وبين خرتك و سمرقند نحو ثلاثة أميال " و الحافظ الذهبي — غفر الله له — كما قال الشيخ — يرحمه الله — لم ينبه على المنع مما فعله قاضي سمرقند مع كون هذا الفعل من أعظم وسائل الشرك المنهي عنها .

^(١) الأعراف : ١٨٠ .

^(٢) سجل رقم (٣) : ٣٨ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : ١٠ / ١٧٤

عند ترجمة عبدالله بن خبيق .

(ج) عبارة : " قبر معروف الترياق المجرب " . وعبرة : " وقبره الآن ظاهر يتبرك الناس بزيارته " . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " قصد القبور للدعاء عندها ، والتبرك بها ، والتوسل إلى الله بأهلها ؛ من المنكرات التي يجب تغييرها ، والمنع منها ؛ لأن ذلك من الغلو الذي حذر منه رسول الله ﷺ بقوله : ﴿ إياكم والغلو ؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ﴾ ^(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . والغلو في القبور وأهلها من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر . وهل افتتن بالقبور ، واتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ؛ إلا بسبب الغلو فيها ، وقصدها للدعاء عندها والتبرك بها ؟ وهذا الكلام المحكى عن الحربي وعن معروف إن صح ؛ فسبيله سبيل الزلات التي ورد التحذير منها في أحاديث وآثار كثيرة ... " ^(٢) . ^(٣)

(٣) تعقيب الشيخ — يرحمه الله — على كلام للحاكم — يرحمه الله — في مستدركه خالف فيه حديث جابر رضي الله عنه مع تصحيحه له وقوله : إنه على شرط مسلم ^(٤) . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " قلت : من عجيب أمر الحاكم :

^(١) أخرجه أحمد برقم : ٣٢٣٨ ؛ وابن ماجه في المناسك برقم : ٣٠٢٩ ؛ والنسائي في مناسك الحج برقم : ٣٠٥٧ ، و لم أقف عليه في سنن الترمذي ، وقال عنه الألباني : صحيح كما في صحيح سنن النسائي برقم : ٢٨٦٣٠ .

^(٢) سجل رقم (٥) : ١٤ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على طبقات الحنابلة / ٢٥٣ عند ترجمة معروف ابن الفيروزان على قول إبراهيم الحربي : قبر معروف الترياق المجرب . على قبر أبي محفوظ المعروف بالكرخي . ^(٣) سجل رقم (٥) : ١٦ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على طبقات الحنابلة / ٣٢٤ عند ترجمة علي ابن محمد بن بشار أبو الحسن على قوله : وقبره الآن ظاهر يتبرك الناس بزيارته .

^(٤) يقول الحاكم — يرحمه الله — : " هذه الأسانيد صحيحة ، وليس العمل عليها ؛ فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم ، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف " انتهى كلامه — يرحمه الله — . عند حديث جابر برقم : ١٣٧٠ / ٥٢٥ " نهي رسول الله ﷺ عن تخصيص القبور والكتابة فيها ، والبناء عليها ، والجلوس عليها " . وقد علق عليه الحافظ الذهبي — يرحمه الله — في التلخيص بقوله : " قال الحاكم : وليس العمل عليها فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم ، وهو عمل

تصريحه بمخالفة حديث جابر رضي الله عنه مع تصحيحه له وقوله : إنه على شرط مسلم . وهذا في الحقيقة مخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولو كان الحاكم مستنداً في هذه المخالفة إلى حديث يفضل حديث جابر رضي الله عنه في الصحة أو يساويه ؛ لكان معذوراً . ولكنه إنما اعتمد على ما أحدثه أهل الغلو في القبور ، وبئس المستند ما استند إليه . ثم من العجيب قوله : " وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف " وهذا في الحقيقة : تلبيس وتمويه على الأغبياء . فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يكونوا يكتبون على القبور ، وإنما أحدث ذلك من كان على خلاف منهاجهم من الجهلة الرعاع اتباع كل ناعق . ولا عبرة بأفعال هؤلاء ، ولو كانوا ملء ما بين المشرق والمغرب . وإنما العبرة بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ... " (١)

(٤) حديث الشيخ — يرحمه الله — عن الزيارة البدعية للقبور بقصد الدعاء ومنها مسألة الدعاء عند الحجرة النبوية مع استقبال القبر وأن ذلك من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ، ولم يفعلها التابعون لهم بإحسان . يقول الشيخ — يرحمه الله — : " وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك من البدع المنهي عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها " (٢)

وقد نقل بعد ذلك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية — يرحمه الله — في كتابه : (التوسل والوسيلة) عن الزيارة البدعية للقبور وهي التي تكون على وجه طلب الحوائج من الميت ، أو طلب الدعاء منه والشفاعة ، أو يقصد الدعاء عند

أخذ به الخلف عن السلف " قلت : ما قلت طائلاً ، ولا نعلم صحابياً فعل ذلك وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ، ولم يبلغهم النهي "

(١) سجل رقم (٣) : ٢٥-٢٦ تعليق الشيخ — يرحمه الله — على مستدرك الحاكم ١ / ٣١٨ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٢٧ / ١٦٦ ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " ولم أعلم الأئمة تنازعوا في أن السنة استقبال القبلة "

قبره ؛ لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء . وهذه جميعاً من جنس الشرك ، ومن أسبابه .^(١) كما نقل كلامه في مجموع الفتاوى من مواضع مختلفة حول الزيارة البدعية ومن ذلك قوله — يرحمه الله — : " فالزيارة البدعية : مثل قصد قبر بعض الأنبياء والصالحين للصلاة عنده ، أو الدعاء عنده ، أو به ، أو طلب الحوائج منه ، أو من الله تعالى عند قبره ، أو الاستغاثة به ، أو الاقسام على الله به ، ونحو ذلك ؛ هو من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان . ولا سن ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه الراشدين . بل قد نهي عن ذلك أئمة المسلمين الكبار . " ^(٢)

والله اعلم :

محصل جهود الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
رده — يرحمه الله — على مزاعم باطلة تتعلق بالبناء على القبور وتعظيم أهلها ومن ذلك زعم أن ذلك من المظاهر الإسلامية ، وزعم أن هذه القبور تستزل عليها رحمة الله وبركاته ونفحاته فلا بد للمسلم من التعرض لها ، وزعم إباحة الاستنجاد بالنبي ﷺ بعد موته .
كما أنه يبين أن الاجتماع عند القبور واعتياد الجيء إليها هو من الأعياد المكانية المحدثه و هو في نفس الوقت ينبه على ضعف أحاديث زيارة قبور الأنبياء . هذا من ناحية

^(١) مجموع الفتاوى : ١ / ١٦٦ - ١٦٧ .

^(٢) المصدر السابق : ٢٤ / ٣٣٥ ؛ وانظر ٢٦ / ١٤٩ ، ٢٧ / ٣٠ - ٣٢ ، ١١٦ - ١٦٧ ، ١٢٣ ، ٣٩٧ ،

والرد على البكري : ٢٨٢ ، ٢٨٣ - ٢٨٤ .

ومن ناحية أخرى فهو — يرحمه الله — يذكر ما يفعل عند القبور من الشرك والبدع مبيناً عدم مشروعيتها ، محذراً من الوقوع فيه ، وكون اعتياد المجيء إلى القبور أو الدعاء عندها من أعظم الأسباب للإشراك بأصحابها .
وهو — يرحمه الله — يعقب على عبارات تدور حول التشفع بأصحاب القبور والاستسقاء بهم ، وطلبهم الحوائج ، والتبرك بقبورهم . كقول من قال : " وبكى الناس عند القبر ، وتشفعوا بصاحبه " وعبارة : " فقبره يستسقى به ، وتطلب الحوائج عنده إلى يومنا هذا " وعبارة : " قبر معروف الترياق مجرب " وقد نبه على بطلان ما يفعل من الكتابة على القبور راداً على من جوز ذلك الفعل .

وأخيراً تنبيهه على التفريق بين الزيارة الشرعية والبدعية ، ومن ذلك بيان بطلان فعل من يستقبل الحجرة النبوية عند الدعاء وأن ذلك من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان .

والجدير بالذكر أن غالب هذه المسائل التي تناولها الشيخ — يرحمه الله — قد سبقه إليها العلماء السابقون والمعاصرون له ، لكنه أضاف إلى ذلك المزيد من الأدلة والنقولات عن أهل العلم ، والردود على من خالف في هذه المسائل .

المبحث الرابع : موقفه من جماعة التبليغ

جماعة التبليغ جماعة ظهرت في شبه القارة الهندية في العقد الخامس من القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية الشريفة على يد الشيخ محمد إلياس بن محمد ابن إسماعيل بن غلام حسين ابن الحكيم كريم بخش الكاندهلوي وينتهي نسبه كما ذكرت بعض المصادر من جهة أبيه وأمه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.^(١)

وقد نشأ في أسرة دينية متصوفة ، وكان أبوه الشيخ محمد إسماعيل رجلاً صوفياً بايع الشيخ محمد يعقوب الدهلوي على الطريقة النقشبندية^(٢) ، وقد توفي بدلهي عام ١٣١٥ هـ ودفن في المقر الرئيسي التبليغي بنظام الدين دهلي ، وكذلك كان حال والدته تدين على طريقة التصوف.^(٣) وعلى هذا نشأ الشيخ محمد إلياس وقد بايع على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي أحد أعلام الحنفية وأئمتهم في الفقه والتصوف بايع على يده على الطرق الصوفية الأربعة بالألفاظ التالية: "بيعت على رشيد أحمد في الأسرة الجشتية"^(٤) النقشبندية لسهروردية^(٥) القادرية^(٦)

(١) جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم لمحمد جنيد عبد المجيد : ١٣٤ ، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى . وقد استفدت كثيراً من الرسالة في هذه المقدمة .

(٢) تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ، وهي طريقة انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية . الموسوعة الميسرة : ١ / ٢٧١ . وهي طريقة من طرق الصوفية المبتدعة

(٣) المصدر السابق : ١٣٦ - ١٣٨ .

(٤)

(٥)

(٦) تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني ، وقد ذكر ذلك في كتابه الغنية . انظر : الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية للدكتور سعيد بن مسفر القحطاني .

" ثم رحل إلى ديوبند بعد وفاة شيخه رشيد وجلس في حلقات مشايخها ووجد البيعة على يد الشيخ خليل أحمد السهارنفوري وأتم منازل السلوك تحت إشرافه ، حتى أصبح خليفة ونائباً له . واتصل في هذه الفترة بمشايخ الديوبندية ^(١) الآخرين فالشيخ محمد إلياس مؤسس هذه الجماعة كان حنفي المذهب ديوبندي التلقي ، ولا يخفى أن الديوبندية تتبنى الفكر الأشعري الماتريدي . وأما من ناحية السلوك فهو منخرط في التصوف ومن ذلك المبايعة على الطرق الصوفية الأربعة السابق ذكرها ، واستخدام المصطلحات الصوفية في الوعظ والتذكير ، والاشتغال بأشغال الصوفية ، والإجازة بقراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة وغيرها ، والتوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته وبالأنبياء والصالحين ، والمراقبة عند القبور وحصول الفيوض الباطنية ، والاعتماد على المنام اعتماداً كلياً في أمور الدين . هذه الأمور التي كانت هي شخصية مؤسس الجماعة انطبعت بها جماعته من ناحية فكرها وتأسيسها وتنظيمها وعملها . يتضح ذلك جلياً لمن طالع كتاب (تبليغي نصاب) أي المقرر في منهج التبليغ . وهذا الكتاب قرره أمراء الجماعة على التبالغة وهم متفقون على محتواه . ^(٢)

^(١) الديوبندية نسبة إلى دار العلوم بديوبند من مديرية سهارنفورد بالهند ، وهي أكبر مدرسة للحنفية في الهند أسست عام ١٢٩٢ هـ على الخطوط التي رسمها النبي ﷺ حسب زعمهم ويزعمون أنه يأتي إليها مع خلفائه الأربعة لتدقيق حساباتها كما يقول أشرف على التهانوي في كتابه حكايات أولياء : ٤٣٤ . ولمعرفة عقائد هذه الطائفة الديوبندية يرجع إلى كتاب (الديوبندية : تعريفها ، عقائدها) للسيد طالب الرحمن ، وكتاب (المهندس على المفند) للشيخ خليل أحمد السهارنفوري شيخ ومرشد محمد إلياس وهو محشو بمعتقدات بدعية منها : " إنا بحمد الله ومشايخنا رضوان الله عليهم أجمعين وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقادة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ؓ في الفروع ومتبعون للإمام أبي الحسن الأشعري والإمام أبي منصور الماتريدي — رضي الله عنهما — في الاعتقاد والأصول ، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية ، والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية ، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية ، وإلى الطريقة المرضية المنسوبة إلى السادة السهروردية رضي الله عنهم أجمعين " ص ٢٣ - ٢٤ .

وقد جاء بعده ابنه الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي الذي فوض إليه والده أمانة الدعوة والتبليغ . وقد نشأ في نفس البيئة التي نشأ فيها والده أسرة دينية متصوفة وقد تربى على يد الشيخ خليل بن أحمد السهارنفوري الذي كان يعرف بشيخ المشايخ ومرجع الخلائق في وقته . وقد بايع والده على الطرق الصوفية . وهو على وجه الإجمال كوالده مذهباً ومشرباً واعتقاداً ، فكان يعتقد بعقائد علماء ديوبند وسهارنفور على سبيل الإجمال . ومنها : التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ بعد وفاته ، والمراقبة عند القبور والاستمداد بها ، والاهتمام بالمبايعة الصوفية والأذكار المبتدعة ، والاستدلال بالمنام في الأمور الدينية ، والحث والترغيب إلى التوكل وترك الأسباب .^(٢)

ثم الشيخ إنعام الحسن بن إكرام الحسن بن حكيم محمد بن إبراهيم بن نور الحسن بن أبي الحسن بن المفتي إلهي بخش الكاندهلوي . وهو قد نشأ وترعرع تحت إشراف الشيخ محمد إلياس والشيخ محمد زكريا فمن الطبيعي أن يتأثر بأفكارهما ومعتقداتهما ، وكان مما يعتقده أن الأمة خلقت من أجل النبي ﷺ ، كما كان يشد الرحال لزيارة قبور المشايخ للمراقبة وقراءة الفاتحة عليها .^(٣)

وأخيراً الشيخ محمد زكريا بن الشيخ محمد يحيى بن الشيخ إسماعيل الكاندهلوي . المشرف الأعلى على الجماعة . وهو كمن سبقه حنفي المذهب صوفي المشرب ديوبندي التلقي ، وهو صاحب كتاب (تبليغي نصاب) أي (منهج التبليغ) أو (المقرر في منهج التبليغ) .^(٤)

(٢) جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم لمحمد عبدالمجيد : ١٣٩ - ١٥١ .

(٣) المصدر السابق : ١٥٣ - ١٦١ .

(٤) المصدر السابق : ١٦٢ - ١٧٢ .

(٥) المصدر السابق : ١٧٣ - ١٨١ .

تأسيس الجماعة :

أسس هذه الجماعة الشيخ محمد إلياس في دهلي وقد ذكر الشيخ محمد زكريا عن نشأة هذه الجماعة أنها كانت بأمر من النبي ﷺ يقول : " وفي هذا السفر [أي سفر محمد إلياس إلى المدينة عام ١٣٤٤هـ] أثناء إقامته بالمدينة أمر من قبر النبي ﷺ لهذا الأمر (بالتبليغ) أمره النبي ﷺ فقال : " اذهب إلى الهند إننا نستعملك " (١). " ويذكر محمد إلياس مؤسس الجماعة أن طريقة التبليغ ألقيت عليه في المنام يقول : " في هذه الأيام تلقى علي العلوم الصحيحة في المنام ، فحاولوا أن يأتيني النوم كثيراً ، وكاشفت علي هذه الطريقة للتبليغ في المنام أيضاً ، وألقي علي تفسير الآية : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٢) في المنام إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء عليهم السلام (وفي التعبير عن هذا المعنى ب ﴿ أخرجت ﴾ إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات وجولات إلى بلاد ، وعلمك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأشير بقوله : ﴿ تؤمنون بالله ﴾ أن نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلا فحصول الإيمان معلوم من ﴿ كنتم خير أمة ﴾ فلا تقصد هداية الآخرين بل إنو نفع نفسك ، والمراد من قوله : ﴿ أخرجت للناس ﴾ الأعاجم سوى العرب : لأنه قيل فيهم : ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ والمراد من ﴿ كنتم خير أمة ﴾ العرب ، المراد من ﴿ الناس ﴾ غيرهم من الأعاجم ... " (٤)

(١) المصدر السابق : ٩٢ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

(٣) المصدر السابق : ٩٤ .

وحتى نزداد معرفة حقيقة هذه الجماعة فلننظر في الكتاب الذي يعد أهم كتاب مقرر لدى الجماعة وهو كتاب (تبليغي نصاب) وهو يعتبر وثيقة توضح بجلاء معتقدات الجماعة .

هذا الكتاب ألفه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي وصاحبه له مكانة مرموقة عند جماعة التبليغ فقد اشتهر عندهم بمجموعة ألقاب منها : (شيخ الحديث) و (ريحانة الهند) و (بركة العصر) و (العارف الكبير) و (قطب الأقطاب) حسب زعمهم .

هذا الكتاب يقع في مجلدين المجلد الأول يشتمل على أقسام : حكايات الصحابة ، فضائل الصلاة ، فضائل التبليغ ، فضائل الذكر ، فضائل القرآن ، فضائل رمضان ، فضائل الصلاة والسلام على النبي ﷺ . وأما المجلد الثاني فهو يشمل على : فضائل الصدقات ، فضائل الحج .

وأصبحت هذه الكتب والرسائل وسيلة إرشاد لأرباب جماعة التبليغ ؛ فجعلوها كمنهج علمي لأهل التبليغ يقرؤونها ويدرسونها دراسة حفظ وإتقان . وقد حشى المؤلف كتابه بكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة وشطحات الصوفية ، وغير ذلك من الخرافات والقصص والحكايات على الرغم من معرفته الحديثة .

وقد ترجم هذا الكتاب للعربية وحذف منه هذه الخرافات والموضوعات وما يتعلق بالمراقبة عند القبور كما ذكر ذلك الشيخ أبو الحسن الندوي — يرحمه الله — في مقدمة الترجمة بقوله: " وقد تناولنا الترجمة بشيء من التعديل والتلخيص ، لم يفقد الكتاب تأثيره ووقعه في القلوب ؛ نظراً إلى اختلاف البيئات والعقليات " (١)

(١) مكانة الصلاة في الإسلام وأهميتها : ٩ ؛ وانظر جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم : ١٨٣ - ٢٠٧

نقد المؤلف لهذا الكتاب وبيان نماذج من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فيه .

ولاشك أن الناظر في كتب هذه الجماعة أو الكتب التي ألقت في الرد عليهم من خلال ما كتبه مؤسسو هذه الجماعة وما نشره من كتبهم يجد أن عند هذه الجماعة وعند مؤسسيها من البدع والضلالات ومخالفة نهج الكتاب والسنة ما الله به عليم يظهر ذلك واضحاً جلياً لمن استعرض موقفهم من توحيد الربوبية وزعمهم أن العلم بالآجال يمكن الإطلاع عليه لبعض الأولياء والشيوخ^(١). وكذلك العلم بما في القلوب فهم يعتقدون أن هناك أولياء يطلعون على الغيب ويعرفون ما يوسوس به القلب^(٢). وأن الأولياء يكشف لهم أصحاب الجنة والنار^(٣). وأن هناك مشايخ يعلمون ما في الأرحام^(٤). وأن الرسول ﷺ يطلع على الحوادث ويعين في المصائب^(٥).

وموقفهم من توحيد الألوهية في اعتقادهم بجواز التوسل بالنبي ﷺ والاستغاثة به بعد موته ﷺ^(٦). واعتقادهم أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية لا برزخية^(٧). وأنه يجوز الاستشفاء بتربة القبور وأنه يقع الشفاء بذلك^(٨). وطلب الطعام من قبر سيد الأنام ﷺ^(٩).

وطلب الشفاء والحاجات من المصطفى ﷺ والمجيء إلى قبره من أجل ذلك^(١٠).

(١) جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم : ٢٠٩-٢١٣

(٢) المصدر السابق : ٢١٣-٢١٨.

(٣) ٢١٨-٢٢١.

(٤) ٢٢١ - ٢٢٣.

(٥) ٢٢٣ - ٢٢٩.

(٦) ٢٤٦ - ٢٥٥.

(٧) ٢٥٥ - ٢٥٩.

(٨) ٢٥٩ - ٢٦٣.

(٩) ٢٦٣ - ٢٦٨.

(١٠) ٢٦٨ - ٢٧٤.

وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات فأغلب مشايخهم يميلون إلى فكر الأشاعرة والماتريدية ويعتقدون بها .

وموقفهم من البدع والخرافات فهم يتسرب في عقائدهم الأفكار البدعية وسيل من القصص الخرافية والمنامات المكذوبة .^(١)

وموقفهم من التصوف حيث إن علاقتهم بالتصوف علاقة وثيقة منذ مؤسسهم الأول الشيخ محمد إلياس ، وألفاظ البيعة التي يلقونها على الأربعة الطرق الصوفية هي : " بايعت على يد فلان — يذكر اسمه — في الأسرة الجشتية والنقشبندية والقادرية والسهروردية ، وهناك شجرات يوزعها المشايخ على مريديهم وقت البيعة .^(٢) وعندهم الأوراد والأذكار الصوفية المبتدعة .^(٣) واهتمامهم بالكشف والكرامات والمنامات فهي تحتل مساحة كبيرة من اهتمامهم ولا عجب في ذلك ؛ لأن أساس الجماعة هو الكشف والمنامات كما صرح بذلك مؤسسها حين قال : " في هذه الأيام تلقى علي العلوم الصحيحة في المنام ؛ فحاولوا أن يأتيني النوم كثيراً ، وكاشفت على هذه الطريقة للتبليغ في المنام أيضاً ، وألقى على تفسير الآية : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾^(٤) في المنام إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء عليهم السلام ... " .^(٥) .^(٦)

وقد أضافوا إلى ذلك كله ما يسمونه بالأصول الستة التي يلتزم بها كل تبليغي وهي الكلمة الطيبة وإقامة الصلوات والعلم والذكر وإكرام المسلم وتصحيح النية والنفر في سبيل الله ، ويزعم مؤسس هذه الفرقة أن هذه الأصول لم يضعها

^(١) ٢٧٨ - ٢٩٦ .

^(٢) ٢٩٨ - ٣٠٨ .

^(٣) ٣١٠ - ٣١٩ .

^(٤) آل عمران : ١١٠ .

^(٥) ٩٤ .

^(٦) المصدر السابق : ٣٥٦ - ٣٧٩ .

بفهمه وإرادته بل هي كشف من عند الله بزعمه . يقول : " إني لم أقم بوضع أصولها وضوابطها بإرادتي وفهمي بل كشف الله علي هذه الأصول والأسس ، وأمرت أن أسير عليها . " (١)

وقد كان للعلماء جهودهم في بيان حقيقة مؤسسي هذه الجماعة وما يتعلق بها من طريقتها ونهجها في الدعوة إلى الله تعالى .

ولنتعرف على جهود شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — في هذه المسألة . ولكن قبل ذلك لنستعرض نماذج من جهود العلماء السابقين والمعاصرين به ؛ ليتضح من خلال ذلك — بإذن الله تعالى — تميز ما قام به من جهد — يرحمه الله

جهود المعاصرين :

لم أقف للسابقين على جهود فيما يتعلق ببيان هذه المسألة وما وجدته من جهود المعاصرين هو إجابة للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) يرحمه الله على سؤال ورد إليه عن جماعة التبليغ وطلبهم المساعدة في إنشاء كلية الدعوة والتبليغ وما أرفقوه من كتيبات ثلاثة . فأجاب الشيخ — يرحمه الله — بقوله : " إن هذه جمعية لا خير فيها ؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة . وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم ؛ وجدناها تشتمل على الضلال ، والبدعة ، والدعوة إلى عبادة القبور والشرك ؛ الأمر الذي لا يسع السكوت عنه " (٢)

(١) المصدر السابق : ٤٢٧

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم : ١-٢ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

جهود الشيخ حمود :

الناظر في كتاب الشيخ (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ) يجد الشيخ — يرحمه الله — قد اعتمد في كتابه على ثلاثة كتب ألفت عن هذه الجماعة وهي : (نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية) ومؤلفه الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي ، وكتاب : (جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها) للقائد ميان محمد أسلم الباكستاني ، وكتاب : (السراج المنير في تنبه جماعة التبليغ على أخطائهم) للشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي أحد علماء المغرب . هذا بالإضافة إلى بعض القصص التي ذكرها بعض من يعرف الجماعة من أهل الهند وباكستان ، أو من العرب ممن كان مع الجماعة وتركهم ، وبعضهم كتب للشيخ عن هذه الجماعة وما وقع له معهم ويستفتي الشيخ عنهم وأساس هذا الكتاب كما ذكر الشيخ — يرحمه الله — هو كتاب ورد إلى الشيخ أرسله بعض الإخوان يسألون الشيخ عن جماعة التبليغ ، وعن كثرة الأقوال فيهم بين مؤيد لهم ومستنكر لأعمالهم .

أما عن جهد الشيخ — يرحمه الله — فقد تكلم عن جماعة التبليغ وحكم على هذه الجماعة بأنهم جماعة بدعة وضلالة وأنهم على بعض الطرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة . وقد أسس بدعتهم ووضع أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي وهو أمير الجماعة .

وقد نقل الشيخ كلام أهل العلم عنهم وماهم عليه من البدع والخرافات والضلالات وأنواع المنكرات وفساد العقيدة ، ولا سيما في توحيد الألوهية ، فهم في هذا الباب لا يزيدون على ما كان عليه أهل الجاهلية الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ لأنهم يقرون فقط بتوحيد الربوبية ويفسرون لا إله إلا الله بمعنى توحيد الربوبية . وأما توحيد الأسماء والصفات فهم أشاعرة ماتريديّة . وأما في السلوك

فهم متصوفة من شر أهل البدع وهم يبايعون على الطرق الأربع: الجشيتية، والقادرية، والسهروردية، والنقشبندية. ^(١)

و تحدث عن كتابهم (تبليغي نصاب) وما فيه من الشراكيات والبدع والخرافات و ما اشتمل عليه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة و هو كثير . و أوضح بأنه كتاب شر وضلال وفتنة . وهم يوجبون زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج .

ومن كتبهم (حياة الصحابة) للكاندهلوي وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة . ومسجدهم ومركزهم الرئيسي في دلهي وهو يشتمل على أربعة قبور في الركن الخلفي من المصلى . ومن أعظم أصولهم ضلالاً تعطيل جميع النصوص الواردة بصدد الكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر تعطيلاً باتاً .

كما ذكر الشيخ أوجه مشابهة لهم مع الشيعة أعداء الدين. ^(٢) وأورد الشيخ حكم الشيخ محمد بن إبراهيم - يرحمه الله - بأن جماعة التبليغ جمعية بدعة وضلالة وذلك بناء على الكتيبات المرفقة مع خطابهم. ^(٣)

كما نبه الشيخ على ما عند أحد مشايخهم وهو محمد زكريا الكاندهلوي الديوبندي الجشيتي النقشبندي ويعرف عندهم ب(ريحانة الهند) و(بركة العصر) و(المحدث الكبير) وقد قال في بعض رسائله: "إذا وصلت إلى حضرة الرسول ﷺ فقل له هذه الكلمات: إنه سلم عليك كلب هندي وإن تستطيع أن تقول في ذلك المجلس بأدب بالغ بعد الصلاة والسلام: إن هذا النجس لا يليق له أن يسلم عليك، لكنك رحمة للعالمين، ولا ملجأ لهذا النجس إلا رافة نظرتك". وهذا كلام سخيف لا يصدر إلا من رجل قد بلغ النهاية في السخف والرعوننة

^(١) انظر القول البليغ: ٧-١٠.

^(٢) انظر المصدر السابق ١١-٢٠.

^(٣) انظر المصدر السابق: ٢٩.

وقوله: "إنه لا ملجأ لهذا النجس إلا رافة نظرتك" هو من الشرك الأكبر، لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ (١). (٢).

كما بين الشيخ - رحمه الله - حقيقة مشايخ التبليغيين وأنهم مفلسون غاية الإفلاس من العقيدة الصحيحة وما كان عليه أهل السنة والجماعة في باب الأصول، وهم في المقابل متضلعون من البدع والخرافات والجهالات. (٣).

كما ذكر الشيخ رحمه الله أصولهم الستة ونبه على مافيهما من باطل. (٤)

ونبه - رحمه الله - على مألديهم من باطل وهو مبايعتهم على أربعة طرق صوفية وهي الجشئية والقادرية والسهوروردية والنقشبندية. (٥)

كما ذكر الشيخ جملة من أذكأرهم المبتدعة ومافيهما من البدع والضلالات وبعضها يتضمن الكفر الصريح والشرك الأكبر. (٦)

ونبه الشيخ - رحمه الله - على كتب مشهورة من كتب الديوبندية: (أرواح ثلاثة) و(تذكرة الرشيد) و(السوانح القاسمية) و(أشرف السوانح) وعدد خاص لجريدة الجامعة باسم (شيخ الإسلام) و(الأنفاس القدسية) وقد جاءت فيها عجائب وغرائب وشطحات كما ذكر ذلك عامر العثماني وهو أحد كبار علماء ديوبند. وقد ذكر في كلامه الذي نقد فيه مشايخ التبليغيين وكتبهم نقداً جيداً أن هذه الكتب أضرت قراءها وعلمتهم دروس تعظيم المشايخ بدل عبادة الله وألوهيته. (٧)

(١) الجن: ٢١.

(٢) انظر المصدر السابق: ١٢٧-١٢٩.

(٣) انظر المصدر السابق: ١٤٩.

(٤) انظر المصدر السابق: ١٥١-١٧٧.

(٥) انظر المصدر السابق: ١٨٣.

(٦) انظر المصدر السابق: ٢٠٦-٢٠٧.

(٧) انظر المصدر السابق: ٢٨٦-٢٨٧.

وبعد هذا الاستعراض لمؤسسي هذه الجماعة وفكرهم الذي صبغوا به الجماعة لابد من التنبيه على أمر هام يتعلق بالمنتسبين إلى هذه الجماعة فكما هو معلوم بأن اتباع هذه الجماعة انتشروا في كثير من البلدان الإسلامية فضلاً عن غيرها من البلدان ولهم عملهم ونشاطهم ودعوتهم — وإن كان يشوب هذه الدعوة ما يشوبها من الخلل و التقصير و الانحرافات — هذا الأمر الذي ينبغي التنبيه إليه هو أن كلام أهل العلم في نقد هذه الجماعة وبيان حكمها إنما هو منصب على أساس هذه الجماعة في الهند ، وفكر مؤسسي هذه الجماعة ومعتقداتهم ، أما الحكم على الأفراد الذين ينتسبون إلى هذه الجماعة سواء أكان ذلك في الهند أو غيرها من البلدان ، فهو حكم مختلف ؛ فقد يكون هذا المنتسب موافق لهذه الأفكار والمعتقدات والآراء وقد يكون هذا المنتسب مخالف لذلك .

فمن يتكلم عن هذه الجماعة يحتاج للتفريق في حديثه عندما يتعرض للأشخاص التابعين لهذه الجماعة ، كيف وقد وجد ممن ينتسب إلى هذه الجماعة وهو على معتقد أهل السنة والجماعة ، وإن كان تبقى قضية مهمة وهي قضية إنضمامه لمثل هذه الجماعة وهي على ما هي عليه من بدع وضلالات ، وكونه يقر بمثل هذه الأمور ولا ينكرها ، أو أنه يُمنع من إنكارها إن أراد ذلك ، أو ربما كان مُلبساً عليه كما هو حالهم مع من يفد إليهم من العرب وعدم إطلاعهم على ما لديهم من بدع وضلالات خشية أن ينكروا ذلك عليهم ، ويتركوا الجماعة متى ما عرفوا حقيقة القائمين عليها .

ولعلي أختتم هذا المبحث بجوابين لعلمين من أعلام الأمة هما الشيخ عبدالعزيز ابن باز وسماحة الشيخ محمد ابن عثيمين حيث تحدثا عن هذه الجماعة بعلم وعدل وإنصاف كما هو منهج أهل السنة والجماعة رحمهما الله رحمة واسعة وخلفهما بخير في أمة الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه .

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز — يرحمه الله — في جواب له عن سؤال أرسل من أمريكا يقول فيه صاحبه بأنه خرج مع جماعة التبليغ للهند وباكستان، وأنهم كانوا يجتمعون ويصلون في مساجد يوجد بها قبور، فما حكم الخروج معهم، فأجاب الشيخ بقوله: "بسم الله، والحمد لله، أما بعد: جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة؛ فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة؛ حتى يرشدهم، وينصحهم، ويتعاون معهم على الخير؛ لأنهم نشيطون في عملهم، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم، وإلى من يبصرهم من علماء التوحيد والسنة. رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه." (١)

وسماحة الشيخ محمد ابن عثيمين — يرحمه الله — الذي أجاب عن سؤال يتعلق بعدة أمور ومن ذلك قول السائل: "وهل تنصحي بمشاركة جماعة التبليغ والخروج معهم؟" فأجاب — يرحمه الله — بقوله: "أما بالنسبة لجماعة التبليغ فأرأي فيهم: أنهم جماعة نفع الله بهم نفعاً عظيماً؛ فكم من إنسان عاصٍ هداه الله على أيديهم، بل كم من إنسان كافر دخل في الإسلام على أيديهم. وتأثيرهم لا أحد ينكره في الواقع، ولكن لا شك أن عند القوم جهلاً كثيراً، وأنهم يحتاجون إلى طلبة علم يشاركونهم، ويبينون لهم ما هم عليه من بعض الأشياء التي يفعلونها ظناً منهم أنها لا بأس بها، وأنها مفيدة؛ وهي في الحقيقة تحتاج إلى تصحيح. مثل تقييد بعضهم الخروج بثلاثة أيام، وأو أربعة أيام، أو أربعين يوماً، أو ستة شهور، أو ما أشبه ذلك. ثم يقولون: إننا نفعل هذا من باب الوسيلة، وليس من باب القصد، أي أننا لا نعتقد أن هذا مشروع، أو أنه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: ٨ / ٣٣١.

يتعبد الله به ؛ لكن نعتقد أن هذا التقييد من أجل شد الإنسان والتزامه لأجل أن يتكيف للدعوة والحق والانتقال عن الترف ، وما أشبه ذلك .

فالذي أرى : أنهم بلا شك عندهم صلاح ، وفيهم نفع و خير كثير ؛ ولكن عندهم جهل كثير ؛ يحتاجون إلى طلبة العلم الذين يبينون لهم ، كما أني انتقد عليهم : أن بعضهم — ولا أقول كلهم — إذا دخلت معهم في مناقشة للعلم ؛ تجد منه أنه لا يرتاح لذلك ، ولا يحب المناقشة أو التعمق في العلم ، وهذا بلا شك خطأ ؛ لأن الواجب على الإنسان — ولا سيما الشباب — أن يكون حريصاً على العلم ، وعلى البحث فيه ، ولكن بهدوء وطلب للحق لا بجدال وشدة وعنف كما يوجد من بعض الناس ، كما أني أيضاً أحب أن تكون هذه الجماعة على صلة بإخوانهم الآخرين ، وأن يجتمعوا جميعاً على كلمة واحدة ؛ هذا يتعلم من هذا العلوم الشرعية . وهذا يتعلم من هذا الأخلاق والآداب والسماحة . والله أعلم . " (١)

والله اعلم :

محصل جهد الشيخ — يرحمه الله — في هذا المبحث يتمثل في :
 أن الشيخ — يرحمه الله — قد تكلم عن هذه الجماعة متناً أولاً منظري هذه الجماعة ومؤسسيها وما عندهم من الانحرافات ، وهو قد حكم على هذه الجماعة بأنها جماعة بدعة وضلالة وأنهم على بعض الطرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة . وهو في ذلك يعتمد على كتابات سابقة لبعض أهل العلم عن الجماعة .

(١) فتاوى الشيخ محمد العثيمين ترتيب أشرف عبدالرحيم : ٢ / ٩٤٣ — ٩٤٤ .

وقد تناول الشيخ — يرحمه الله — ما هم عليه من البدع في أصولهم الستة ومبايعتهم على الطرق الصوفية الأربعة وما لديهم من فساد في أنواع التوحيد الثلاثة .

ونبه على ما في كتابهم (تبليغي نصاب) من الشراكيات والبدع والخرافات والأحاديث الضعيفة والموضوعة . وعن كتاب (حياة الصحابة) وهو مملوء الخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة .

كما أشار إلى أعظم أصولهم ضلالاً وهو تعطيل جميع النصوص الواردة بصدد الكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر تعطيلاً باتاً ، وذكر أوجه شبه لهم بالشيعة .

الخاتمة

والثالثة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله يوفق من شاء من عباده إلى الطاعات والحسنات ، وبكرمه ومنه تقضى الحاجات فله الحمد أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، لك الحمد كله ولك الشكر كله علانيته وسره فأهل أنت أن تحمد وأهل أنت أن تشكر ، لك الحمد كما نقول وخير مما نقول . وبعد

فهذه أهم النتائج و التوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث سائلاً المولى العلي القدير التوفيق والسداد وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم .

(١) وسطية أهل السنة والجماعة بين سائر الطوائف ، وهم يتكلمون في الخلق بعلم وعدل وإنصاف ؛ لذا فإنهم رحمة بسائر الطوائف والفرق لأن هذه الفرق وإن عصت الله فيهم فإن أهل السنة يطيعون الله فيهم فلا يقابلون الإساءة بإساءة مثلها بل هم يدفعون بالتي هي أحسن ، وهمهم هو هداية الخلق أجمعين لأن هذا هو الميراث الذي ورثوه عن سيد الخلق أجمعين مشعل هداية للخلق أجمعين .

(٢) أهمية دراسة سير العلماء المصلحين من أهل السنة والجماعة لما تتركه هذه الدراسة من آثار حميدة من أهمها الانتفاع بما عندهم من علم مستقى من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ النبع الصافي والمنهل العذب ، ثم التعلم من منهجهم في التعامل مع الآخرين والنظر إلى الأمور بميزان الشرع دون غلو أو جفاء أو إفراط وتفریط ، و هذه الدراسة هي في حقيقتها تربية على أيدي العلماء ، من خلال كتاباتهم ومواقفهم ، وتعاملهم ، وتفاعلاتهم مع واقع الأمة وقضاياها واحتياجاتها . وما أحوجنا لمثل هذه التربية .

(٣) كون مثل هذه الدراسة لجهود العلماء المخلصين توضح حقيقة منهج أهل السنة والجماعة لأنه وللأسف الشديد خرج بعض من مدعي اتباع منهج السلف وهم من أبعد ما يكون عن هذا المنهج فتسببوا في تشويه صورة هذا المنهج وكانوا حاجزاً في طريق من أراد اتباع هذا المنهج ، بل إن من الناس من وقف موقف عدااء من هذا المنهج ؛ كونه فهم بأن هذا المنهج هو منهج تبديع وتضليل واتهامات باطلة للناس ، وهذا كله بسبب تصرفات باطلة من قبل هؤلاء المدعين المبطلين والتي ينسبونها إلى المنهج السلفي زوراً وبهتاناً ، فمثل هذه الدراسة تقول للناس جميعاً هذا هو حقيقة المنهج السلفي ، وهذا هو التطبيق العملي له على أرض الواقع لا دعاوى المدعين ولا إرجافات المرجفين وتحذيلات المبطلين ..

(٤) هذه الدراسة تربط لطالب العلم بين ما هو مسطر ومدون في الكتب يطالعه كصورة نظرية مثالية وبين التطبيق الواقعي لهذه المثاليات ، فترسخ قناعته بأن هذه المثاليات التي يرتفع الدين الإسلامي بالإنسان لكي يصل إلى تحقيقها من الممكن تطبيقها متى ما سار الإنسان على الطريق كيف لا وهذا مثال واقعي معاصر على الرغم من غربة الدين وتكالب الأعداء إلا أنه تبقى طائفة منصورة على الحق ظاهرة لا يضرها من خذلها أو خالفها

(٥) منهجية الشيخ — يرحمه الله اتسمت بسمات هي سمات لكل من تبع منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ومن أهم هذه السمات :
الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة ، والتسليم لنصوص الشرع وفهمها على مقتضى منهج السلف ، والاهتمام بالكتاب والسنة ، و تعظيم السلف الصالح ، والعدل ، والأمانة العلمية ، والوسطية ، والحرص على جمع كلمة المسلمين ، والأدب في الخلاف .

(٦) شيخنا الشيخ حمود — يرحمه الله — صاحب هذه الدراسة كما أنه كان سلفياً في معتقده فهو كذلك كان سلفياً في سائر تعاملاته ؛ فهو يرحمه الله قد فهم السلفية على حقيقتها بمعناها الشمولي وأنها تطبيق لمنهج السلف في سائر أمور الحياة ، لا كما يظنها البعض سلفية في الأمور التي نرغب فيها وخلفية في الأمور التي لا نلها . لذا نجد يرحمه الله سلفياً في طلبه العلم وتعلمه ثم في تأليفه وتدوينه ، وهو سلفي في تعامله مع المخالفين ، وهو سلفي في حملة لهم الأمة والتفاعل مع قضاياها ، وتلمس احتياجاتها إلى غير ذلك من القضايا .

(٧) شيخنا — يرحمه الله — رغم ما عرف عنه من قوته وصلابته ، إلا أن هذه القوة والصلابة لم تدفعه أبداً إلى أن يظلم المخالف أو يتعدى عليه ، بل نجد كتاباته تتسم دائماً بطابع العدل والإنصاف ، والنصح للمخالف ودعوته للرجوع إلى الحق وترغيبه في ذلك ، بل والدعاء له ؛ لأن الهدف والغاية هو هداية الخلق كما هي دعوة الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه الذي بعث رحمة للعالمين بأبي هو وأمي .

(٨) أهمية نشر منهج أهل السنة والجماعة والتأليف في ذلك وتوجيه ذلك إلى عامة الناس وعلمائهم ومخاطبتهم بذلك وتعريفهم بحقيقة الدعوة إلى اتباع منهج السلف الصالح وهي دعوة إلى اتباع الكتاب والسنة بفهم خير القرون القرون المفضلة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه . كيف لا وهم أعلم الأمة بعد نبيها عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

(٩) سلامة مصدر التلقي لعقيدة أهل السنة والجماعة ؛ وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح ، كما أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وهي موافقة للفطرة القويمة والعقل السليم ، وسندها

متصل بالرسول ﷺ والتابعين وأئمة الدين قولاً وعملاً ، وهي سالمة من التناقض والاضطراب واللبس الذي يصاحب كل من حاد عن هذا المنهج ، كما ظهر ذلك جلياً من حال المخالفين — الذين حادوا عن نهج الكتاب والسنة — ممن رد عليهم شيخنا — يرحمه الله — .

(١٠) لشيخنا — يرحمه الله — جهود حديثة كبيرة في خدمة الحديث النبوي الشريف ؛ تحتاج هذه الجهود إلى جمع وإظهار وبيان ؛ لكي ينتفع الناس بها ، وهي تستغرق رسالة علمية .

(١١) مؤلفات الشيخ — يرحمه الله — إما طبعات قديمة ، قد نفدت من الأسواق و بالكاد يمكن الحصول عليها مع ما تعانيه هذه الطبعات من ضعف ورداءة في الطباعة ، أو طبعات حديثة لكن كلا الطبعتين لم تخدم خدمة علمية ، وهي تستحق مثل هذه الخدمة ، فلعل من طلبة العلم من يقوم بمثل هذا العمل خدمة للعلم وأهله .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

فقرتي الآيات

القرآنية الكريمة

فهرس الآيات القرآنية العربية

سورة النافه

٥٠٩

٢ الحمد لله رب العالمين

سورة البقرة

- ١ — ٥ ألم ﴿٥﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه ٥٠٩، ٤٢٤
- ٢١ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم ٥١٠
- ٢٤ فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجاره أعدت للكافرين ٦٤١
- ٣٢ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ٤٣٠
- ٧٨ و منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى و إن هم إلا يظنون ١٩٩
- ٨١ بلى من كسب سيئة و أحاطت به خطيئته ٦٤٢، ٥٦١
- ٨٢ و الذين آمنوا و عملوا الصالحات ٣٤٨
- ٩٨ من كان عدواً لله ٥٨٧
- ١٠٢ و ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ٥٣١، ٥٣٤
- ١١٥ و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ٤٥٧، ٤٥٦
- ١٤٠ قل أنتم أعلم أم الله ٤٣٤
- ١٥٥ و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع ٧١٩
- ١٥٩ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى ١٨٨
- ١٨٣ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم ٢٢٦
- ١٨٥ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ١٥٤
- ٢١٠ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة ٤٥٥

- ٢١٣ كان الناس أمة واحدة ٦٤١،٥٨٤
 ٢٥٥ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ٤٦٦،٤٣٠
 ٢٥٦ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ٥١٤،٣٨٥
 ٢٥٧ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ٦٨١،٣٤٨
 ٢٧٥ إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ٧٢٢
 ٢٨٢ ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ٤٣٠
 ٢٨٥ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ٥٧٢،٥٨٢

سورة آل عمران

- ٧ هو الذي أنزل عليك الكتاب ٣٩١
 ١٩ إن الدين عند الله الإسلام ٥٨٢،٣٤٧
 ٢٠ فإن أسلموا فقد اهتدوا ٣٥٣
 ٢٦ قل اللهم مالك الملك ٦٧٨،٤٢٢
 ٣١ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ٧١٣
 ٧٥ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ٣٤٠
 ٧٧ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ٤٥١
 ٨١ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ٥٩٥
 ٨٣ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض ٥٤٩
 ٨٥ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ٥٨٢
 ١٠١ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ٢٨١،٢٤٦
 ١٠٢ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أ
 ١٠٥ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ٤٣٩
 ١١٠ كنتم خير أمة أخرجت للناس ٧٦٩،٧٦٦
 ١٣١ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ٦٤١
 ١٥٩ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ٣٩٧
 ١٨٩ والله ملك السماوات والأرض ٣٩٤

سورة النباء

- ١ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة أ، ٤١٥
 ٤٨ إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ٣٧٧، ٥٢٢
 ٥٨ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ٣٤٠
 ٥٩ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ١٥٧، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٤
 ٦٠ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ٥٤٨، ٥٥٤
 ٦٥ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ٢٦٧، ٢٧٢، ٣٦٩، ٥٤٠، ٥٥١
 ٩٢ فتحرير رقبة مؤمنة ٣٥٥
 ١١٣ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ١٦١
 ١١٥ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ٣١٥، ٣٤٤، ٤٣٩
 ١٣٥ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ٣٤٠
 ١٤٠ وقد نزل عليكم في الكتاب ٣٢٢
 ١٥٠ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ٣٧١
 ١٦٣ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ٥٨٤
 ١٦٥ رسلاً مبشرين ومنذرين ٥٨٤
 ١٦٦ لكن الله يشهد بما أنزل إليك ٤٣٠

سورة المائدة

- ٣ اليوم أكملت لكم دينكم ٢٦٧، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٩٤، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٦، ٧٣٣
 ٥ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ٦٤٥
 ٨ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ٣٣٢، ٣٤٠
 ١٥ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ٢٦٧،
 ١٦ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ١٥٠، ١٥٤، ٢٦٧
 ٤٤ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٨٨
 ٤٥ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ٥٤٠

- ٤٧ و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ٥٤٠
 ٤٨ و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً ١٥٤
 ٥٠ أفحكم الجاهلية يبغون ٥٥٣ ، ٥٤٩
 ٥١ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٩٣ ، ٦٩٨
 ٥٥ إنما وليكم الله ورسوله ٦٨٢
 ٥٧ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ٦٤٥ ، ٦٤٨ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧
 ٦٤ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ٤٣٢
 ٦٧ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ١٤٥
 ٧٢ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ٥٢٨
 ٨٠ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ٦٨٩

سورة الأنعام

- ٥٩ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٥٨٨
 ٦١ وهو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة ٤٥٨
 ٨٨ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ٥٢٢
 ٩٣ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ٥٨٣
 ١٠٣ لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار ٤٧٥ ،
 ١٠٦ اتبع ما أوحى إليك من ربك ٥٤٠
 ١١٦ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ٣٩٧
 ١٥٢ وإذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربي ٣٤٠
 ١٥٧ فقد جاءكم بينة من ربكم ١٥٤
 ١٥٨ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ٤٥٥
 ١٥٩ إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء ٤٣٩

سورة الاحقاف

- ٣ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ٢٨١، ٥٤٠، ٧١٣
- ٢٣ ربنا ظلمنا أنفسنا ٦٦٠
- ٢٧ إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم ٥٨٠
- ٢٩ كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ٦٥٥
- ٣١ فالذين آمنوا به وعزروه و نصروه و اتبعوا النور الذين أنزل معه ٧١٤
- ٣٣ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ٢٨٠، ٤١٥
- ٣٤ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٦٦٥
- ٥٤ ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ٤٣٣
- ٥٤ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ٣٩٤، ٦٥٠
- ٥٩ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
- ٦٥ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
- ٧٣ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
- ٨٥ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
- ١٤٣ فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً ٤٧٠
- ١٧٢ وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ٣٩٦
- ١٨٠ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ٧٥٨
- ١٨٨ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ٤٢١، ٦٧٨
- ١٨٩ هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ٤١٥

سورة التوبة

- ١ براءة من الله ورسوله ٦٨٠
- ٣١ اتخذوا أحيابهم و رهبانهم أرباباً من دون الله و المسيح ابن مريم ٤١٩، ٥٤٨، ٧١٨
- ٥١ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا و على الله فليتوكل المتوكلون ٦٧٧
- ٦٥ قل أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ١٧٢، ٢٢٧، ٥٦٦
- ٧١ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ٦٨٢

- ١٠٢ خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ٣٥٩
١٢٢ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ١٨٧

سورة يونس

- ٥ هو الذي جعل الشمس ضياء و القمر نوراً ٤١٣
٢٦ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ٤٦٦ ، ٤٦٩
٣١ قل من يرزقكم من السماء والأرض ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤
٣٦ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ٣٩٧
٧١ فأجمعوا أمركم و شركاؤكم ٣١٥
٩٩ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ٦٥١

سورة قور

- ١ — ٣ آلر ﴿﴾ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ٣٧٩
١٩ وهم بالآخرة هم كافرون ٦٠٣
٤٨ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك ٤١٤
٥٠ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
٦١ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
٧٣ قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت ٤١٣
٨٤ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
١٠٦ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ٦٤٣
١٠٧ إن ربك فعال لما يريد ٦٤٥ ، ٦٤٣ ، ٢٥٨
١١٨ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ٦٥٧

سورة بقره

٣١٧	١٧ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
٦٠٣	٣٧ وهم بالآخرة هم يوقنون
٣٣٤	٩٩ ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين
٣٧٢	١٠٣ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
٥١٥ ، ٤٠٥	١٠٦ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون
٥٨٩	١٠٩ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم

سورة الرعد

٤٥٨	١٦ قل الله خالق كل شيء و هو الواحد القهار
١٥٤	٣٧ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً
٦٦٤	٣٩ يحو الله ما يشاء ويثبت و عنده أم الكتاب

سورة الزمر

٥٧٢	٢٧ والجان خلقناه من قبل من نار السموم
٣٩٥	٣٦ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون
٣٩٦	٣٩ قال رب بما أغويتني
٥٣٧ ، ٤٠٥	٤٢ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان
٥٦٩ ، ٥٦٨	٩٩ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
١٥٨ ، ١٥١ ، ١١٨ ، ١١٥	٩٣ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

سورة النحل

- ١٠ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ٤١١
 ٣٦ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت ٥٨٤ ، ٥٨٥
 ٤٤ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٦٦٥
 ٥٣ وما بكم من نعمة فمن الله ٥٢٣
 ٦١ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون و لا يستقدمون ٦٦٥
 ٨٩ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ٢٦٧
 ١٠١ وإذا بدلنا آية مكان آية و الله أعلم بما يتزل ١٦٢
 ١٠٥ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ٢٠٨
 ١٠٦ ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ٦٨٤
 ١١٦ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب ٢٨٠
 ١٢٨ إن الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون ٢٥٢ ، ٢٥٤

سورة الإسراء

- ٤ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض متين ٦٥٢
 ٩ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ١١٩
 ٢٣ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً ٦٥٢
 ٤٧ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ٥٣٧
 ٤٨ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً ٥٣٧
 ٥٥ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ٥٩٤
 ٥٦ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ٧٥٢
 ٦١ قال ءأسجد لمن خلقت طيناً ٣٩٦
 ٦٧ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ٥٢٨
 ١٠٢ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر ٣٩٥ ، ٤٠٤

سورة الكهف

- ٥ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ٤٠٧
 ١٨ لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ١٤٦
 ٢١ قال الذين غلبوا على أمرهم لننتخذن عليهم مسجداً ٧٤٩
 ٢٩ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ٤٣٤
 ٤٦ ولا يظلم ربك أحداً ٦٥٣
 ٥٠ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ٥٧٤ ، ٥٧٣
 ٧٩ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ١١٧
 ٨٢ وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ٥٦٣
 ٩٩ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ٦٣٠ ، ٦٣٣

سورة مريم

- ٥١ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً و كان رسولاً نبياً ٥٨٦
 ٦٥ رب السماوات والأرض و ما بينهما فاعبده و اصطبر لعبادته ٣٤٥
 ٦٥ هل تعلم له سمياً ٥٢٤ ، ٥٠٠
 ٧٨ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ٢٠٤

سورة طه

- ٥ الرحمن على العرش استوى ٤٣٣ ، ٤٣٨
 ٤٦ إني معكما أسمع وأرى ٢٥٤
 ١١٠ ولا يحيطون به علماً ٤٣٥ ، ٤٧٥
 ١٢١ و عصى آدم ربه فغوى ٦٦٠
 ١٢٣ فمن اتبع هداي فلا يضل و لا يشقى ١٥٠ ، ٢٨١

سورة الانبياء

- ٢٣ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ٦٥٠
 ٢٥ و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ٥١٠ ، ٥٨٣
 ٣٠ و جعلنا من الماء كل شيء حي ٤١٠
 ٣٤ و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ٥٦٣
 ٣٥ و نبلوكم بالشر والخير فتنة و إلينا ترجعون ٦٧١
 ١٠٨ قل إنما يوحى إلى أنا إلهكم إله واحد ٥١٨

سورة الحج

- ٦ ذلك بأن الله هو الحق و أنه يحي الموتى ٦٢٧
 ١٢ ذلك هو الضلال البعيد ٧٥٢
 ٥٢ و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ٣٥٩ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢
 ٦٢ ذلك بأن الله هو الحق و أن ما يدعون من دونه هو الباطل ٥٠٩
 ٦٧ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ٧٢٧

سورة المؤمنون

- ٢٣ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
 ٣٢ اعبدوا الله مالكم من إله غيره ٥٨٣
 ٤٤ كلما جاء أمة رسولها كذبوه ٣٧٧ ، ١٧٤
 ٨٤ فقل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ٤٠٤
 ٩٩ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ٦٢٠
 ١٠١ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ٦٣٣

سورة النور

- ٢ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ١٥٦
 ٤٠ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ٦٥
 ٥٤ وما على الرسول إلا البلاغ ١٤٥
 ٦٣ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ٢٧٤، ٢٩٢، ٧١٣

سورة الفرقان

- ٤٤ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ٣٧٢
 ٦١ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً ٤١٣

سورة الشعراء

- ٢٣ قال فرعون وما رب العالمين ٤٠٤
 ٧٥ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ٥١٤
 ١١١ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأزدلون ٣١٧
 ١٣٧ إن هذا إلا خلق الأولين ٤١٧، ٤٩٩

سورة النمل

- ٣ وهم بالآخرة هم يوقنون ٦٠٣
 ١٤ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ٣٩٥،
 ٦٥ قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩، ٥٨٨
 ٨٧ و يوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء
 الله ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٢

سورة القصص

- ٥٠ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهوائهم ٢٧٣ ، ٥٤٠
٨٦ إن الله لا يهدي القوم الكافرين ٦٨٤
٨٨ كل شيء هالك إلا وجهه ٤٩٥ ، ٥٧٣

سورة التكوير

- ١٨ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ١٤٥
٤٩ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ١٢٧
٥١ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ٢٤٦
٦١ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ٥١٠
٦٥ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ٥٢٨
٦٨ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه ٢٦٩

سورة الروم

- ٣٠ فأقم وجهك للدين حنيفاً ٣٩٦ ، ٤٠١

سورة الشعراء

- ٣٤ إن الله عنده علم الساعة ٤٢٥

سورة الاحزاب

- ٤ و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل ١٢٢
- ٢١ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٤٦٨
- ٣٤ واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة ١٨٨
- ٣٥ إن المسلمين والمسلمات ٣٥٣، ٣٥٩
- ٣٦ و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً ١٦٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦
- ٧٣٤، ٥٤٠
- ٤٠ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين ٥٨٤
- ٧١، ٧٠ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولاً سديداً أ

سورة صبا

- ٦ و يرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل من ربك هو الحق ٢٦٩
- ٣٩ قل إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له ٦٧٨

سورة فاطر

- ٣ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ٤٠٩، ٦٧١
- ٨ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ٢٩٣
- ١٣ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ٧٥٢
- ٢٨ إنما يخشى الله من عباده العلماء ٢٦٨

سورة بني

- ٤٩ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٦٢٩
 ٥١ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ٦٢٨، ٦٣٢
 ٥٥ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ٦٣٦
 ٥٨ سلام قولاً من رب رحيم ١٢٢
 ٧٤ واتخذوا من دون الله آلهة ٥٨٥
 ٧٨ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ٣٩٦

سورة الصافات

- ٩٦ والله خلقكم وما تعملون ٦٥٣
 ١١٣ و باركنا عليه وعلى إسحاق ٤١٤

سورة الزمر

- ٤ لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء ٤٥٨
 ٧ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ٦٥١
 ٨ و إذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ٣٩٩
 ٦٢ الله خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل ٦٧٠
 ٦٥ ولقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك ٥٢٢
 ٦٧ والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ٤٣٢
 ٦٨ ونفخ في الصور فصعق من في السماوات و من في الأرض إلا من شاء الله ٦٢٨، ٦٣٢

سورة غافر

- ٧ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ٤٦٦
 ٩ و من تق السيئات يومئذ فقد رحمته ٤٩٦
 ٤٥ و حاق بآل فرعون سوء العذاب ٦٢٠
 ٧٨ منهم من قصصنا عليك ٥٨٩

سورة فصلح

- ١٢ فقضاهن سبع سموات في يومين ٦٥٢ ، ٦٦٢

سورة النور

- ١٠ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ٢٧٧
 ١١ ليس كمثله شيء و هو السميع البصير ٤١٨ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٥٠٠ ، ٥٢٤
 ١٢ له مقاليد السماوات والأرض ٦٧٨
 ٢١ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ٥٥٣
 ٥١ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ٤٧٥

سورة الزمر

- ٩ و لئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ٣٩٥ ، ٤٠٤
 ٢٣ و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ٥٠٠
 ٢٦ و إذ قال إبراهيم لأبيه و قومه إنني براء مما تعبدون ٥١٤
 ٨٧ و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٦٣٠

سورة الرخاء

٣٥ إن هي إلا موتتنا الأولى و ما نحن بمنشرين ٦٣٠

سورة الحائنه

١٨ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ١٥٤
٢٣ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه و أضله الله على علم ٢٩٣
٢٤ و قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلا الدهر ٣٩٥ ،

سورة الاحقاف

٢٩ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ٥٨٠

سورة النجم

٢٧ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ٣٦٥
٢٩ محمد رسول الله و الذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ٢٢٨ ،

سورة الحجر

٦ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ١٨٧
٩ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ١٨٧ ، ٦٨٢
١٤ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا أسلمنا ٣٥٨

سورة قى

٣٥ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ٤٦٦

سورة النزل رباخ

٥٦ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ٣٧٥ ، ٥١٠

سورة النور

٢ وكتاب مسطور ٩٨

سورة النجم

٢ ما ضل صاحبكم و ما غوى ١٦٢، ١٣١

٣ وما ينطق عن الهوى ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٣٤

٤ إن هو إلا وحي يوحى ١٥٧، ١٦١، ١٦٩، ١٨٦، ٣٨٨، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٣٤

٢٣ و لقد جاءهم من ربهم الهدى ١١٩

سورة النسر

٤٩ إنا كل شيء خلقناه بقدر ٦٤٩، ٦٧٣

سورة الرعد

- ٢٧ كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٥٧٣
 ٤٦ و لمن خاف مقام ربه جنتان ٦٣٦
 ٥٦ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم و لا جان ٦٣٦

سورة الرعد

- ٤ يعلم ما يلج في الأرض و ما يخرج منها ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
 ٢١ أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ٣٥٣
 ٢٢ ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب قبل أن نبرأها ٦٥٥، ٦٧٧

سورة الرعد

- ٥ إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم ٢٦٩
 ٧ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ٢٥٤، ٢٥٥
 ٢٠ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ٢٦٩
 ٢٢ لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ٣٢١، ٦٨١، ٦٨٤، ٦٨٧

سورة الرعد

- ٧ وما آتاكم الرسول فخذوه ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٩، ١٨٦، ٢٧٦، ٤٢٣، ٧١٣
 ١٠ و الذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لإخواننا ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٣٦
 ٢٣ هو الله الذي لا إله إلا هو ٤٥٧

سورة الممتحنة

- ١ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي و عدوكم أولياء ٦٨٨ ، ٦٩٣
٤ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه ٥٠٠ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦
١٣ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ٦٨٩

سورة الحديد

- ٨ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره ولو كره الكافرون ١٥٨
٩ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٦١٢

سورة النبا

- ١٨ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ٤٢٩

سورة النحل

- ١٥ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً ٣٨٢

سورة النمل

- ٤ و إنك لعلى خلق عظيم ٤١٧ ، ٤٩٨

سورة الكاف

١٧ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ٤٦٦

سورة النجم

١ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ٥٨٠
١٠ و أنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ٦٧١
١٨ و أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ٥٨٥
٢١ قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ٧٧٣ ، ٥٢٤ ، ٤٢١
٢٦ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ٤٢٦ ، ٤٢٩

سورة المزمل

١٩ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ٦٧٧

سورة الممت

٨ فإذا نقر في الناقور ٦٣٣
٢٥ إن هذا إلا قول البشر ١١٥

سورة النبأ

٢٣ وجوه يومئذ ناضرة ٤٦٦

سورة الانعام

٨ و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً ٦٩٦

سورة النحل

٢٨ لمن شاء منكم أن يستقيم ٦٧٠ ، ٦٧٨

سورة البروج

٢٢، ٢١ بل هو قرآن مجيد ١٢٧

سورة الطارق

١٤ إنه لقول فصل ٩٣

سورة التين

٤ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ٢٨٣

سورة الاخلاص

٤ و لم يكن له كفواً أحد ٥٠٠ ، ٥٢٤

فقرى الأمازيغ

النبوية الشريفة

والأمازيغ

فهرس الأماووس والأمار

طرس الأمار والأمار

أوبكر فف الأنة

أأاف فلك برسالة من الله علك

أأعوا ولا أأأأعوا ففأ كففأ

أأعأون من أفرة سعا

أأعلأف الله نأاً

أأأرف عن الإسلام ؟

أأأأوا من النار

أأأل على أصأاف

إذا أأم الأأم فأأأأ

إذا سألأ عن شفء

إذا صار أهل الأنة إلى الأنة

إذا أأل أأأكم فلفأ الوأه

إذا قام أأأكم ففلف

أذن لف أن أأأ عن ملك

إذا مأل ابن أأم أنأأ عمله

الإسلام علافة و الإيمان فف القلب

أأأوا باللأف من بأف أف بكر وعمر

أأض بأأاب الله عز وجل

أأفوا ذوف الهفأ

أما لف سألأأكم

أما بأ فأن أفر الأأأ

أمرت أن أأأل الناس

رفأ الأمار

أفأ

أأأ ، أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ ، أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ ، أأأ

أأأ

أأأ ، أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ

أأأ ، أأأ ، أأأ ، أأأ ، أأأ

أأأ

طُرُوقُ الْغُرُوبِ وَاللَّائِرِ

رَفْعُ الصَّنَجَةِ

٥٢١	إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح
٥٧٨	إن الشيطان لا يتمثل بي
١٨٩	إن رسول الله قد أنزل عليه
٦٢١	إن العبد إذا وضع في قبره
٤٦٤	إن في الجنة مائة درجة
٦٧٦	إن فيك خصلتان يجبهما الله
٦٢٤	إن القبر أول منازل الآخرة
٦٢٨	إن في الإنسان عظماً
٦٢١	إنكم تفتنون في قبوركم
٢٠	أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ملك
٢١٧	إن الله تعالى جعل الحق
٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٠	إن الله خلق آدم
٤٥٦	إن الله خلق آدم على صورة الرحمن
٤٦٣	إن الله على عرشه
٦٦٦	إن الله قبض قبضتين
٦٦٨، ٦٧٤، ٢٩٢، ٦٢٩، ٦٣٥	إن الله كتب مقادير الخلائق
١٩٨	إن الله نظر في قلوب العباد
١١٢	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
٤٥١	إن الله وَجَّكَ لا ينظر إلى صوركم وأموالكم
٤٥٨	إن لله تسعة وتسعين اسماً
١٣٥	انظر هل ترى في السماء من نجم؟
١٤٦	إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب
١٥٠	إنما الأعمال بالنيات
٦٢٣	إنما القبر روضة من رياض الجنة
٥٤٢	أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح
٦١٠	إن يعيش هذا لم يدركه الهرم
٣٦٦، ٣٦٥	إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله

طرق الحديث والآثار

رفع الأصوات

١٣١	أوتيت القرآن ومثليه
٦٨٤	أوثق عرى الإيمان الحب في الله
٧٣٦	أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل
٧٥٩	إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو
٣٧٣	أي عرى الإسلام أوثق
٧٥٠ ، ٧٣٧	ألا أبعثك على ما بعثني
١٥٧، ١٦٢	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه
٧٠٠	ألا فلا تتخذوا القبور مساجد
٧٣٩	ألا وإن من كان قبلكم
٧٣٩	اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد
٢٢٦	الله الله في أصحابي
٨	بايعوني على أن لا تسألوا الناس شيئاً
٧٤٠	بدأ الإسلام غريباً
١٨٨	بلغوا عني
٦٥١	ثلاث من كن فيه
٦٣٣	ثم ينفخ في الصور
٢٢٥	جاء رجل إلى ابن عمر <small>رضي الله عنه</small>
٢٢٥	جاء رجل من أهل مصر
٧٣٩	جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
٤٦٢	الحجر الأسود يمين الله
٤٥٨	خلق الله آدم بيده على صورته
٤٤٠	خلق الله آدم على صورته
٥٧٢	خلقت الملائكة من نور
١٩٤	خير القرون قرني
١٣	الدين النصيحة
٥٧٥	رأى رسول الله <small>ﷺ</small> جبريل في صورته
٢٢٨	سباب المسلم فسوق

فروع الحديث والادب

رفع الحديث

٥٠٦	سحر رسول الله ﷺ
٣٦٦، ٣٦٥	سلام عليكم يا أهل الديار
٥٤٦	صدقك وهو كذوب
٣٦٦	على اليقين كنت
٧١٤، ٧١١، ٢١٧، ٢١٥، ٢١١	عليكم بسنتي
٦٤٨	فاقدته لي
٦٧٢	فإن كل بدعة ضلالة
٦٧٦	فيسبق عليه الكتاب
٦٢٦	قد دنت مني الجنة
٥٥٩	قلت يا رسول الله كم كان الأنبياء
١٧٣	كان الرجل منا
٦٢٨	كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك
٣٨٧	كل أمي يدخلون الجنة
٥٨٩	كان منا رجل
٣٩٧،	كل مولود يولد على الفطرة
٥٦٣	كنت قائماً في المسجد
٧٤٦	كنت نهيتكم عن زيارة القبور
٢٧٨	كيف تقضي إذا عرض لك قضاء
٢١٩	كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح و البلى و السباع
٢١٥	لقد توفي رسول الله ﷺ
٦٩٧	لتنبع سنن من كان قبلكم
٥٥٣	لتنقض عرى الإسلام عروة عروة
٧٣٦، ٧٣٧	لعن الله اليهود والنصارى
٧٣٩	لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
١٩٣	الله الله في أصحابي
٢١٦	اللهم أنت الصاحب في السفر

ظروف الحديث والآثار

رفع الأصوات

٧٠٠	اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد
٦٢٥	لولا أن لا تدافنوا
٦٥٤	ليتق أحدكم أن يكون يهودياً
١٦٨	ليكونن من أمتي أقوام
٤٥٠	ما أنت بمحدث قوماً
٤١٩	ما عبدوهم ولكن أحلوا لهم الحرام
١١٣	مامن رجل يموت فيقوم على جنازته
٣٩٣	مفاتيح الغيب خمس
٦٦٥	من أحب أن يبسط له
١١٧	من أحب أن يقرأ القرآن
٦٩١	من أحب في الله ، وأبغض في الله
٦٧٥، ٦٨١، ٧١٤	من أحدث في أمرنا هذا
٥٧٢	من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة
٦٩٨ ، ٤١٢	من تشبه بقوم فهو منهم
٦٩٧	من جامع المشرك وسكن معه
٥٣٠	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك
٥٨٨	من زعم أن محمداً
٢٧٥ ،	من عمل عملاً
٣١٦	من فارق الجماعة
١٤٥ ،	من قال في القرآن برأيه
٥٥٨	من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما
٢٠٤	من كان مستنأ
١٧٧، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢	نعمت البدعة هذه
١٨٩	نضر الله امرأ سمع منا
٤٧٤	نور أنى أراه
٦٩٨	نهي رسول الله ﷺ أن يخصص القبر

طرق الحديث والآثر

رقم الصفحة

٧٠١	هي الخالقة لا أقول تخلق الشعر
٤٠٦، ٤٠٥	ومن أظلم ممن ذهب يخلق
٣٨٣	وبارك على محمد وعلى آل محمد
٥٧٣	والجن والإنس يموتون
٦٣١	والذي بعثني بالحق
٦٧١	والشر ليس إليك
٢٠٥	و الله الذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة
٧٢٦	يا أبا بكر إن لكل قومًا عيداً
٦٩٤	يا عم قل لا إله إلا الله
٣٠٨	يا محمد إني إذا قضيت قضاء
٦٤٢	يحشر المتكبرون يوم القيامة
٣٢٤	لا إيمان لمن لا أمانة له
٦٩٤	لا تبدؤوا اليهود والنصارى
٧٥٥	لا تتخذوا قبوري عيداً
٣١٥	لا تجتمع هذه الأمة
٣٠٨، ٢٣٧	لا تزال طائفة من أمتي
٢٢٦، ٢٢٧	لا تسبوا أصحابي
٦٩٦	لا تصاحب إلا مؤمناً
٤٢١	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
٤٠٩، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٦٧	لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم
٥٣٠	لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
٦١٢	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود
٦٣٥	لا يأتيها من مرة
٧٠٦	لا يحل لرجل أن يهجر
٣٦٣، ٣٥٤	لا يزن الزاني حين يزن
٤٥٣، ٤٥٢	لا شخص أغير من الله

فخرى المطار

والمراجع

فهرس المصادر والمراسم^(١)

- (١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية . عبيدالله بن بطة العكبري . الطبعة الأولى تحقيق : رضا بن نعان مصطفى . الرياض : دار الراية ، ١٤٠٩هـ .
- (٢) الإتيان في علوم القرآن . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . الطبعة الثالثة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار التراث ، (ت.د) .
- (٣) اجتماع الجيوش الإسلامية . ابن قيم الجوزية . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عواد بن عبدالله المعتق . الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤٠٨هـ .
- (٤) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها . عبدالرحمن بن حبنكة الميداني . الطبعة السادسة . دمشق : دار القلم ، ١٤١٠هـ .
- (٥) أحكام أهل الذمة . ابن القيم . الطبعة الثالثة . تحقيق : د. صبحي الصالح . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٣هـ .
- (٦) الإحكام في أصول الأحكام . ابن حزم الأندلسي . (ط.د) . القاهرة : مطبعة العاصمة ، (ت.د) .
- (٧) أخبار الآحاد في الحديث النبوي . عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين . الطبعة الأولى . الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٨هـ .
- (٨) آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة . (ط.د) . هدى بنت ناصر الشلالي . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢٠هـ .

^(١) لم أذكر ضمن المصادر مؤلفات الشيخ حمود — يرحمه الله — اكتفاءً بذكرها في الباب الأول عند ترجمة الشيخ — يرحمه الله — فلترجع هناك .

٩) الأسماء والصفات . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى .
تحقيق : عبدالله بن محمد الحاشدي . جدة : مكتبة السوادى للتوزيع ،
١٤١٣ هـ .

١٠) الإشاعة لأشراط الساعة . الشيد شريف بن محمد بن رسول الحسيني
البرازنجي المدني . الطبعة الأولى . (م.د) : دار قتيبة ، ١٤٠٩ هـ .

١١) الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر أحمد العسقلاني . (ط.د) . تحقيق :
طه بن محمد الزيني . مكتبة الكليات الأزهرية : القاهرة (ت.د) .

١٢) أصول السنة . أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي . الطبعة الأولى . تحقيق
: مشعل بن محمد الحداري . الكويت : دار ابن الأثير ، ١٤١٨ هـ .

١٣) الاعتصام . أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي .
الطبعة الأولى . تحقيق : سليم بن عيد الهلالي . الخبر : دار ابن عفان ،
١٤١٢ هـ .

١٤) اعتقاد أهل السنة والجماعة . عدي بن مسافر الأجري الهكاري . الطبعة
الأولى . تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، تحسين بن إبراهيم الدوسكي .
المدينة النبوية . مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٩ هـ .

١٥) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة . أبو بكر أحمد بن
الحسين البيهقي . (ط.د) . القاهرة : السلام العالمية ، (ت.د) .

١٦) الأعلام . خير الدين الزركلي . الطبعة العاشرة . بيروت : دار العلم
للملايين ، ١٩٩٢ م .

١٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق :
عصام الدين الصابطي . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٤ هـ .

طبعة أخرى

: تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد . (ط.د) . بيروت : دار الجيل .

١٨) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . ابن القيم . (ط.د) . تحقيق : محمد سيد كيلاي . بيروت : النور الإسلامية ، (ت.د) .

١٩) اقتضاء الصراط المستقيم . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الثانية . تحقيق : ناصر ابن عبدالكريم العقل . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١١هـ .

٢٠) إكمال المعلم بفوائد مسلم . أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. يحيى إسماعيل . المنصورة : دار الوفاء ، ١٤١٩هـ .

٢١) إلى القرآن الكريم . محمود شلتوت . (ط.د) . (م.د): دار الهلال ، (ت.د) .
٢٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة . عبدالرحمن المعلمي اليماني . الطبعة الثانية . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

٢٣) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام . ناصر بن عبدالكريم العقل . الطبعة الثانية . الرياض : دار الوطن ، ١٤١٧هـ .

٢٤) الإيمان . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الرابعة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٣هـ .

٢٥) الإيمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر . عبدالله بن زيد آل محمود . الطبعة الأولى . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . (م.د) . (ن.د) ، (ت.د) .

٢٦) بدائع الفوائد . ابن القيم . (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، (ت.د) .

طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : معروف رزق ، محمد وهي سليمان . بيروت : دار الخير ، ١٤١٤هـ .

٢٧) البداية والنهاية . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز

البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر . القاهرة : دار هجر ،
١٤١٨هـ .

(٢٨) بدع القراء القديمة والمعاصرة . بكر بن عبدالله أبو زيد . الطبعة الأولى .
الطائف : دار الفاروق ، ١٤١٠هـ .

(٢٩) بيان مخالفة الكوثري لاعتقاد السلف . محمد عبدالرحمن الخميس . الطبعة
الأولى . الرياض : دار الوطن ، ١٤١٤هـ .

(٣٠) تاج العروس من جواهر القاموس . السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي .
(ط.د) . تحقيق : عبدالستار بن أحمد فراج . بيروت : دار إحياء التراث ،
(ت.د) .

(٣١) تاريخ عمر بن الخطاب . أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي .
(ط.د) . تحقيق : أسامة عبدالكريم الرفاعي . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .

(٣٢) التاريخ الكبير . أبو عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري . (ط.د)
بيروت . در الكتب العلمية ، (ت.د) .

(٣٣) تذكرة الحفاظ . أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . (ط.د) .
القاهرة : أم القرى للطباعة والنشر ، (ت.د) .

(٣٤) تفسير البحر المحيط . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . الطبعة
الأولى . تحقيق : عادل عبدالمجود و علي محمد عوض . بيروت : دار الكتب
العلمية ، ١٤١٣هـ .

(٣٥) تفسير البغوي (معالم التنزيل) . أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي .
الطبعة الثانية . تحقيق : محمد النمر و عثمان ضميرية و سليمان الحرش .
الرياض : دار طيبة ، ١٤١٤هـ .

- (٣٦) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . (ط.د) . تحقيق : محمود شاكر . مصر : دار المعارف ، (ت.د) .
- (٣٧) تفسير القرآن العظيم . أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٨هـ
- (٣٨) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب . فخر الدين الرازي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
- (٣٩) تقريب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو الأشبال صغير بن أحمد شاغف الباكستاني . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ .
- (٤٠) تلبيس إبليس . جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي . الطبعة الأولى . بيروت : دار القلم ، ١٤٠٣هـ .
- (٤١) التنكيل بما في تأنيب الكوثر من الأباطيل . عبدالرحمن بن يحيى المعلمي . الطبعة الثانية . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٦هـ .
- (٤٢) تهذيب الأسماء واللغات . أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي . (ط.د) . القاهرة : دار ابن تيمية ، ١٤١٠هـ .
- (٤٣) تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري . (ط.د) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . القاهرة : دار الكاتب العربي ، (ت.د) .
- (٤٤) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . أحمد بن إبراهيم عيسى . الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ .

(٤٥) الثقات . محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ .

(٤٦) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (المشهور بصحيح البخاري) . أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . الطبعة الأولى . تحقيق : محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي . القاهرة : المطبعة السلفية ومكنتها ، ١٤٠٣هـ .

(٤٧) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع العلوم والحكم . ابن رجب الحنبلي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. وهبة الزحيلي . بيروت : دار الخير ، ١٤١٣هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثانية . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، إبراهيم باجس . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ .

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالقرطبي . (ط.د) . بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢هـ .

(٤٩) الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي . الطبعة الأولى . الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٠٩هـ .

(٥٠) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف . عبدالعزيز ابن صالح الطويان . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٩هـ .

(٥١) الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات . طنطاوي جوهرى . الطبعة الرابعة . بيروت :

دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ .

٥٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح أو صفة الجنة . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : علي الشربجي و قاسم النوري . بيروت : مؤسسة الرسالة ،

١٤١٢ هـ

٥٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة . أبو القاسم إسماعيل ابن محمد ابن الفضل الأصبهاني . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي . الرياض : دار الراجية ، ١٤١١ هـ .

٥٤) ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد . أحمد بن ناصر الحمد . الطبعة الأولى . مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٦ هـ .

٥٥) الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه . عبدالرحمن بن صالح الحمود . الطبعة الثانية . الرياض : دار طيبة ، ١٤٢٠ هـ .

٥٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني . الطبعة الثالثة . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٠ هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . القاهرة : دار أم القرى للطباعة والنشر (ت.د) .

٥٧) خبر الواحد وحجته . أحمد محمود عبدالوهاب الشنقيطي . الطبعة الأولى . المدينة النبوية : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ،

١٤١٣ هـ .

٥٨) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل . محمد ابن إسماعيل البخاري . الطبعة الثالثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١١ هـ .

٥٩) درء تعارض العقل والنقل . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق : د. محمد رشاد سالم . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، (ت.د) .

٦٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية . جمع عبدالرحمن بن محمد قاسم . الطبعة السادسة . الرياض : (ن.د) ، ١٤١٧ هـ .

- (٦١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب لاشريعة . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ .
- (٦٢) دليل المستفيد على كل مستحدث جديد . عبدالعزيز بن عبدالله آل خلف . الطبعة الأولى . دمشق : المطبعة العصرية ، ١٣٨٣هـ .
- (٦٣) دمة على التوحيد حقيقة القورية وآثارها في واقع الأمة . المطبعة الأولى . لندن : المنتدى الإسلامي ، ١٤١٩هـ .
- (٦٤) الروح . ابن القيم . الطبعة الخامسة . تحقيق : د. السيد الجميلي . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٢هـ .
- (٦٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . عبدالرحمن السهيلي . (ط.د) . تحقيق : عبدالرحمن الوكيل . (م.د) : (د.ن) ، (ت.د) .
- (٦٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين . ابن القيم . (ط.د) . تحقيق : أحمد عبيد . مصر : مطبعة السعادة ، ١٣٧٥هـ .
- (٦٧) زاد المسير في علم التفسير . أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي . الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- (٦٨) زاد المعاد في هدي خير العباد . ابن قيم الجوزية . الطبعة الخامسة . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ .
- (٦٩) الزواجر عن اقتراف الكبائر . ابن حجر المكي الهيتمي . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد عبدالعزيز و سيد صادق وجمال ثابت . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٤هـ .
- (٧٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الرابعة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

(٧١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الخامسة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .
(٧٢) السنة . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني . الطبعة الثالثة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٣هـ .

(٧٣) السنة . أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل . الطبعة الثانية . تحقيق : د. محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : رمادي للنشر ، ١٤١٤هـ .
(٧٤) السنة . محمد بن نصر المروزي . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو محمد سالم ابن أحمد السلفي . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٨هـ .
(٧٥) سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة . (ط.د) . (م.د) : مطبعة دار إحياء التراث العربي . (ت.د) .

(٧٦) سنن الدارمي . عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي . الطبعة الأولى . تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .

(٧٧) سنن أبي داود . أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، (ت.د) .

(٧٨) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . الطبعة الأولى . عناية وترقيم : عبدالفتاح أبو غدة . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٦هـ .

(٧٩) السنن الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٣هـ .

٨٠) سير أعلام النبلاء . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة السابعة .

تحقيق : أكرم البوشي . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ .

٨١) سيرة النبي ﷺ . أبو محمد عبد الملك بن هشام . (ط.د) . تحقيق : محمد

محيي الدين عبد الحميد . القاهرة : دار التراث ، (ت.د) .

طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ،

عبد الحفيظ شلي . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٢١هـ .

٨٢) شرح المقاصد . مسعود بن عمر بن عبد الله المشهور بسعد الدين التفتازاني

. الطبعة الأولى . تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة . بيروت : عالم الكتب

١٤٠٩هـ

٨٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع

الصحابة والتابعين ومن بعدهم . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور

الطبري اللالكائي . (ط.د) . تحقيق : د. أحمد بن سعد حمدان . الرياض : دار

طبية ، (ت.د) .

٨٤) شرح العقيدة الطحاوية . محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز

الحنفي . الطبعة التاسعة . تحقيق : جماعة من العلماء ، وتخرج محمد ناصر

الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثامنة ، ١٤٠٤هـ .

٨٥) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . محمد بن صالح العثيمين

. الطبعة الرابعة . تحقيق : سعد بن فواز الصمّيل . الدمام : دار ابن الجوزي ،

١٤١٧هـ .

٨٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى . القاضي أبو الفضل عياض بن موسى

اليحصبي الأندلسي . الطبعة الأخيرة . مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي ، ١٣٦٩هـ .

(٨٧) شعب الإيمان . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . تحقيق :
أبو هاجر محمد بن السعيد بسيوني زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية ،
١٤١٠هـ .

(٨٨) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام موفق الدين أبي محمد
عبدالله ابن قدامة المقدسي . محمد بن صالح العثيمين . الطبعة الأولى . تحقيق
: أشرف عبدالرحيم . الرياض : مكتبة طبرية ، ١٤١٢هـ .

(٨٩) الشريعة . أبو بكر محمد بن الحسين الآجري . الطبعة الأولى تحقيق : د.
عبدالله ابن عمر الدميحي . الرياض : دار الوطن ، ١٤١٨هـ .
طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن حامد الفقي . بيروت : دار
الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ .

(٩٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . ابن القيم .
الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي . جدة : مكتبة السوادى ،
١٤١٢هـ .

(٩١) شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه . عبدالرحمن
الفريوائي . الطبعة الأولى . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ .

(٩٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة
الجنوب . أحمد بن علوش مدخلي . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ،
١٤١٦هـ .

(٩٣) الشيخ سلمان بن فهد العودة في حوار هاديء مع الغزالي . سلمان بن فهد
العودة . الطبعة الأولى . (م.د) : (ن.د) ، ١٤٠٩ هـ .

(٩٤) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة . عبدالرزاق ابن
عبدالمحسن العباد . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٤هـ .

(٩٥) الشيخ عبدالرحمن المعلمي وجهوده في السنة ورجالها . منصور بن عبدالعزيز السماري . الطبعة الأولى . الخبر : دار بن عفان ، ١٤١٨ هـ .
(٩٦) الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية . سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني . الطبعة الأولى . (م.د) : (ن.د) ، ١٤١٨ هـ .
(٩٧) الصارم المسلول في الرد على شاتم الرسول . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : دار الكتب العلمية ، (ت.د) .

(٩٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري . الطبعة الثالثة . تحقيق : أحمد بن عبدالغفور عطار . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٤ هـ

(٩٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي . الطبعة الثانية . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤ هـ .

(١٠٠) صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٢١ هـ .
(١٠١) صحيح سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ .

(١٠٢) صحيح سنن أبي داود . محمد بن ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ .
(١٠٣) صحيح سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٩ هـ .

(١٠٤) صحيح سنن ابن ماجه . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثالثة . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ .

١٠٥) صحيح مسلم بشرح النووي . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة : دار
الحديث ، ١٤١٢هـ .

طبعة أخرى : (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ .

١٠٦) الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة . ابن القيم . الطبعة الثانية . تحقيق
: د. علي بن محمد الدخيل الله . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٢هـ .

١٠٧) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمایته من الإسقاط والسقط .
أبو عمرو بن الصلاح . الطبعة الثانية . تحقيق : موفق بن عبدالله القادر .
بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

١٠٨) ضعيف سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت
: المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ .

١٠٩) ضعيف سنن أبي داود . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . تحقيق
: زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٢هـ .

١١٠) ضعيف سنن ابن ماجه . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى .
الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٧هـ .

١١١) ضعيف سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت
: المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ .

١١٢) طبقات الحنابلة . القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى . (ط.د) . بيروت
: دار المعرفة ، (ت.د) .

١١٣) ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة . عبدالله بن محمد القرني . الطبعة
الثانية مكة المكرمة : دار عالم الفوائد . ١٤٢٠هـ .

- ١١٤) طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي .
(ط.د) . تحقيق : عبدالفتاح الحلو و محمود الطناحي . القاهرة : دار إحياء
الكتاب العربية ، (ت.د) .
- ١١٥) طبقات الفقهاء الشافعية . تقي الدين أبو عمرو عثمان الشهرزوري
المعروف بابن الصلاح . الطبعة الأولى . تحقيق : محي الدين علي نجيب .
بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٣هـ .
- ١١٦) الطبقات الكبرى . محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن
سعد . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن عبدالقادر عطا . بيروت : دار
الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .
- ١١٧) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب . محمد بن حامد الناصر
الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الكوثر ، ١٤٢٢هـ .
- ١١٨) العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون . علي بن حسن عبدالحميد . الطبعة
الأولى . المدينة النبوية : مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٣هـ .
- ١١٩) عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها — خصائصها — خصائص أهلها .
محمد ابن إبراهيم الحمد . الطبعة الثانية . الرياض : دار ابن خزيمة ،
١٤١٩هـ .
- ١٢٠) عقيدة السلف أصحاب الحديث . أبو عثمان الصابوني إسماعيل بن
عبدالرحمن . الطبعة الثانية . تحقيق : بدر بن عبدالله البدر . المدينة النبوية :
مكتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٥هـ .
- ١٢١) علماء نجد خلال ثمانية قرون . عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام . الطبعة
الثانية . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ .

- (١٢٢) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها . شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . تحقيق : أشرف عبدالمقصود . الرياض : مكتبة أضواء السلف ، ١٤١٦هـ .
- (١٢٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود . ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية . الطبعة الثانية . تحقيق : عبدالرحمن بن محمد عثمان . القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٢هـ .
- (١٢٤) غريب الحديث . أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ .
- (١٢٥) فتاوى الشيخ محمد العثيمين . ترتيب : أشرف عبدالرحيم . الطبعة الأولى . الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١١هـ .
- (١٢٦) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبدالرحمن بن قاسم . الطبعة الأولى . مكة المكرمة : مطبعة الحكومة ، ١٣٩٩هـ .
- (١٢٧) الفتوى الحموية الكبرى شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الأولى . تحقيق : شريف بن محمد فؤاد هزاع . مصر (شبين الكوم) : دار فخر للتراث ، ١٤١١هـ .
- طبعة أخرى : الطبعة الرابعة . القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٤٠١هـ .
- (١٢٨) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني . الطبعة الثالثة . تحقيق : محب الدين الخطيب . القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٤٠٧هـ .

- ١٢٩) الفردوس بمأثور الخطاب . أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الحمداني الملقب (إلكيا) . الطبعة الأولى . تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ .
- ١٣٠) الفرق بين الفرق . عبدالقاهر البغدادي . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١١هـ .
- ١٣١) الفروع . شمس الدين المقدسي أبو عبدالله محمد بن مفلح . الطبعة الرابعة . راجعه : عبدالستار أحمد فرج . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ .
- ١٣٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم . (ط.د) . تحقيق : د. محمد بن إبراهيم بن نصر، ود. عبدالرحمن عميرة . بيروت : دار الجيل ، (ت.د) .
- ١٣٣) فوات الوفيات ولاذيل عليها . محمد بن شاكر الكتبي . (ط.د) . تحقيق : د. إحسان عباس . بيروت : دار صادر ، (ت.د) .
- ١٣٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي . محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، (ت.د) .
- ١٣٥) في ظلال القرآن . سيد قطب . الطبعة الثامنة عشرة . القاهرة . دار الشروق ، ١٤٠٧هـ .
- ١٣٦) القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الإيمان دراسة وتحقيقاً . الطبعة الأولى . تحقيق : سعود بن عبدالعزيز الخلف . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٠هـ .
- ١٣٧) القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز أبادي . الطبعة الأولى . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٢هـ .
- طبعة أخرى : (ط.د) . القاهرة : دار الحديث ، (ت.د) .
- ١٣٨) قرّة العينين برفع اليدين في الصلاة . محمد بن إسماعيل البخاري . الطبعة الأولى . تحقيق : أحمد الشريف . الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٤ هـ .

١٣٩) قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي . مصطفى حلمي . الطبعة الثالثة
الإسكندرية : دار الدعوة ، ١٤١٦هـ .

١٤٠) كتاب الإيمان . محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة . الطبعة الثانية . تحقيق
: د. علي بن محمد الفقيهي . بيروت : الرسالة ، ١٤٠٦هـ .

١٤١) كتاب تأويل مختلف الحديث . ابن قتيبة الدينوري . (ط.د) . بيروت : دار
الكتاب العربي ، (ت.د) .

١٤٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ . أبو بكر محمد بن إسحاق بن
خزيمة . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان . الرياض :
دار الرشد ، ١٤٠٨هـ .

١٤٣) كتاب جمهرة اللغة . أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد . الطبعة الأولى .
تحقيق : د. رمزي منير بعلبكي . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .

١٤٤) كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ز زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن
شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المشور بابن رجب . بيروت
: درا المعرفة ، (ت.د) .

١٤٥) كتاب الزهد ويليهِ الرقاق . عبدالله بن المبارك المروزي . (ط.د) . تحقيق :
حبيب الرحمن الأعظمي . بيروت : دار الكتب العلمية ، (ت.د) .

١٤٦) كتاب السنة . عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني . الطبعة الأولى . تحقيق :
د. محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : دار ابن القيم ، ١٤٠٦هـ .

١٤٧) كتاب السنن الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . (ط.د) .
بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٣هـ .

١٤٨) كتاب شرح السنة . أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري . الطبعة
الثانية . تحقيق : د. محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : رمادي للنشر ،

١٤١٤هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثانية . تحقيق : خالد بن قاسم الرادادي . الرياض : دار
السلف ، ١٤١٨هـ .

(١٤٩) كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن
محمد بن عبد البر النمري القرطبي . الطبعة الثالثة . تحقيق : د. محمد محمد ولد
ماديك الموريتاني . الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠٦هـ .

(١٥٠) كتاب المجموع شرح المذهب للشيرازي . تقي الدين علي بن عبد الكافي
السبكي . (ط.د) . تحقيق : محمد بن نجيب المطيعي . جدة : مكتبة الإرشاد .
(ت.د)

(١٥١) كتاب النبوات . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . بيروت : دار الفكر ،
(ت.د) .

(١٥٢) كشف القناع عن متن الإقناع . منصور بن إدريس البهوتي . (ط.د) .
بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ .

(١٥٣) الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم
جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . الطبعة الأخيرة . القاهرة :
شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ .

(١٥٤) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس
إسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي . الطبعة الثالثة . بيروت : دار إحياء
التراث العربي ، ١٣٥١هـ .

(١٥٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . أبو البقاء أيوب ابن
موسى الحسين الكفوي . الطبعة الأولى . تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد
المصري . بيروت : الرسالة ، ١٤١٢هـ .

- ١٥٦) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري . وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي . الطبعة الأولى . بيروت : دار القلم ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٥٧) لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري . الطبعة الثانية . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٣ هـ .
- ١٥٨) لسان الميزان . الحافظ ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثانية . بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٠ هـ .
- ١٥٩) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية . محمد السفاريني الحنبلي . الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١١ هـ .
- ١٦٠) مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب . (ط.د) . صنفها وأعدّها للتصحيح عبدالعزيز الرومي ، د. محمد بلتاجي ، د. سيد حجاب . الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (ت.د) .
- ١٦١) الجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة . خالد بن عبدالعزيز الغنيم . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٨ هـ .
- ١٦٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين علي بن أبو بكر الهيتمي . بتحريه الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر . (ط.د) . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٦٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
- ١٦٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة . عبدالعزيز بن باز . جمع وإشراف : د. محمد بن سعد الشويعر . الطبعة الثانية . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .

- ١٦٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام . الطبعة الثانية .
أشرف على إعادة طبعه : عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم . الرياض :
دار العاصمة ، ١٤٠٩هـ .
- ١٦٦) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي . (ط.د) .
عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١١هـ .
- ١٦٧) المحلى بالآثار . ابو محمد علي بن حزم الأندلسي . (ط.د) . تحقيق :
د. عبدالغفار بن سليمان البنداري . بيروت : دار الكتب العلمية ، (ت.د) .
- ١٦٨) المحيط في اللغة . صاحب إسماعيل بن عباد . الطبعة الأولى . تحقيق :
محمد حسن آل ياسين . بيروت : دار عالم الكتب ، ١٤١٤هـ .
- ١٦٩) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة . ابن القيم . الطبعة الأولى
تحقيق : سيد إبراهيم . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٢هـ .
- طبعة أخرى : (ط.د) . تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد . مكة المكرمة : المكتبة
الفصلية ، (ت.د) .
- ١٧٠) مختصر العلو للعلي الغفار . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة
الأولى . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ،
١٤٠١هـ .
- ١٧١) مذاهب فكرية معاصرة . محمد قطب . الطبعة الثالثة . القاهرة : دار
الشروق ، ١٤٠٨هـ .
- ١٧٢) مذكرة في أصول الفقه . محمد الأمين الشنقيطي . الطبعة الأولى . القاهرة
: مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٩هـ .
- ١٧٣) مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح
والتعديل . عبدالفتاح أبو غدة . (ط.د) . بيروت : مكتب المطبوعات
الإسلامية ، (ت.د) .

- (١٧٤) المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية . محمد بن يوسف الكافي التونسي . (ط.د) . القاهرة : مطبعة حجازي ، ١٣٥٣هـ .
- (١٧٥) المستدرك على الصحيحين . أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري . الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى بن عبدالقادر عطا . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
- (١٧٦) المسند . أحمد بن محمد بن حنبل . (ط.د) . شرحه وصنع فهرسه : أحمد محمد شاكر . مصر : دار المعارف ، ١٣٩٢هـ .
- (١٧٧) مسند أبي داود الطيالسي . سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري المشهور بأبي داود الطيالسي . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، (ت.د) . طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : د. محمد بن عبدالمحسن التركي .
- (١٧٨) مصنف ابن أبي شيبة . أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . الطبعة الأولى . تحقيق : كمال الحوت . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ .
- (١٧٩) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . أحمد بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . تحقيق : أيمن بن علي أبو يمان ، وأشرين صلاح علي . القاهرة : مؤسسة قرطبة ، ١٤١٨هـ .
- (١٨٠) معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد . حافظ ابن أحمد حكي . الطبعة الثانية . مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز ، ١٤١٨هـ .
- (١٨١) معالم السنن شرح سنن أبي داود . أبو سليمان بن محمد الخطابي البستي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
- (١٨٢) معاني القرآن وإعراجه . الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلي . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ .

- ١٨٣) معجم ألفاظ العقيدة . عامر بن عبدالله فالخ . الطبعة الأولى . الرياض . مكتبة العبيكان ، ١٤١٧ هـ .
- ١٨٤) معجم البدع . رائد بن صبري بن أبي علفة . الطبعة الأولى . دار العاصمة : الرياض ، ١٤١٧ هـ .
- ١٨٥) معجم مصطلحات الصوفية . عبدالمنعم الحنفي . الطبعة الثانية . بيروت : دار المسيرة ، ١٤٠٧ هـ .
- ١٨٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . (ط.د) . تحقيق : نديم مرعشلي . بيروت : دار الفكر ، (ت.د) .
- ١٨٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه : محمد فؤاد عبدالباقي . الطبعة الثالثة . القاهرة : دار الحديث ، ١٤١١ هـ .
- ١٨٨) معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . (ط.د) . تحقيق : عبدالسلام بن محمد هارون . بيروت : دار الجليل ، (ت.د) .
- ١٨٩) معجم المناهي اللفظية . بكر بن عبدالله أبو زيد . الطبعة الثالثة . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٧ هـ .
- ١٩٠) المغني . موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي . الطبعة الثالثة . تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، د. عبدالفتاح محمد الحلو . الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٧ هـ .
- ١٩١) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين . أبو الحسن الأشعري . (ط.د) . تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٦ هـ .
- ١٩٢) مقدمة ابن خلدون . عبدالرحمن بن محمد بن خلدون . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو عبدالله السعيد المندوة . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٤ هـ .

- ١٩٣) مقدمة في أصول التفسير . أحمد بن عبدالحليم بن تيمية . (ط.د) . القاهرة
: مكتبة التراث الإسلامي ، (ت.د) .
- ١٩٤) مقدمة في مصطلح الحديث والحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام .
محمد ناصر الدين الألباني . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
- ١٩٥) معجم البدع . رائد بن صبري بن أبي علفة . الرياض : دار العاصمة ،
١٤١٧ هـ .
- ١٩٦) الملخص المفيد في علم التجويد . محمد بن أحمد معبد . الطبعة الثالثة .
المدينة النبوية : مكتبة طيبة ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٩٧) الملل والنحل . أبو الفتح محمد الشهرستاني . الطبعة الثالثة . تحقيق :
عبد الأمير مهنا ، و علي بن حسن فاعور . بيوت : دار المعرفة ، ١٤١٤ هـ
- ١٩٨) المنار المنيف في الصحيح والضعيف . ابن القيم . الطبعة الثانية . تحقيق :
عبد الرحمن المعلمي . الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ .
- طبعة أخرى : الثانية . تحقيق : عبدالفتاح ابو غدة . حلب : مكتب
المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٩٩) مناقب الإمام الشافعي . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير
الدمشقي الشافعي . الطبعة الأولى . تحقيق : خليل إبراهيم خاطر . الرياض :
مكتبة الشافعي ، ١٤١٢ هـ .
- ٢٠٠) من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى ابن
عبدالله الشهير بحاجي خليفة . (ط.د) . بيروت : دار إحياء التراث العربي ،
(ت.د) .
- ٢٠١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية . شيخ الإسلام ابن تيمية
(ط.د) . تحقيق : د. محمد رشاد سالم . (م.د) : مؤسسة قرطبة ، (ت.د) .

- ٢٠٢) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة . عثمان ابن علي حسن . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٣هـ .
- ٢٠٣) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير . فهد بن عبدالرحمن الرومي . الطبعة الثالثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٠٤) المواضع في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى دراسة ونقد . بكر بن عبدالله أبو زيد . الطبعة الأولى (م.د) : (ن.د) ، ١٤٠٥هـ .
- ٢٠٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني . الطبعة الثالثة . الرياض : دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤١٨هـ .
- ٢٠٦) موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي . سعدي أبو حبيب . الطبعة الثانية . دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٠٧) موقف ابن تيمية من الأشاعرة . عبدالرحمن بن صالح الحمود . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٥هـ .
- ٢٠٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٨٢هـ .
- ٢٠٩) نحو منهج شرعي لتلقي الأخبار وروايتها . أحمد بن عبدالرحمن الصويان . الطبعة الثالثة . الرياض : دار السليم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ .
- ٢١٠) نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر . الحافظ ابن حجر العسقلاني . (ط.د) . المدينة النبوية : مكتبة طيبة ، ١٤٠٤هـ .
- ٢١١) نقض المنطق . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق : محمد بن عبدالرزاق حمزة ، و سليمان بن عبدالرحمن الصنيع . القاهرة : مكتبة السنة المحمدية (ت.د)

(٢١٢) النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر . علي بن حسن عبد الحميد الحلبي . الطبعة الأولى . الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٣هـ .

(٢١٣) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف . محمد بن عبد الله الوهبي . الطبعة الأولى . الرياض : دار المسلم ، ١٤١٦هـ .

(٢١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير مجد الدين المبارك الجزري . الطبعة الثانية . تحقيق : محمود الطناحي ، طاهر الزاوي . بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

(٢١٥) النهاية في الفتن والملاحم . الحافظ ابن كثير الدمشقي . (ط.د) . تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز . القاهرة : المكتب الثقافي ، (ت.د) .

(٢١٦) الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب . ابن القيم . الطبعة الثالثة . تحقيق : بشير بن محمد عون . بيروت : مكتبة دار البيان ، ١٤٠٩هـ .

(٢١٧) لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر . عبد الله بن زيد آل محمود . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .

فخری

الموضعات

فهرس المرشع عمار

أ — م	المقدمة
[١١٤ — ١]	الباب الأول : حياه وسيره العلميه
٢٢ — ١	الفصل الأول : حياه
٢ — ١	المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده وأسره
١٤ — ٣	المبحث الثاني : صفاته الخلقية والخلقيه
٢٢ — ١٥	المبحث الثالث : أعماله
[٨٥ — ٢٣]	الفصل الثاني : سيرته العلميه
٢٧ — ٢٣	المبحث الأول : طلبه العلم
٢٩ — ٢٨	المبحث الثاني : عقيدته
٤٠ — ٣٠	المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه وإجازاته
٦٨ — ٤١	المبحث الرابع : ثقافته ومؤلفاته
٧٦ — ٦٩	المبحث الخامس : سماته العلميه
١٠٣ — ٧٧	المبحث السادس : موقفه من بعض القضايا المعاصره
١١٤ — ١٠٤	المبحث السابع : وفاته وأقوال بعض العلماء فيه
[٧٣٨ — ١١٥]	الباب الثاني : جهوده في الدفاع عن عقيدة السلف
١٥٦ — ١١٥	المبحث الأول : دفاعه عن القرآن الكريم
١٧٣ — ١٥٧	المبحث الثاني : بيانه مترلة السنة والرد على الطاعنين فيها
١٩٣ — ١٧٤	المبحث الثالث : تقريره الاحتجاج بأحاديث الآحاد

- المبحث الرابع : دفاعه عن الصحابة والتابعين و علماء السلف [١٩٤ — ٢٦٥]
- المطلب الأول : بيان فضلهم و ثناؤه عليهم ٢٠٣ — ٢١٤
- المطلب الثاني : تقديم قولهم إذا تعارض مع قول غيرهم ٢١٥ — ٢٢٤
- المطلب الثالث : ذكر محاسن الصحابة وبيان حكم من سبهم ٢٢٤ — ٢٣٠
- المطلب الرابع : بيان طريقة علماء السلف في الاستدلال ٢٣١ — ٢٣٥
- المطلب الخامس : الدفاع عن علماء السلف ٢٣٦ — ٢٦٥
- الفصل الثاني : منهجه في تقرير عقيدة السلف الصالح [٢٦٦ — ٣٤٦]**
- المبحث الأول : الأخذ بما ورد في الكتاب والسنة ٢٦٦ — ٣١٩
- وما أجمع عليه سلف الأمة
- المطلب الأول : الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة والالتزام بهما ٢٦٦ — ٢٨٢
- المطلب الثاني : موقفه من العقل وبيان منزلته و بيانه لحقيقة العصرين ٢٨٣ — ٣٠٥
- المطلب الثالث : سياقه للأدلة من الكتاب والسنة ٣٠٦ — ٣٠٩
- المطلب الرابع : استدلاله بالأحاديث الصحيحة وكشفه ٣١٠ — ٣١٤
- عن الأحاديث الضعيفة و الموضوعة
- المطلب الخامس : توكيده على الإجماع واعتماده أصلاً يؤخذ به ٣١٥ — ٣١٩
- المبحث الثاني : النقل عن العلماء الموثوق بهم ٣٢٠ — ٣٣١
- المطلب الأول : الاستشهاد على ما ذهب إليه بأقوال العلماء ٣٢٠ — ٣٢٤
- المطلب الثاني : الرد على دعوى المخالف بتصحيح النقل عنهم ٣٢٥ — ٣٣١
- المبحث الثالث : منهجه في الرد على المخالفين ٣٣٢ — ٣٤٦
- المطلب الأول : عدم ذكر اسم المردود عليه إلا إذا اشتهر ٣٣٤ — ٣٣٦
- أو احتيج إلى ذلك
- المطلب الثاني : الرد من عدة أوجه و تكرار ذلك عليه ٣٣٧ — ٣٣٩
- المطلب الثالث : إنصاف المخالف إن كان محقاً ٣٤٠ — ٣٤٣

٣٤٦ — ٣٤٤	المطلب الرابع : حرصه على المخالف وشفقته عليه
[— ٣٤٧]	الفصل الثالث : تقريره لعقيدة السلف الصالح
٣٧٤ — ٣٤٧	المبحث الأول : حقيقة الإسلام والإيمان وما يتصل بهما
[— ٣٧٥]	المبحث الثاني : الإيمان بالله ﷻ
٣٩٣ — ٣٧٥	المطلب الأول : التوحيد الخالص وكيف يتحقق
٤٣١ — ٣٩٤	المطلب الثاني : توحيد الربوبية
٥٠٨ — ٤٣٢	المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات
٤٥٠ — ٤٤٧	أولاً : قواعد في الأسماء والصفات
٤٥٨ — ٤٥١	ثانياً : إثبات أسماء الله عز وجل و صفاته
٤٦٦ — ٤٥٩	ثالثاً : إثبات علو الله عز وجل و مباينته لخلقه
٤٧٥ — ٤٦٦	رابعاً : إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة
٤٩٠ — ٤٧٦	خامساً : إثبات خلق آدم على صورة الرحمن
٤٩٧ — ٤٩١	سادساً : التأويل لآيات الصفات و أحاديثها
٥٠٧ — ٤٩٨	سابعاً : وصف الله عز وجل بصفات لم ترد
٥٧١ — ٥٠٩	المطلب الرابع : توحيد الألوهية
٥٢٠ — ٥١٨	أولاً : ما يتعلق بتقرير هذا التوحيد
٥٧١ — ٥٢٠	ثانياً : بيان ما يضاد هذا التوحيد
٥٣٠ — ٥٢٠	أولاً : الشرك بالله تعالى
٥٣٨ — ٥٣١	ثانياً : السحر
٥٥٥ — ٥٣٩	ثالثاً : الحكم بغير ما أنزل الله
٥٧١ — ٥٥٥	رابعاً : ما يتعلق بقضايا التكفير
٥٨١ — ٥٧٢	المبحث الثالث : الإيمان بالملائكة والجن
٦٠٢ — ٥٨٢	المبحث الرابع : الإيمان بالنبوات والأنبياء

٥٩٤ — ٥٩٢	المطلب الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما
٦٠٢ — ٥٩٥	المطلب الثاني : الإيمان بنبينا محمد ﷺ
[٦٤٧ — ٦٠٣]	المبحث الخامس : الإيمان باليوم الآخر
٦٢٠ — ٦٠٩	المطلب الأول : أشراط الساعة
٦٢٧ — ٦٢٠	المطلب الثاني : عذاب القبر ونعيمه
٦٣٩ — ٦٢٧	المطلب الثالث : البعث واليوم الآخر
٦٤٧ — ٦٤٠	المطلب الرابع : إثبات وجود الجنة والنار
[٦٧٩ — ٦٤٨]	المبحث السادس : الإيمان بالقضاء والقدر وخلق أفعال العباد
٦٦٧ — ٦٥٨	المطلب الأول : حقيقة القضاء والقدر
٦٦٩ — ٦٦٨	المطلب الثاني : حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر
٦٧٢ — ٦٧٠	المطلب الثالث : خلق أفعال العباد
٦٧٨ — ٦٧٣	المطلب الرابع : الرد على مفاهيم خاطئة في القضاء والقدر
٧١٠ — ٦٨٠	المبحث السابع : الولاء والبراء
[٧٧٧ — ٧١١]	الفصل الرابع : موقفه من بعض البدع السائدة في عصره
٧٢٥ — ٧١٣	المبحث الأول : التحذير من البدع
٧٣٥ — ٧٢٦	المبحث الثاني : موقفه من بدعة المولد النبوي
٧٦٢ — ٧٣٦	المبحث الثالث : موقفه من البناء على القبور
٧٧٧ — ٧٦٣	المبحث الرابع : موقفه من جماعة التبليغ
٧٨١ — ٧٧٨	الخاتمة

الفهارس

٨٠٢ — ٧٨٢	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٨٠٨ — ٨٠٣	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

٨٣٣ — ٨٠٩

٨٣٨ — ٨٣٤

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات